العلاقة الذكية داخل الأسرة

الأستاذ الدكتور
عبد اللطيف حسين فرج
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

www.daralhamed.net

٣٠١,٤٢
ع٤٤ح

العلاقـــة الذكيـــة
داخل الأسـرة

تأليف الدكتـــور

عبد اللطيف حسين فرج

جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م

محفوظة
جميع الحقوق

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2608/9/ 2006)
306,87
فرج ، عبداللطيف
العلاقة الذكية داخل الأسرة / عبداللطيف حسين فرج .-
-عمان : دار الحامد.
الطبعة الاولى 2007 م
ر.إ.: 2608 / 9 / 2006 م
الواصفات: / العلاقة الذكية داخل الأسرة //الأسرة/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

* رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر 3279 / 9 / 2006

* (ردمك) ISBN 9957- 32 - 285- 0

دار الحامد للنشر والتوزيع

هاتف 5231081(9626)+ فاكس 5235594(9626) نقال (962-795301601+)
ص.ب 366 الجبيهة الرمز البريدي 11941 عمان – الأردن
E-mail: daralhamed@yahoo.com E-mail: Dar_alhamed@hotmail.com

لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة أكانت إليكترونية، أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم التسجيل، أم بخلاف ذلك، دون الحصول على إذن الناشر الخطي، وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمـــة...	5
تربية الأولاد خير معين على توثيق العلاقة بين الآباء والأبناء..............	7
حقوق الأولاد على الآباء والأمهات..............................	28
المطلب الأول:	
السعي في تحصينهم من الشيطان قبل ولادتهم.......................	30
المطلب الثاني:	
العناية بالأولاد في أرحام أمهاتهم..............................	32
المطلب الثالث:	
طلبهم وإظهار السرور بهم....................................	34
المطلب الرابع:	
ذكر الله في آذانهم عند ولادتهم................................	38
المطلب الخامس:	
إشعارهم باستمرار العناية بغذائهم وتمرينهم عليه..................	40
المطلب السادس:	
اختيار الاسم الحسن له.......................................	42
المطلب السابع:	
إظهار شكر الله على هبتهم بالذبح عنهم والاحتفاء بهم..............	44
المطلب الثامن:	
العناية بتنظيفهم وإزالة الأذى عنهم............................	47
المطلب التاسع:	
وجوب إرضاعه وكفالته حتى يستغني بنفسه........................	49
المطلب العاشر:	
تعليمهم العلم النافع وتربيتهم على العمل الصالح..................	51

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الحادي عشر:	
مراعاة أحوالهم واستعداداتهم	56
المطلب الثاني عشر:	
تمرينهم على الحركة والعمل وتجنيبهم البطالة والكسل	58
المطلب الثالث عشر:	
إعفافهم بالنكاح عند الحاجة والقدرة	60
عشرون طريقة تظهر بها الأولاد أنكم تحبهم وتوثق العلاقة بينك وبينهم	89
واجبات الأم تجاه أبنائها	92
صفات الأب المثالي	99
واجبات الأب المثالي في تربية الأبناء	109
كيف تجعل ابنك مثالياً	111
نصائح للآباء المثاليين في تربية أبنائهم	127
النمو الجسمي للفرد ودور الأب والأم تجاه ذلك	145
علاقة النمو الجسمي والسلوك والشخصية	155
النمو النفسي للفرد ودور الأب والأم تجاه ذلك	179
النمو الاجتماعي للأطفال ودور الأب والأم تجاه ذلك	213
التجارب الاجتماعية في الطفولة المبكرة وأثرها على السلوك الاجتماعي في المستقبل	215
النمو الاجتماعي فيما قبل المدرسة الابتدائية	220
النمو الاجتماعي خلال المرحلة الابتدائية	222
الخصائص الاجتماعية للأطفال في المرحلة الابتدائية	224
علاقة أساليب التربية بالإخفاق	227
حاجات المراهق	232
خصائص الشخصية المتكيفة	239
النمو الاجتماعي في مرحلة الشيخوخة	245
واجب المربين في تحقيق الرعاية الاجتماعية للطفولة	249

مقدمة

لقد حث الإسلام على تربية الأولاد ومحاول وقايتهم من النار فقال تعالى "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً" وقال تعالى: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" وقال عز وجل: "يوصيكم الله في أولادكم" ومدح عباد الرحمن بأنهم يقولون: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً".

ومن السنة يقول صلى الله عليه وسلم "الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" البخاري ومسلم.

والتربية الجيدة والواعية للأولاد من قبل الوالدين هي التي تتضمن إيجاد العلاقات الجيدة داخل الأسرة بين الأولاد وآبائهم والبنات وأمهاتهم وتوثيق تلك العلاقات مع بعضها البعض وحتى توثق هذه العلاقات وتنجح لابد من قضاء الأوقات مع الأولاد داخل الأسرة ولابد كذلك أن نبني الثقة بالنفس لدى أولادنا وبناتنا ونحتفل بإنجازاتهم ونعلمهم التفكير الإيجابي وتندمج معهم ونعرف جوانب نموهم المختلفة سواء أكانت الناحية الاجتماعية من شخصيتهم أو الناحية الحسية أو الناحية النفسية؛ كما يجب علينا نحن الآباء والأمهات أن نعرف أصول التربية الجيدة: هذه الأمور كلها تناولتها فصول هذا الكتاب ليكون زاد ينتفع به كل أب وأم لمعرفة كثير من الأمور الخاصة بتربية أولادهم حتى تتحقق ما يسمى بالعلاقة الذكية التي بدورها إن شاء تحقق التربية الهادفة والتربية السليمة والله من وراء القصد.

المؤلف

تربية الأولاد خير معين على توثيق العلاقة بين الآباء والأبناء

سوف نتناول في هذا الموضوع تربية الأولاد على الآداب الشرعية؛ لأنها خير معين على توثيق العلاقة ما بين الآباء والأبناء، وسيكون الكلام في النقاط التالية:

١- أهمية الموضوع.

٢- مفهوم التربية.

٣- جوانب التربية.

٤- المؤسسات التربوية.

٥- الحث على تربية الأولاد.

٦- كيفية تربية الأولاد.

٧- بم يتم الوصول إلى التربية.

- أولاً أهمية الموضوع:

التربية عمل شاق، وجهد يحتاج إلى وقت، وهي مهمة ليست جديدة، وهي عمل فاضل. وتبرز أهمية الكلام في هذا الموضوع في النقاط التالية:

١- الاقتداء بالرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح في تربية أتباعهم، وبمعرفة كيفية تربيتهم لأتباعهم يتم التعرف على كيفية تربيتنا لأولادنا.

٢- الوضع الحالي للأمة: فالناظر لواقع الأمة يجد وضعاً سيئاً لم يمر عليها طوال المتقدمة،لقد أوشكت أن تعدم كثير من المبادئ الإسلامية في بعض البلدان الإسلامية، وبالتربية يمكن معالجة هذا الوضع.

٣- بالتربية يتم إيجاد الحصانة الذاتية لدى الولد، فلا يتأثر بما يقابله من شهوات وشبهات؛ لأنها تقوي مراقبته لله فلا ينتهك حرمات الله إذا خلا بها، ولا يتأثر بالشهوات التي تزينت في هذا العصر تزيناً عظيماً فأصبحت تأتي للمسلم ولو لم يأتها، ولا بالشبهات التي قد تطرأ على عقله.

٤- التربية مهمة لتحمل الشدائد والمصائب، والفتن التي قد يواجهها الولد في مستقبل حياته.

٥- التربية تهيئ الولد للقيام بدوره المنوط به؛ دوره لنفع نفسه ونفع مجتمعه وأمته.

٦- تتبين أهمية التربية من خلال وجود الحملة الشرسة لإفساد المجتمع من قبل أعداء الإسلام، فوجود هذه الحملة لابد أن يقابل بتربية للأولاد حتى يستطيعوا دفعها عن أنفسهم ومجتمعهم.

٧- التربية تحقق الأمن الفكري للولد، فتبعده عن الغلو، وتحميه من الأفكار المضادة للإسلام، كالعلمانية وغيرها.

٨- التربية مهمة؛ لتقصير المؤسسات التربوية الأخرى في أداء وظيفتها التربوية كالمدرسة والمسجد.

٩- إن وجود بعض الأمراض التي انتشرت في الأمة سببها التقصير في التربية أو إهمالها، فالسفور والتبرج والمخدرات والمعاكسات وغيرها انتشرت بسبب الإهمال في التربية أو التقصير فيها.

١٠- التربية وسيلة للوصول بالولد إلى المثل العليا، كالإيثار والصبر وحب الخير للآخرين.

- ثانياً: مفهوم تربية:

تنشئة المسلم وإعداده إعداداً كاملاً من جميع جوانبه، لحياتين الدنيا والآخرة في ضوء الإسلام، وإن شئت قل: هي الصياغة المتكاملة للفرد والمجتمع على وفق شرع الله.

- ثالثاً: جوانب التربية:

للتربية جوانب مختلفة، فهناك التربية الإيمانية، والتربية الخلقية، والتربية الجسمية، والتربية العقلية، والتربية النفسية، والتربية الاجتماعية، والتربية الجنسية وغيرها.

أي لابد أن نفهم أن التربية ليست قاصرة على تربية الجسم فقط، وليست قاصرة على تعريف الولد ببعض الأخلاق والآداب فقط، بل هي أوسع وأشمل من هذا.

- رابعاً: المؤسسات التربوية:

التربية ليست قاصرةً على الوالدين فقط، فهناك إلى جانب الأسرة المدرسة، وهناك المسجد، وهناك التجمعات الشبابية سواءً صالحةً أم غير صالحة، وهناك وسائل الإعلام وغيرها، فكل هذه المذكورات تشارك في عملية التربية.

– خامساً: الحث على تربية الأولاد:

لقد حث الإسلام على تربية الأولاد، ومحاولة وقايتهم من النار فقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً"، وقال تعالى: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" وقال عز وجل: "يوصيكم الله في أولادكم".

ومدح عباد الرحمن بأنهم يقولون: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً".

ومن السنة يقول –صلى الله عليه وسلم- : "الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" البخاري ومسلم. وفي الترمذي: "لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" ضعيف. وفي أيضاً (الترمذي): "ما نحل والد والداً من نحل أفضل من أدب حسن" ضعيف وفي المسند: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبه" الحديث.

وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور: "علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم". وحرص السلف على تربية أبنائهم، وكانوا يتخذون لهم المربين المتخصصين في ذلك، وأخبارهم في ذلك كثيرة.

ولاشك أن للتربية أثر كبير في صلاح الأولاد؛ فالأولاد يولدون على الفطرة، ثم يأتي دور التربية في المحافظة على هذه الفطرة أو حرفها "كل مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه". والولد على ما عوده والده.

وينشأ ناشئ الفتيان منا ❖❖❖ على ما كان عوده أبوه

ومادان الفتى بحجىً ولكن ❖❖❖ يعوده التدين أقربوه

والولد في صغره أكثر استقبالاً واستفادةً من التربية.

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر ◆◆◆ وليس ينفعهم من بعده أدب

الغصون إذا عدلتها اعتدلت ◆◆◆ ولا يلين ولو لينته الخشب

فالولد الصغير أمانة عند والديه إن عوداه الخير اعتاده، وإن عوداه الشر اعتاده.

- سادساً: كيفية تربية الأولاد:

١- اختيار الزوجة الصالحة، والزوج الصالح: اختيار الزوجة الصالحة أو الزوج الصالح، هو الخطوة الأولى للتربية السليمة، وتعرفون حديث: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه"، وحديث "فاظفر بذات الدين تربت يداك".

٢- الدعاء بأن يرزقه الله ذرية صالحة، وهذا قبل أن يرزق بالأولاد "رب هب لي من الصالحين".

٣- التسمية عند الجماع للحديث "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنباً الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولدٌ لم يضره الشيطان أبداً".

٤- ما يفعله إذا رزق بمولودٍ من مثل: الأذان في أذنه وتحنيكه وحلق رأسه، واختيارالأسم الحسن له، والعقيقة عنه وختانه.

٥- الدعاء للأولاد بالصلاح بعد وجودهم، وقد كان الأنبياء يهتمون بذلك، فإبراهيم عليه السلام يقول:

"واجنبني وبني أن نعبد الأصنام"، "رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي"، "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة". ويقول زكريا عليه السلام : "رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء".

٢٦- غرس الأخلاق الحميدة في نفسه:

أ- يربيه على الصدق والأمانة، والاستقامة والإيثار، ومساعدة المحتاج، وإكرام الضيف، وغير ذلك من الصفات الحميدة المعروفة.

ب- يربيه على تجنب الأخلاق الرديئة مثل الكذب، والسب والشتائم والكلمات القبيحة.

ج- قراءة بعض الأحاديث التي ترغب في مكارم الأخلاق وتنهى عن سفا سفها.

٢٧- تربيته على مراعاة حقوق الآخرين:

فيربى على مراعاة حقوق الوالدين، فلا يمشي أمامها ولا يناديهما بأسمائهما مجردةً هكذا، بدون كلمة أمي أو أبي، ولا يجلس قبلهما، ولا يتضجر من نصائحهما، ولا يخالف أمرهما، ولا يبدأ بالطعام قبلهما، وأن يدعو لهما ولا يرفع صوته أمامهما، ولا يقاطعهما أثناء الكلام، ولا يخرج إلا بإذنهما، ولا يزعجهما إذا كانا نائمين، ولا يمد رجليه عندهما، ولا يدخل قبلهما، ويلبي نداءها بسرعة، إلى غيرها من الآداب مع الوالدين.

وأنبهك أيها الوالد إلى نقطة وهي: لا تربط احترام ولدك لك بكثرة ما تعطيه، وإنما اربطه بحقك عليه الذي شرعه الله.

بعض الأمهات تطلب من ولدها أن يحترم أباه تقول: هو الذي اشترى لك وفعل وفعل....) كما يربيه على صلة الرحم، وحق الجار، وحق المعلم، وحق الصديق، وحق الكبير ونحو ذلك.

٢٨- تربيته على التزام الآداب الاجتماعية فيراعي آداب الطعام وآداب السلام وآداب الاستئذان وآداب المجلس وآداب الكلام وغيرها من الآداب وليس

المجال مجال ذكر هذه الآداب فبإمكانك الرجوع إلى الكتب ومعرفتها.

٢٩- تربيته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ويتم ذلك بالتغلب على الخجل والخوف.

٣٠- تهيئة المدرسة الصالحة، والرفقة الصالحة، والتعاون معهما في تربية الولد.

٣١- تربيته على الثقة بالنفس، بتعويده الجرأة والشجاعة والصراحة، وإعطاؤه حرية التصرف، وتحمل المسئولية، وممارسة الأمور على قدر نموه، وأخذ رأيه ومشورته، وتعويده على أنه لا يلزم أن يؤخذ باقتراحه أو رأيه.

٣٢- التربية على التضحية لهذه الأمة، واحتساب الأجر عند الله.

٣٣- التربية على ضبط النفس عند الغضب، وتجنبه أسباب الغضب إذا كان صغيراً حتى لا يصبح الغضب له عادة.

٣٤- مراعاة استعدادات الولد: فبعض الأولاد قد لا ينجح في الدراسة، فإذا كان الأمر كذلك فوجهه إلى ما يمكن أن يحسنه، بعض الآباء يجعل نجاح الابن وفشله متوقفاً على نجاحه وفشله في الدراسة فقط، فالدراسة عنده هي الطريق الوحيد للنجاح والفشل، ولاشك أن هذا خطأ، فربما يفشل الابن في الدراسة ولكنه ينجح في شيء آخر، فلابد أن تراعي استعدادات الابن.

٣٥- تجنيبه الميوعة والانحلال والتخنث.

٣٦- تعويده على الاخشوشان وعدم الاستغراق في التنعم.

٣٧- تحذيره من التقليد الأعمى.

٣٨- نهيه عن الاستماع الموسيقى والغناء.

٣٩- ملء فراغه بما ينفعه.

٤٠- اختيار الأصدقاء الطيبين له.

٤١- تعليمه سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسيرة السلف الصالح للاقتداء بهم.

٤٢- تعليمه ما يحتاجه من العلوم الشرعية والقصائد الأدبية الجملية.

٤٣- تعليمه أحكام البلوغ؛ فتعلم ابنك أحكام الاحتلام وما يترتب عليه، والأم تعلم بنتها أحكام الحيض، إننا نسمع كثيراً أسئلةً من بناتٍ حضن ولم يخبرن أهليهن، فحصل منهن أخطاء، كأن تطوف أو تصوم وهي حائض، ثم تسأل ماذا عليها الآن بعد أن كبرت، ولو أن الأمهات انتبهن لهذه النقطة لكان عند البنت المعرفة المسبقة بهذا الحيض وأحكامه.

٤٤- الكشف للولد عن مخططات أعداء الإسلام.

٤٥- الإشادة بحضارة الإسلام، وبث روح الشوق عند الولد لإعادتها.

٤٦- تعويد الولد على حفظ الوقت.

٤٧- التدرج في التأديب.

٤٨- إيجاد التصورات الصحيحة عند الولد؛ فهناك مفاهيم يجب أن تفهم الفهم الصحيح، إذ إن الفهم الخاطئ لها يوقع في الخلل، ومن ذلك مفهوم العبادة التي يحصرها كثير من المسلمين في العبادات التي لا يتعدى نفعها إلى غير فاعلها، وهذا لاشك خطأ، فالعبادة أشمل من هذا، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة وليس تدخلاً في حريات الآخرين، بعض الآباء إذا رأى ابنه يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، قال له: مالك وللناس عليك بنفسك فقط.

٤٩- تدعيم القناعات المتأصلة في النفس بالمعتقدات والأفكار الإسلامية، مثل الحجاب، فتقتنع البنت به، وأنه إنما ترتديه امتثالاً لأمر الله، لا تقليداً للأمهات، وإذا كان الشيء المأمور به شرعاً، إنما يعمل تقليداً فقط، ويجعل من العادات تقاليد فقط، فإنه سرعان ما يترك. وعندما أقول ما سبق، لا أقصد أنه يلزم أن يقتنع المسلم بتعاليم الله، وتدخل مزاجه وعقله، لا؛ لأن الله سبحانه هو الذي شرع هذه التعاليم، وهو أعلم بما يصلح للناس، وليس الناس بعقولهم القاصرة يحكمون على هذه التعاليم، ومدى صلاحيتها لنا.

وإنما الذي أقصده، أن يعملها الإنسان وهو يعلم أنها من الله، وأنه يعملها لله لا لغيره.

٥٠- حث البالغين على الزواج قدر المستطاع، وتذليل عقباته، فإن لم يكن فيحثون على الصيام.

٥١- إبعاد الأولاد عن المثيرات الجنسية.

٥٢- تقوية الصلة بينك وبين ولدك، حتى تجعله يعدك صديقاً له بالإضافة إلى كونك أباً، وهذا يتم بالبشاشة معه، وممازحته، وبما سبق أن ذكرنا من النقاط .

٥٣- عدم إغداق المال عليه، بحيث يتوفر له المحرمات، وعدم التقتير عليه بحيث يضطر إلى السرقة.

٥٤- الانتباه للسيارة وشرائها له، إذ قد تكون سبباً لانحرافه.

٥٥- أحذر التناقض عندهم، ووف لهم بما تعدهم به.

٥٦- جالسهم، واسمع لهم، وأشعرهم بأهميتهم.

٥٧- عاقبهم إذا لزم الأمر.

٥٨- إعانتهم على برك.

٥٩- لا تجبر ولدك على أن يكون مثلك في الوظيفة، أنت عسكري فلابد أن يكون هو كذلك.

٦٠- لا تبث فيهم روح الخوف من المستقبل، وتحصر الرزق في الوظيفة، ولا يعني هذا إهمال توجيهه وإرشاده إلى أهمية الدراسة. أريد أن أهمس في أذنك همسةً قبل أن انتقل إلى الفقرة التالية، وهي: أنت تحب أن يصلح أولادك ويبروك، فإن أردت برهم لك فبر بوالديك.

- سابعاً بم يتم الوصول إلى التربية:

أو ما الوسائل التي نسلكها لتحقيق الأشياء المذكورة سابقاً. لتحقيق ما سبق نحتاج إلى ما يلي:

١- القدوة الحسنة: وهي من أقوى وسائل التربية تأثيراً؛ وذلك لأن الولد ينظر إلى مربيه وماذا يعمله ويستفيد من فعله أكثر من قوله، فالولد إذا رأى مربيه ينهاه عن شيء ثم يفعله، كيف ينتهي الولد عن هذا؟! والمفترض أن يكون المربي قدوة لمن يربيهم، فمثلاً: إذا أذن أسكت للترديد مع المؤذن، وبسرعة توضأ، وخذهم معك للصلاة، إذا كلم أحدهم في الهاتف لا تقل لهم قولوا إني غير موجود، فتعودهم على الكذب. والقدوة تكون في الأبوين، وفي الرفقة الصالحة، وفي المعلم. فإذا كان أولئك قدوةً صالحةً لمن يربونهم، أنتجت تربيتهم إنتاجاً سليماً صالحاً، وأما إن كانوا بالعكس، ويخالف قولهم فعلهم فلن يستفيد المتربي منهم شيئاً إلا التناقض، وكذلك القدوة تكون في الأخ الأكبر،

ولذا ينبغي التنبه للمولود الأول، فيهتم بتربيته اهتماماً كبيراً، لأنه سيكون قدوةً لأخوته الذين يأتون من بعده.

٢- المراقبة والملاحظة: ينبغي ألا يغفل الوالد عن ولده، بل يلاحظه ويراقبه دون أن يشعر الولد، سواء كان الولد ابناً أو بنتاً، فيراقب ذهابه للمدرسة ورجوعه منها، ويراقب كتبه ومكتبته، وأدراجه وغير ذلك، وليكن هذا بشكل سري جداً، ولا أقصد بالمراقبة أن تكون مجهراً على تصرفاتهما، ولكن المطلوب عدم الغفلة، وأيضاً أن تكون المراقبة من بعد دون أن يشعر الولد بهذا.

٣- التحذير: يحذره من المعاصي على مختلف أنواعها التي يمكن أن يقع فيها، ويحذره من الشر وأهله، وأسباب الوقوع فيه، وأساليب أهله في إيقاع غيرهم فيه، كأن يحذر ابنته عندما تسمع معاكساً أن ترد عليه، أو أن تفتح له مجالاً ليكلمها، بل تعلم أن تغلق السماعة مباشرة.

٤- التلقين: بأن يلقنه مثلاً السور من القرآن، وبعض الأحاديث والأدعية والأذكار، وماذا يقول لوالديه إذا رآهما؟ وماذا يقول للضيف إذا قدم وهكذا؟!.

٥- التعويد: أن يعوده على ما يريد؛ يعوده أنه يبكر إلى الصلاة، يعوده على أن الاثنين يصام، يعوده مثلاً على القيام قبل الفجر ولو قليلاً، يعوده على أنه يقرأ القرآن يومياً وهكذا.

٦- الترغيب والترهيب: بأن يشجعه أحياناً بالكلمة الطيبة، وبالهدية أحياناً، وقد يلجأ إلى ترهيبه وإخافته من فعل شيء أو ترك شيء.

٧- الموعظة: يعظه بأسلوب جيد، كأن يبدأ بالاستعطاف: يا بني ويا بنتي، وربما يقص عليه قصة فيها عبرة وعظة، وربما يستعمل معه السؤال

والجواب: كأن يقول ألا تريد الجنة، ألا تخاف من النار، ويمكنه أن يغتنم المناسبات، ويستفيد من المواقف، كأن يرى زحاماً شديداً فيذكره بالقيامة، أو يراه فرحاً بنتيجة الامتحان فيقول له مثلاً: وإن شاء الله ستفرح في الآخرة أيضاً مادمت تطيع الله، وهكذا، وينبغي الاقتصاد في الموعظة وعدم الإكثار منها لئلا يمل الولد.

٨- القراءة: سواءً تقرأ عليه وعلى الأسرة شيئاً مفيداً مثل سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم- وسيرة السلف الصالح، أو بعض القصص المفيدة ونحو ذلك، أو أن يقرأ بتشجيع منك بتوفير الكتب.

٩- زرع مراقبة الله في نفسه: حتى يشعر أن عليه رقيباً في كل أحواله، وبهذا يعمل العمل الجميل ولو لم تره، ويتجنب العمل القبيح ولو لم تره.

١٠- العقوبة: قد يلجأ إليها المربي بعد أن يستنفد التوجيه والإرشاد والوعظ والهجر، وهذا الضرب يراعي فيه التدرج من الأخف إلى الأشد، وأن لا يعامل الولد دائماً بالعقوبة، وألا يعاقب من أول زلة، وألا يجعل عقوبات الأخطاء متساوية مع اختلاف الأخطاء صغراً وكبراً، بل لابد أن تختلف العقوبة من خطأ لآخر. ثم يتجنب المواضع الخطرة كالرأس والوجه، وأيضاً لا يوكل مهمة الضرب لغيره، كأن يجعل أخاه الأكبر هو الذي يضربه، لأن هذا يزرع بينهم العداوة والبغضاء، ثم إذا استقام الولد على الطريق فليلزم أن يبسط له الوالد، ويهش له، ويتلطف معه، ولا يستمر على غضبه عليه.

١١- معرفة طبيعة المراهق، وكيفية التعامل معه.

- ثامناً: أخطاء في تربية الأولاد:

هناك بعض الأخطاء التي يرتكبها بعض المربين في تربيتهم لأولادهم، نمر على شيء منها بشكل سريع، من هذه الأخطاء:

١- الطرد من البيت: قد يلجأ بعض الآباء للتخلص من أذى ولده وعدم طاعته له بأن يطرده من البيت، ويتوعده بأن لا يقترب من البيت، ويقول: مادمت أنك لا تطيعني، ومادمت عاصياً لله، فاذهب إلى من تشاء، فأنا لست بأبيك، وأقول هذه الطريقة هل هي صحيحة في هذا الزمن؟ أيها الأخوة: لنقارن بين مفسدة جلوسه في البيت مع استمرار نصحه وتحذيره، وبين مفسده طرده من البيت. إذا طرد من الذي سيؤويه؟ بالتأكيد أن الذي سيؤويه أصدقاؤه الأشرار، وهل هؤلاء الأصدقاء سيلومونه ويوبخونه على أنه عصى والديه، وعصى قبل ذلك ربه حتى استحق الطرد؟ الحقيقة أنه إن لم يجد التشجيع منهم فلن يجد منهم التقريع، وإذا كان معهم فلا شك أن معاصيه ستزيد، قد يتعرف على المخدرات بدلاً من شربه الدخان الذي كان يضايقك، سيتعرف على السفر للخارج، سيتعرف على السرقة إذا احتاج للنقود.

أيها الأخوة: إن هذا العصر ليس كسابقه، في العصر السابق عصر الآباء والأجداد، لو طرد الولد من البيت فلن يذهب بعيداً عن قريته، لعدم توفر وسائل المواصلات، ولو وجدت وسيلة مواصلات فلن يجد من يحمله إلا بنقود ولا يملك هو هذه النقود، فيبقى في القرية، وإذا وجد في القرية فسيجد من يؤنبه ويقرعه، ولا يجد من يؤويه مما يسبب له الجوع لأنه لن يجد من يطعمه، فكل عاجز عن نفسه ومن يعول، فكيف يعول الآخرين؟ ولذلك فإن طرده في هذه الحال سيجدي ويعطي نتيجةً بخلاف العصر الحاضر. وإذا عرفت هذا عرفت السبب الذي من

أجله يقترح كبار السن على أولادهم، أن يطردوا أولادهم من البيت إذا كانوا عاقين، لأنهم يقيسون هذا العصر على العصر السابق.

٢- تدخل الآخرين في تربية الوالد لولده:

سابقاً في عهدهم أكثر من وجوده الآن، وعلى حب مساعدة الآخرين، ونحو ذلك من الأخلاق التي تستفاد من الجد.

٣- السفر بعيداً عن الأولاد، خصوصاً في فترة المراهقة: وربما يذهب بسبب الانتداب من قبل العمل، أو يذهب مثلاً إلى مكة في رمضان ويترك أولاده، وربما يوكل إلى غيره مهمة التربية، كان يقول للأخ الكبر انتبه لأخوتك، وهذا خطأ من الوالد. إن وجود الوالد ليس كعدمه، وهيبته ليست كهيبة غيره، وربما في سفرك يتعرف أولادك على أنواعٍ من المفاسد التي لا ترضاها، ولا تكتشفها أثناء وجودك القصير عندهم.

٤- عدم فتح المجال للولد للترفيه والالتحاق مع شباب صالحين: يريده دائماً في البيت، أو دائماً معه في السيارة، وربما ذهب به إلى زملائه الكبار، فالولد لا يرتاح إلا لمن هم في سنه، وهذا ليس عيباً فيه، ولذلك فعليك أن تختار لولدك الرفقة الصالحة، التي تعين ولدك وتدله على الخير.

٥- إرسال الولد للخارج بحجة الدراسة، مع أنه لم يتزوج، وهذا لاشك أنه خطأ إذ فيه خطر على الولد، فهو إن لم ينحرف في المجتمع المفتوح التي تنتشر فيه المعاصي، فسيعاني من الضغط الرهيب عليه في هذا المجتمع؛ فإذا رأى منظراً مثيراً للشهوة أين سيصرفها؟ هل سيعصي الله أم يكبتها؟ وحصول هذا وهذا مضر به.

٦- الاستهتار برأي الولد وعدم الاهتمام به:

بل ربما أحياناً قد يقول له: حتى أنت بدأت تتكلم ويكون لك رأي، الرأي الأول والأخير لي نعم يا أخي: لك الرأي والاحترام، لكن عود ابنك على إبداء رأيه واحترامه، ولا يلزم أن يكون رأي الابن هو الصائب، لكن على الأقل يشعر أن له أهمية.

٧- أمره بالسكوت عند الرجال: وهذا أحياناً قد يكون مفيداً إذا كان الولد صغيراً ولا يحسن الكلام، أو عندما لا يطلب منه الكلام، أو لا يجد فرصةً للكلام فيقاطع الآخرين، لكن عندما يجد فرصةً للكلام دون مقاطعة الآخرين، وبالأخذ بآداب الكلام، فلماذا يمنع من الكلام؟

٨- أمر الآباء أبناءهم الذكور بعدم رفع سماعة الهاتف: إذا كانت الأم قريبة من الهاتف، وهذا فيه تحطيم لشخصية الابن.

٩- تحقير أمه والاستهتار بها وهو يسمع:

١٠- لأنه في هذه الحالة إما أن يكرهك لأنك احتقرت أمه، وأنت في موضع قوة وأمه ظهرت في موضع ضعف، ويظهر له أنها المظلومة، أو أنه يكتسب هذه الصفة منك، فلا يحترم أمه، وبالتالي فلا يطيعها في سبيل تربيته، فتكون أنت الخاسر إذا فقدت مساعدة الأم في تربيته.

١١- تعييره بأخواله: كأن يتندر الأب بأخوال ابنه، ويتهمهم بعدم الرجولة ونحو ذلك، وهذا خطأ وينطبق عليه الكلام السابق.

١٢- عدم احترام أصدقائه، وإذا تكلموا في الهاتف قال لهم: إن فلاناً غير موجود، مع أن الابن يسمع هذا، إن كانوا أصدقاء سوء فنعم، وتخبر الولد بسبب تصرفك هذا، وتقنعه بهذا الأسلوب. وبالنسبة للبنت لابد لها أن تعلم وتقتنع بأن إطالة الكلام في الهاتف مع صديقاتها غير جيد، وتحذر من هذا بأسلوب حكيم، كأن يقول: يا ابنتي، عندما

تطيلين المكالمة ربما يكلمنا أحد فيجد الخط مشغولاً، ظن أن هناك من يغازل بهذا البيت، فيؤذينا بالاتصال وهكذا.

١٣- استخدام الضرب مع أول زلة أو خطأ دون توجيه وإرشاد.

١٤- توحيد الضرب في أي خطأ: والمفترض أن يكون لكل خطأ ما يناسبه من الضرب.

١٥- استمرار هجره بعد أن صلحت حاله أو قدم اعتذاره.

١٦- ترك إيقاظه للصلاة وإهماله بحجة هجرة.

١٧- المفاضلة بين الأولاد: وذلك بالمقارنة السيئة بينهم، كأن يصف أحدهم بالذكاء والآخر بالغباء، أو يهتم بأحدهم ويهمل الآخرين، فهذا مثلاً يعطى ويداعب ويقبل ويحمل والآخر لا، أو بالإعفاء عن هفوة الولد المحبوب ومعاقبة الآخر.

١٨- الكذب على الطفل بحجة إسكاته من البكاء، أو لترغيبه في أمر:

كأن يقول: اسكت وأذهب بك إلى المكان الفلاني، واشترى لك الشيء الفلاني، ولا يفي بذلك فيعود الطفل على الكذب وإخلاف الوعد.

١٩- الدفاع عن الولد بحضرته:

كأن تدافع الأم عن ولدها عندما يلومه أبوه، وتقول هو أفضل من غيره، هذا الكلام لا يصلح عندما يكون الولد يسمع.

٢٠- المبالغة في إحسان الظن بالولد: مما يؤدي إلى الغفلة عنه.

٢١- المبالغة في إساءة الظن بالولد: مما يجعله ربما تجرأ على المعصية.

- تاسعاً: مظاهر غير مرغوبة في الأولاد:

هذه المظاهر إما أن تكون غير مرغوبة شرعاً أو غير مرغوبة طبعاً، من هذه المظاهر:

١- الخوف والجبن: بحيث لا يصمد للدور الثاني إلا ومعه أحد، ولا يستطيع أن ينام إلا والنور مفتوح، وهذا قد يكون بسبب إخافة أمه له عند بكائه بالجني أو الحرامي، أو يكون السبب الدلال الزائد له.

٢- الشعور بالنقص بسبب كثرة التحقير له وإهانته، أو بسبب عاهةٍ جسديةٍ فيه، أو بسبب عدم تحميله المسؤولية وتعويده على الثقة بالنفس.

٣- الخجل: بحيث لا يجرؤ على الكلام ولا يطيق مشاهدة الأجانب، ولذا يعود الطفل على الاجتماع بالناس، ويمكن أن يأخذه أبوه معه في زيارة الأقارب. والخجل أيها الأخوة غير الحياء؛ فالحياء محمود، وأما الخجل فهو انكماش الولد وانطواؤه عن ملاقاة الآخرين، وليس من الخجل أن تعود الطفل على عدم مقاطعة الكبير، أو تعوده على عدم الجرأة على المعصية.

٤- سرعة الغضب: يغضب الولد لأي سبب، والذي ينبغي أن يجنب الولد الغضب في بداية حياته حتى لا يصبح له عادة.

٥- عدم احترام العادات والتقاليد التي اعتاد أهلها عليها وليست مخالفة للشرع.

٦- الحسد لأخوته: وذلك لأنه يخاف أن يفقد دلاله وامتيازاته إذا ما جاء مولود جديد، أو لتفضيل أخوته عليه.

٧- الميوعة: وهذه من أقبح المظاهر التي انتشرت، تجد الابن يتخنفس في مظهره، ويتخلع في مشيته، ويتميع في منطقه.

٨- عقوق الوالدين: وقد انتشرت في هذا العصر، فعدم تلبية طلبات الوالدين، وعدم احترامهم وتقديرهم أصبح شيئاً معتاداً عند بعض الأولاد.

أحياناً تجد الأب عنده ضيوف وقد تعب في استقبالهم، وإحضار القهوة والشاي ونحو ذلك، والولد إما مع أصدقائه أو عند المباراة أو نائم.

عموماً ليس المجال هنا مجال للكلام عن هذه الظاهرة، وإنما هي إشارة سريعة.

٩- عدم حفظ الفرج:

سواءً وقوعه في زنا أو لواط أو العادة السرية، وهذا ناتج عن قوة الشهوة عند الشاب، وما يتعرض له من مثيرات جنسية، من أفلام وصور، بل الحقيقة من وجود نساء سافرات، وأحياناً معاكسات على الهاتف.

١٠- الكذب: بعض الأولاد يكذب ويكثر من ذلك، وقد يكون والده سبباً في ذلك، إما بأن يكون قدوة له في ذلك، أو لأنهما يضطرونه إلى ذلك، كأن يعتاد منهما أنهما يعاقبانه عقاباً عسيراً على كل شيء، فيضطر إلى الكذب تهرباً من ذلك.

١١- السب والشتم: تجد بعض الآباء يعود ولده على ذلك منذ الصغر، فيقول للصغير سب واشتم هذا، وذلك ليضحك الآخرين ويستملح ذلك.

وقد يكتسبها الولد مع والديه، إذا كانا سبابين أو شتامين، وقد يكتسبها من رفقائه أو أصدقائه.

١٢- السرقة: إذا وجدت معه شيئاً غريباً فاسأله ما مصدره، وحاول أن تحقق معه بطريقةٍ جيدة، من الذي أعطاك هذا؟

١٣- التدخين: وهي عادة ضارة مالياً وبدنياً، يسقط بها الولد لإهمال الوالدين وللرفقة السيئة، وأعظم منها السقوط في المخدرات، وهي مثل التدخين من ناحية أسبابها، فإهمال الوالدين، والرفقة السيئة لها الدور الكبير في ذلك.

١٤- السهر بالليل والنوم في النهار خصوصاً في الإجازات.

١٥- حب التسيب والتسكع في الأسواق، وكثرة الدوران السيارات.

١٦- المعاكسات الهاتفية وفي الأسواق.

- عاشراً: أسباب انحراف الأولاد:

١- الإهمال في تربية الولد أو التقصير فيها، أو الخطأ في طريقة التربية. فإما أن يهمل الوالدان تربية ولدهما ويتخليان عن ذلك، أو التقصير في تربيته أو يخطئا في طريقة التربية، كأن يحتقراه أو يهيناه، أو يتعرض للدلال الزائد فيسبب له فقدان الرجولة، وضعف الثقة بالنفس، أو يرى المفاضلة بينه وبين أخوته، مما يولد عنده الحسد والكراهية، والإنطواء والعقد النفسية.

٢- النزاع بين الوالدين وكثرة الشجار بينهما مما يضايق الولد، لأنه لم يجد في البيت الراحة النفسية، والحنان العاطفي.

٣- الطلاق: تساعد الوالدان في التربية له دور عظيم، أما إذا انفرد أحد الطرفين بذلك صعب نجاحه وإن لم يكن مستحيلاً، ومثل الطلاق اليتم.

٤- اليتم: وهو قد يكون أشد من الطلاق، لأن في الطلاق قد يوجد عنده والده وهو أكثر هيبة من أمه، أما اليتيم فلا.

ولا يعني أن وجود حالة الطلاق أو اليتم، بالضرورة انحراف الولد، لا، فكم من عالمٍ من علماء المسلمين نشأ يتيماً، وإنما المقصود أنها قد تسبب الانحراف.

٥- الفقر: أحياناً قد يكون سبباً للإنحراف، لأن الوالد مشغول بلقمة العيش، وأيضاً الولد قد ينحرف بسبب بحثه عن المال، كأن يسرق مثلاً.

٦- رفقاء السوء: وهم من أقوى أسباب الإنحراف.

٧- البطالة والفراغ: يترك الدراسة ويتركه والداه دون عمل، وهذا يضره ضرراً كبيراً، إن الشباب والفراغ والجدة ◆◆◆ مفسدة

٨- القدوة السيئة: سواءً كانت هذه القدوة الوالدين أو المعلم أو الرفقة.

٩- مظاهر الفتنة والإغراء: سواءً في الأفلام أو المجلات، أو شبكات الإنترنت، أو حتى الواقع، وهذه أيضاً من الأسباب القوية للإنحراف.

- حقوق الأولاد على الآباء والأمهات ومراعاة تلك الحقوق توثق العلاقة بين الآباء والأبناء:

إن حفظ النسل ضرورة من الضرورات التي اتفقت عليها الأمم، وعنيت بها الشريعة الإسلامية عناية فائقة، فرغبّت في النكاح، وحذرت من الإعراض عنه والزهد فيه، وأحب الرسول صلى الله عليه وسلم تكثير النسل، وحرم الإجهاض وقتل الأولاد، وحددت عقوبة في الاعتداء على الأجنة في أرحام الأمهات.

وبين ما يعود على الآباء من الخير من أولادهم في الدنيا والآخر، وذلك كله وغيره دليل على مدى الاهتمام بالأولاد ومحبتهم، والاحتفاء بهم، ويترتب على ذلك العناية بهم روحياً وعقلياً وبدنياً.

والمقصود هنا الإشارة إجمالاً إلى حقوق الأولاد، التي يكونون بها أعضاء آمنين مأمونين يستقيم بهم كيان الأسرة وتقوى آصرتها، ويكونون لبنات متماسكة في بناء الأمة الإسلامية الكبيرة. وحقوق ومطالب الأولاد على الآباء والأمهات كثيرة منها.

المطلب الأول:

١- السعي في تحصينهم من الشيطان قبل ولادتهم:

إن عداوة إبليس لابن آدم ممتدة، من حين حسد أبا البشر آدم عليه السلام، وتسبب في إخراجه هو وزوجه حواء من الجنة، وهي مستمرة إلى أن تقوم الساعة، ولا يجد أي منفذ يلج منه لإغواء الإنسان إلا ولجه.

لذلك أمر الله سبحانه وتعالى الناس بالحذر منه والالتجاء إلى الله من خطراته، قال تعالى عن إصرار الشيطان على إغواء الإنسان بكل طريق: "قال فأنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين، قال فبما أغويتني لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. [الأعراف: ١٤- ١٧].

وأخبر سبحانه وتعالى أن الشيطان لا سلطان له إلا على من اتبعه ولم يعتصم بالله منه، أما من اعتصم بالله منه، فإن الله يحصنه منه، قال تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون). [النحل: ٩٨- ١٠٠، وراجع خطر الشيطان على الإنسان ووسائل مجاهدته في كتابنا: الجهاد في سبيل الله: حقيقته وغايته (١/٢٩٢- ٤٢١)].

ومن فضل الله تعالى على المسلم أن بين له وسائل الاعتصام من الشيطان في الكتاب والسنة، في كل مجال من مجالات حياته: في مأكله ومشربه، ونومه ويقظته، ودخوله وخروجه وكل تصرفاته، وأهم وسيلة لوقاية المؤمن من الشيطان، هي ذكر الله تعالى، كما قال تعالى: "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون" [الأعراف (٢٠١)] والمراد بالتذكر أن

يذكر أن الله تعالى معه مطلع على كل ما يأتي ويذر، ويرغب في عفوه ومغفرته وهدايته وثوابه، ويرهب جبروته وقهره وعقابه ...

ومن السباب التي يتخذها المؤمن لوقاية ذريته من الشيطان، ما أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إليه الرجل إذا أراد أن يجامع أهله، أن يسمي الله ويستعيذ بالله من الشيطان، ويطلب من الله أن لا يجعل له سبيلاً إلى ما يرزقه الله من ولد في ذلك الجماع، وهي عناية من الله تعالى بالإنسان قبل خلقه أرشد إليها أباه حتى يخلق مولوداً سوياً سليماً من آفات الجسد وآفات القلب، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولداً لم يضره الشيطان). [البخاري (٤/٩١) ومسلم (١٠٥٨/٢)].

فعلى المسلم أن يبدأ في السعي في تحصين ولده من هذا الوقت المبكر، الذي لا يدري أيرزق فيه ولداً أم لا، وهو دليل على أن العناية بالولد من قبل الوالدين تسبق وجوده.

المطلب الثاني:

٢- العناية بالأولاد في أرحام أمهاتهم:

إن المرأة التي يطلقها زوجها ثلاثاً تبين منه، وتصبح أجنبية عنه، تجب لها عليه نفقة ولا سكنى، على القول الراجح من أقوال العلماء رحمهم الله، إلا إذا كانت حاملاً فإنها تجب لها النفقة بالإجماع. [راجع المغني لابن قدامة (٢٣٢/٨- ٢٣٣)].

قال تعالى: "وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن". [الطلاق: ٦].

وإنما وجبت على الزوج النفقة للحامل التي بانت منه من أجل ولده الذي لا سبيل إلى الإنفاق عليه إلا عن طريق الإنفاق على أمه التي يتغذى منها.

قال ابن قدامة، رحمه الله: "ولأن الحمل ولده، فيلزمه الإنفاق عليه، ولا يمكنه النفقة عليه إلا بالإنفاق عليها، فوجب كما وجبت أجرة الرضاع..." [المغني، كما مضى، وراجع الجامع لأحكام (١٦٦/١٨- ١٦٧)]. هذا في العناية به من حيث النفقة.

ومن العناية به وقايته مما قد يؤثر على صحته، وهو في رحم أمه، ولذا أبيح للحامل إذا خافت على جنينها أن تفطر في رمضان، كالمريض والمسافر، وقد أعفاها بعض العلماء من الكفارة دون المرضع، قالوا: "لأن الحمل بالحامل فالخوف عليه كالخوف على بعض أعضائها".

أما المرضع فـ "يمكنها أن تسترضع لولدها" [المغني (١٤٩/٣- ١٥٠)]. وأدخلوها في قوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" [البقرة: ١٨٤].

وقال ابن قدامة، رحمه الله، مؤيداً رأي من رأى عليها الكفارة كغيرها من ذوي الأعذار: "ولنا قوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين"، وهما –أي الحامل والمرضعة- داخلتان في عموم الآية. قال ابن عباس: "كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، وهما يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أولادهما وأطعمتا" رواه أبو داود وروى ذلك عن ابن عمر، ولا مخالف لهما من الصحابة...". [المغني (١٠٥/٦) والجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/٢)].

ومن العناية بالطفل وهو في رحم أمه تأجيل العقوبة التي تستحقها إذا كان ذلك يؤثر على الولد أو تحقيق أن العقوبة ستقضي عليه. فقد روى عمران بن حصين، رضي الله عنه، أن امرأة من جهينة، أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم، وهي –حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله أصبت حداً، فاقمه علي، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها، فقال: (أحسن إليها، فإذا وضعت فائتني بها ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها...). [مسلم (١٣٢٤/٣)].

وفي حديث آخر –في قصة الغامدية التي اعترفت بالزنى، وطلبت منه أن يقيم عليها الحد- قال لها: (فاذهبي حتى تلدي) فلما ولدت أتته بالصبي في خرقه، قال: هذا قد ولدته، قال: (اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه) فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، قال: هذا يا رسول الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بهدفحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها...". [مسلم (١٣٢٣/٣) وراجع كتاب: الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي لمحمد سلام مدكور، ص١٦٥- ٢١٤، ٢٣٢].

المطلب الثالث:

٣- طلبهم وإظهار السرور بهم:

إن الأولاد نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، يهبها -كغيرها من النعم- لمن يشاء ويمسكها عمن يشاء، ولولا إرادته تعالى وجوده، لما رزق ذلك أحد، فإن الأسباب لا تنشئ مسبباتها استقلالاً.

قال تعالى: "لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً، إنه عليم قدير". [الشورى: ٤٩- ٥٠].

ولما كان الأولاد من نعم الله التي تسر الوالدين، بشر بهم رسل الله من الملائكة رسل الله من البشر، قال تعالى: "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم قالوا سلاماً، قال سلام، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قالت يا ويلتا ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر الله، رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد". [هود: ٦٩- ٧٣].

وقال تعالى: "ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً، قال إنا منكم وجلون، قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون، قالوا بشرناك فلا تكن من القانطين، قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون". [الحجر: ٥١- ٥٦].

واستغاث نبي الله زكريا عليه السلام، أن يرزقه من يرثه فبشره الله بغلام، كما قال تعالى: "قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم

أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ، قال رب أنى يكون لي غلام وكان امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا ، قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً". لمريم: ٤- ٩].

تأمل كيف يتطلع عباد الله الصالحون من الأنبياء والرسل وأهلوهم إلى نعمة الأولاد ، وكيف ينزل رسل الله من الملائكة بالتبشير بهم ويسمي الله بعضهم من عنده: "اسمه يحيى".

ومن هنا كان الاستبشار بالولد والتبشير به من السنن الإلهية ، ولا زال الناس –إلا من فسدت فطرهم- يستبشرون بالأولاد ويسرون بهم ، والتبشير إنما يكون بما يسر ، فمن حق الولد أن يسر به أبواه وأسرته ، فهو ضيف عزيز جدير بالاحتفاء والترحيب ، وفرق بعيد بين ضيف يسر به ويحتفى به ، وضيف يحس أهل الدار أنه ثقيل عليهم مكروه عندهم ، يتمنون عدم نزوله بهم ، فإذا نزل تمنوا رحيله عنهم.

ولهذا ذم الله تعالى من تبرم من الأنثى واستثقلها ، لأنه تعالى هو الذي وهبها ، كما وهب الذكر ، والحياة لا تستمر إلا بالذكر والأنثى معاً ، كما سبق في قوله سبحانه وتعالى: "يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً". لسبقت قريباً في هذا الطلب].

قال تعالى: "وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون". [النحل: ٥٩ ، ٥٨].

قال ابن القيم رحمه الله: "فقسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد فقد وهبهما إياه، وكفى بالعبد تعرضا لمقته، أن يتسخط ما وهبه، وبدأ سبحانه بذكر الإناث فقيل جبراً لهن لأجل استثقال الوالدين لمكانهن.

وقيل –وهو أحسن- : إنما قدمهن لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوان، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان.

وعندي وجه آخر، وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية في الذكر، وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث، وعرف الذكور؟ فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير بالتعريف، فإن التعريف تنويه، كأنه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم. ثم لما ذكر الصنفين معاً، قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير. والله أعلم بما أراد من ذلك.

والمقصود أن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية، الذين ذمهم الله تعالى في قوله: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون". [النحل ٥٩، ٥٨].

وقال "وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم" [الزخرف ١٧ تحفة المودود في أحكام المولود صفحة: ٢٠- ٢١].

ومن دعاء عباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم بعدة صفات: "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً" [الفرقان: ٧٤]. فإذا كان واهب الولد هو الله إنعاماً على أبويه به، وإذا كان رسل الله في

السماء يبشرون به رسله في الأرض فيفرحون ويستبشرون، وإذا كان عباد الله الصالحون يتطلعون إلى أن يهب الله لهم الأولاد والذرية ويدعون بذلك، وإذا كان لا يكتئب من بعض الأولاد –وهن الإناث- إلا أهل الجاهلية قديماً وحديثاً، فإن هذا كله يثبت انشراح الصدور وابتهاجها وسرورها، عند أولياء الله المؤمنين بها يهب لهم من الأولاد نعمة منه وتفضلا.

وعلى هذا فإن الولد الجديد يولد في أمن وطمأنينة، لأنه يقدم على أسرته وهم به مسرورون مستبشرون، فيعنون به غاية العناية.

المطلب الرابع

٤- ذكر الله في آذانهم عند ولادتهم:

شرع الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، أن يكون أول صوت يقرع آذان الأولاد عند ولادتهم، هو ذكر الله الذي يغيظ عدو الله إبليس ويحصنهم منه، ويطمئنهم أن الذي خلقهم في أرحام أمهاتهم وحفظهم فيها بالغذاء وغيره وهو الله تعالى، هو معهم يرعاهم ويحفظهم، وهو أكبر من كل شيء وهو الإله الحق الذي لا يعبد سواه.

فالسنة أن يؤذن في آذانهم، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن بنته الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، فقد روى أبو رافع رضي الله عنه، قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة" [أبو داود (٣٣٣/٥) أحمد (٩/٦) والترمذي ٩٧/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح].

قال ابن القيم، رحمه الله: "وسر التأذين، والله أعلم، أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته [أي كلمات الأذان] المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها.

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أقوات تعلقه به. وفيه معنى آخر، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دين الإسلام وإلى عبادته، سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت

فطرة الله التي فطر الناس عليها، سابقة على تغيير الشيطان لها وقله عنها ولغير ذلك من الحكم) [تحفة المودود في أحكام المولود ص ١٦].

قلت: وقد صح أن الشيطان يهرب من الأذان، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب، أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: "اذكر كذا، اذكر كذا" لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى) [البخاري (١/١٥١) ومسلم (١/٢٩١)].

وقد مضى أنه يشرع للرجل إذا أتى أهله، أن يذكر الله ويدعوه، ليجنبهما الشيطان، ويجنب الشيطان ما رزقهما، وأن ذلك لا يضره أبداً. [راجع المطلب الأول من هذا البحث].

المطلب الخامس

٥- إشعارهم باستمرار العناية بغذائهم وتمرينهم عليه:

إن الولد لما كان في رحم أمه، كان يأتيه غذاؤه في دمائها عن طريق الحبل السري، وما كان في حاجة إلى شيء يدخل في جوفه من فمه، وإذا خرج من رحم أمه انقطع عنه هذا الطريق السهل المنظم بالتنظيم الدقيق بقدرة خالقه، فأصبح في حاجة إلى وسيلة أخرى غير الحبل السري، الذي يقطع من سرته فور خروجه من رحم أمه.

والوسيلة الجديدة هي عن طريق فمه، ولهذا يتحول غذاؤه إلى ثديي أمه اللذين هيأهما الله له تهيئة تناسب مصهما بفمه.

وليس المقصود هنا بيان هذا الأمر، وإنما المقصود ما شرع الله تعالى بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم من تحنيك الطفل عند ولادته بشيء من التمر بعد مضغه وترطيبه، ولعل في ذلك –مع كونه سنة- ما يطمئن الطفل ويجعله آمناً على استمرار غذائه، والعناية به، وبخاصة تحنيكه بالتمر الذي ترتفع فيه نسبة الحلاوة التي يتلذذ بها الطفل، وفيه كذلك تمرين له على استعمال وسيلة غذائه الجديدة، وهي المص بالفم ليألفها.

روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أنها حملت بعبد الله ابن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباء، فولدت – بقباء، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل فيه، فكان أول شيء دخل جوفه، ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرك عليه. [البخاري (٢١٦/٦) ومسلم (١٦٩٠/٣)].

وكذلك حنك صلى الله عليه وسلم غلاماً لأبي طلحة، وسماه عبد الله [البخاري (٢١٦/٦) ومسلم (١٦٨٩/٣)].

قال الحافظ بن حجر، رحمه الله: "والتحنيك مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي، ودلك حنكه به، يصنع بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوى عليه" [الفتح (٥٨٨/٩)].

المطلب السادس

٦- اختيار الاسم الحسن له:

إن اللفظ الحسن ترتاح له النفس ويستسيغه السمع، واللفظ السيء لا يحب الإنسان أن يطرق سمعه ولا أن ينطق به، وإن الاسم يختاره أبو المولود وأسرته له ليلتصق به، ويصبح علماً عليه، وقد يصعب تغييره في كبره.

فإن كان الاسم حسناً محبباً، سر به المسمى عند كبره وأحب أن يدعى به، وسر به غيره -أيضاً- ممن يناديه به أو يسمعه، وإن كان قبيحاً ساءه سماعه حين يدعي به، وساء من يدعوه ومن يسمع النداء به، والمسمى لا ذنب له في ذلك، لأنه لم يختره لنفسه، لذلك كان المشروع أن يختار له أهله الاسم الحسن الذي يسره ويسر غيره، وقد ظهر ذلك في عناية الله بتسمية بعض أنبيائه، وفي اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسمية بعض الأطفال عند ولادتهم، أو تغيير بعض الأسماء المكروهة.

قال تعالى لزكريا عليه السلام: "إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا" [راجع المطلب الثالث من هذا البحث].

وسمى الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم "أحمد" وبشر به عيسى عليه السلام بهذا الاسم، كما قال تعالى: "وإذا قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدق لما بين يدي من التوارة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" [الصف: ٦].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء إليه بالمولود، فيحنكه ويدعو له ويسميه ويسأل عن اسمه، فإن رآه حسناً تركه، وإن لم يعجبه سماه، كما كان يغير أسماء الكبار إذا كانت قبيحة.

فقد ولدت أسماء بنت أبي بكر، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها وحنكه، وصلى عليه (أي دعا له) وسماه عبد الله [راجع صحيح مسلم (١٩٦٠/٣) وما بعدها ..].

وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم بابن أبي طلحة رضي الله عنهما، حنكه وسماه عبد الله [سبق قريباً في آخر المطلب الخامس].

وجاء أبو أسيد رضي الله عنه بمولود له إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما اسمه؟" قال: فلان، قال: "ولكن اسمه المنذر" [البخاري (١١٧/٧) ومسلم (١٦٩٢/٣)].

وقدم جد سعيد بن المسيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: "ما اسمك"؟ قال: اسمي حزن، قال: (بل أنت سهل) قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت فين الحزونة بعد" [البخاري (١١٧/٧) (و) وغير اسم "عاصية" إلى جميلة "[راجع صحيح مسلم (١٦٨٦/٣)].

وأمر بعد أصحابه أن يسمي ابنه عبد الرحمن [البخاري (١١٦/٧- ١١٧) ومسلم (١٦٨٤/٣)]. وروى ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن" [مسلم (١٦٨٢/٣) والترمذي (١٣٢/٥)].

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم" [أبو داود (٢٣٦/٥) وحسنه ابن القيم في تحفة المودود في أحكام المولود ص٦٦ وقد بسط في هذا الكتاب الكلام في هذا الباب فراجعه في ص٦٦- ٨٧].

المطلب السابع:

٧- إظهار شكر الله على هبتهم بالذبح عنهم والاحتفاء بهم:

جرت عادة الناس أن يحتفوا بالضيف، وكلما كان أكرم عندهم وأحب إليهم، زادوا في إكرامه، وهي سنة قديمة، ظهرت في كرم إبراهيم عليه السلام حين قدم عجله المحنوذ السمين لضيفه.

كما قال تعالى: "هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً، قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهلهم فجاء بعجل سمين، فقربه إليهم قال ألا تأكلون" [الذاريات: ٢٤- ٢٧].

وقال تعالى: "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ" [هود: ٦٩].

وجاء في نصوص كثيرة الحث على إكرام الضيف، بل منها ما دل على وجوب الضيافة، وما زال الناس يثنون على الكريم المضياف [راجع كتابنا: الإسلام وضرورات الحياة، الفصل الخامس –المبحث السابع: المثال الخامس: حق الضيافة].

وإن هذا الطفل الذي مر برحلة طويلة في عالم الرحم، في ظلمات ثلاث لا يرى نور الشمس، ولا يرى أمه، وهو في بطنها، ولا يرى أحد من أسرته، وهم كذلك يعيش بينهم ويأكل من طعامهم، ويشرب من شرابهم، وهم لا يرونه، لمدة تسعة أشهر في الغالب وقد تزيد وقد تنقص.

إن مجيئه لينضم إلى الأسرة التي طال انتظارها له، لأحق بالإكرام من غيره من الضيف الزائر بين الذين قد ألفوا الحياة وألفتهم، لأنه جاء ليكثر سواد

الأسرة ويكون لبنة في بنائها، يقويها ويتعاون معها على تحقيق أهدافها، التي من أهمها تكثير النسل الذي يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على إكرام هذا الضيف، شكراً لله على قدومه، كما في حديث سلمان بن عامر الضبي، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى" [البخاري (٢١٧/٦) وأبو داود (٢١٦/٣)، والترمذي (٤/٩٧- ٩٧)].

وعن يوسف بن ماهك، أنهم دخلوا على حفصة بنت عبد الرحمن، فسألوها عن العقيقة؟ فأخبرتهم أن عائشة رضي الله عنها أخبرتها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم: "عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة" [الترمذي (٤/٩٦- ٩٧) وقال: حديث عائشة حديث حسن صحيح].

وعن أم كرز الكعبية، رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة) [أبو داود (٢٥٧/٣) والترمذي (٩٨/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح].

وعن سمرة، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الغلام مرتهن بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويسمى، ويحلق رأسه) [الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود (٣/٢٥٩- ٢٦٠)]. وقد استدل بهذا الحديث من يرى وجوب الذبح عن الطفل.

قال ابن القيم، رحمه الله: "فالذبح عن الولد فيه معنى القربان والشكران والفداء والصدقة وإطعام الطعام، عند حوادث السرور العظام، شكراً لله وإظهاراً لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح، فإذا شرع الإطعام

للنكاح الذي هو وسيلة إلى حصول هذه النعمة ، فلأن يشرع عند الغاية المطلوبة ، أولى وأحرى ، وشرع بوصف الذبح المتضمن لما ذكرناه من الحكم.

فلا أحسن ولا أحلى في القلوب من مثل هذه الشريعة في المولود ، وعلى نحو هذا جرت سنة الولائم في المناكح وغيرها ، فإنها إظهار للفرح والسرور ، بإقامة شرائع الإسلام ، وخروج نسمة مسلمة يكاثر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة ، تعبد الله ويراغم عدوه" لتحفة المودود في أحكام المولود ص٤٠ وهو بيان لما ظهر له رحمة الله من حكمة الشارع في الأمر بالذبح عن الطفل].

المطلب الثامن:

٨- العناية بتنظيفهم وإزالة الأذى عنهم:

شرع أن يحلق رأس الطفل يوم سابعه، إيذاناً بالعناية به وإزالة ما يؤذيه، بل وشرع التصدق عنه بوزن شعر رأسه ذهباً أو فضة [راجع تحفة المودود ص٥٧-١٥٩]، وكأن في ذلك إشارة إلى فدائه بالمال وعدم التفريط فيه، وأن شعر رأسه الذي يؤذيه بقاؤه فيحلقونه ليس رخيصاً عند أسرته، بل يوزن بالذهب الذي يحرص عليه الناس. كما شرع ختانه، وهو من خصال الفطرة التي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن القيم، رحمه الله -بعد أن ذكر نصوص خصال الفطرة: "وقد اشتركت خصال الفطرة في الطهارة والنظافة وأخذ الفضلات المستقذرة، التي يألفها الشيطان ويجاورها من بني آدم، وله بالغرلة اتصال واختصاص" [تحفة المودود ص١٩٤].

وقال في موضع آخر -بعد أن بين الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله لعباده: "هذا مع ما في الختان من الطهارة والنظافة والتزيين، وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة، التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات، وإن عدمت بالكلية ألحقته بالجمادات، فالختان بعدلها، ولهذا تجد الأقلف من الرجال، والقلفاء من النساء، لا يشبع من الجماع... ولا يخفى على ذي الحس السليم قبح الغرلة، وما في إزالتها من التحسين والتنظيف والتزيين" [المرجع السابق ص١١١، والمراد بالغريلة: غلفة الذكر من الجلدة التي تغطي الحشفة].

وفي هذا إشارة إلى العناية بنظافة الصبي وإزالة كل الأقذار والفضلات المؤذية له، ما دام غير قادر على قيامه بإزالته بنفسه، وبهذا يأمن الطفل من الأوساخ وما ينتج عنها من أوبئة وأمراض قد تودي بحياته.

المطلب التاسع

٩- وجوب إرضاعه وكفالته حتى يستغني بنفسه

قال تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده، وعلى الوارث مثل ذلك، فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف، واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير" [البقرة: ٢٣٣].

لقد كان غذاء الطفل في رحم أمه يأتيه بلا اختيار منها ولا اختيار منه، عن طريق سرته التي ربط الله لها بها حبلا يوصل إليه به ذلك الغذاء، وإذا كان على أمه حق له في فترة الحمل، فهو أن تتناول الغذاء المناسب ولا تهمل نفسها إهمالاً يؤدي إلى الإضرار به. كما أن على أبيه أن ينفق عليها نفقة تكفيها.

ولكنه عندما يتيسر سبيله، فيخرج من رحلة الرحم ليبدأ رحلة الأرض، ينقطع عنه ذلك الغذاء الاضطراري، ويجب على أبويه أن يقوما بإرضاعه: الأم ترضعه من لبنها الذي حول الله إلى ثدييها، ليسهل على الطفل تناوله، والأب ينفق عليها ويكفيها بما تحتاج إليه، فإن فقد أبويه أو أحدهما، وجب ذلك على من يقوم مقامهما، إما من الأقارب، وإما من ولاة أمور المسلمين.

قال ابن حزم، رحمه الله: "والواجب على كل والدة، حرة كانت أو أمة، في عصمة زوج أو في ملك سيد، أو كانت خلواً منهما، لحق ولدها بالذي تولد من مائه أو لم يلحق، أن ترضع ولدها، أحبت أم كرهت، ولو أنها بنت الخليفة، وتجبر على ذلك، إلا أن تكون مطلقة.

فإن كانت مطلقة، لم تجبر على إرضاع ولدها من الذي طلقها، إلا أن تشاء هي، فلها ذلك، أحب أبوه أم كره، أحب الذي تزوجها بعده أم كره، فإن تعاسرت هي وأبو الرضيع، أمر الوالد أن يسترضع لولده امرأة ولابد، إلا أن لا يقبل الطفل غير ثديها، فتجبر حينئذ أحبت أم كرهت، أحب زوجه –إن كان لها- أم كره، فإن مات أبو الرضيع أو أفلس، أو غاب بحيث لا يقدر عليه، أجبرت الأمل على إرضاعه، إلا أن لا يكون لها لبن، أو كان لها لبن يضر به، فإنه يسترضع له غيرها ويتبع الأب بذلك إن كان حياً وله مال..." [المحلى (٣٣٥/١) وما بعدها، وقد أطال في ذكر مذاهب الأئمة في وجوب رضاع الطفل على الأم، وبين أوجه استدلالهم، ورد ما خالف ما ذهب إليه..].

وتجب كفالة الطفل حتى يبلغ أشده ويقدر على القيام بمصالحه، قال ابن قدامة، رحمه الله: "كفالة الطفل وحضانته واجبة، لأنه يهلك بتركه، فيجب حفظه عن الهلاك، كما يجب الإنفاق عليه وإنجاؤه من المهالك" [المغني (٢٣٧/٨)].

المطلب العاشر

١٠- تعليمهم العلم النافع، وتربيتهم على العمل الصالح:

سبق في مباحث الفصل الأول، والفصل الثاني من الباب الأول، ما يغني عن إعادة مباحث العلم النافع والعمل الصالح، وهي صالحة لهذا المطلب، فليراجعها من أراد.

لكننا هنا نشير إلى بعض الخلال التي جب الحرص عليها في تربية الأطفال، إضافة إلى ما مضى.

فمن ذلك تمرينه الدائم ومتابعته المستمرة على اختبار الجليس الصالح وملازمته، وبعده عن جليس السوء ومخالطته، لما في صحبة الصالحين من قدوة حسنة تجعله يزداد حباً للخير وتعاطيه، ونفوراً عن إتيان الشر ومقاربته، ولما في مجالس أهل السوء من محبتهم وتقليدهم في شرهم وفسقهم، والعادة جارية على سرعة التأثر بأهل الشر أكثر من التأثر بأهل الخير، وبخاصة الأطفال، فإنهم سرعان ما يحاكون من هو أكثر منهم في الشر.

وقد بين الله سبحانه وتعالى شدة ندم من يجالسون أهل السوء ومخالطتهم ويسيرون في ركابهم، ويتركون مجالسة أهل الخير والسير في صراطهم المستقيم.

قال سبحانه وتعالى: "ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ويا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد أن جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً" [الفرقان: ٢٧- ٢٩].

وذكر سبحانه وتعالى أن رؤساء الضلال والإضلال، يتبرأون يوم القيامة من أتباعهم، وأن أتباعهم يتمنون لو يعودون إلى الحياة الدنيا، فيتبرأون من رؤسائهم الذين أضلوهم، كما تبرأ رؤساؤهم منهم.

قال تعالى: "إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار" [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً، للجليس الصالح وجليس السوء، للحث على مجالسة الصالحين، والتحذير من مجالسة أهل الشر، كما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة" [البخاري (٦/٢٣١) ومسلم (٤/٢٠٢٦)].

ومن ذلك العناية بتعليمهم قراءة القرآن الكريم، وتحفيظهم إياه كله إن كانوا قادرين على ذلك، وإلا فما تيسر منه، وترغيبهم في المداومة على قراءة وتدبره وحبه، وأنه كلام الله تعالى يجب امتثال أوامره واجتناب زواجره، والعمل بما فيه والإيمان بما أخبر به من الغيب في الماضي والمستقبل، وأن ما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل.

وكذلك يعني بتعليمهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وتحبيبها إليهم، وأن سنته صلى الله عليه وسلم كالقرآن، يجب الإيمان بما أخبرت به والعمل بما شرعته، وأن كل رأي خالفها فهو باطل، وأن الكتاب والسنة معصومان عن الزلل، بعيدان عن الزيغ والضلال.

وأن الأئمة المجتهدين قاموا بخدمة هذا الدين، علماً وعملاً ودعوة وتعليماً وجهاداً، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين يجب حبهم واحترامهم وبغض من أبغضهم، وأنه لا يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهل الزيغ والضلال.

وهكذا أتباع الصحابة من أئمة الإسلام الذين نصروا هذا الدين وحفظوه، بتعلمه وتعليمه، والدعوة إليه، والذب عن سنته، ونشرها صحيحة نقية من طعن الطاعنين وكذل المفترين، يجب حبهم وموالاتهم، والاستعانة بعلومهم ومؤلفاتهم، على فهم مراد الله ورسوله، وأن صوابهم يغمر ما قد يحصل منهم من خطأ قليل، وهم مثابون على كل حال: على الصواب لهم أجران، وعلى اجتهادهم الذي أخطأوا فيه أجر.

ومن أهم ما يجب أن يعنى به في تربية الأولاد: تعويدهم على الصدق في القول، واجتناب الكذب، فإن الصدق يؤمن صاحبه، والكذب يلقي من اتصف به في المهالك، ولا يؤتمن على كبير أو حقير، وكيف يأمن الناس الكاذب وفيه خصلة من خصال النفاق؟!

ويجب أن يبين لهم مزايا الصدق وفضائله في الدنيا والآخرة، كما يبين لهم مضار الكذب كذلك في الدنيا والآخرة.

وقد روى عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي صلى عليه وسلم، قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل حتى يكتب عند الله كذاباً) [البخاري (٩٥/٧) ومسلم (٢٠١٢/٤)].

وروى أبو هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) [البخاري (٩٥/٧) ومسلم (٧٨/١)].

من ذلك تمرينهم على أداء الشعائر التعبدية من صغرهم، حتى ينشأوا عليها ويعتادوها، فلا يكون مقصرين فيها إذا بلغوا رشدهم، وأصبحوا مكلفين بالخطاب مباشرة يعاقبون على تركها.

فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لي الصبي أن يعلمه الصلاة لسبع، ويضربه عليها لعشر، كما روى عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر" [الترمذي (٢/٢٥٩) وقال: ... حديث حسن صحيح، وأبو داود (١/٣٣٢- ٣٣٣) وقال المحشي عليه: "وفي المجموع النووي (٣/١٠): حديث سبرة صحيح.."].

وقد رفعت امرأة صبياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ألهذا حج؟ قال: (نعم، ولك أجر) لمسلم (٢/٩٧٤) وراجع التمهيد لابن عبد البر (١/٩٤)].

وهكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرنون أبناءهم على الصوم وهم صغار، كما في حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء، قالت: "أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً، فليتم بقية يومه).

فكنا بعد ذلك نصوب ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار" وفي رواية: "ونضع لهم اللعبة من العهن فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم" لمسلم (٢/٧٩٨) والرواية الثانية تبين المعنى المراد من الأولى، أي أعطيناهم يلهون بها حتى يحين الإفطار].

ولا شك أن تنشئة الصبي بالتعليم والتربية الإيمانية والعبادية، تعده ليكون إنساناً صالحاً يقوم بحق الله وحق نفسه وحقوق أسرته وحقوق المجتمع كله، وبذلك يأمنه الناس على أنفسهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم، لأن نشأته على طاعة الله وطاعة رسوله، وقيامه بالعبادات التي يقدر على أدائها من صغره تورثه التقوى، والتقوى هي سبيل الأمن.

ومن ذلك تدريبه خلال الكمال، كالإيثار، وأن يحب لغيره ما يحب لنفسه من الخير، وأن يعطي ولا يأخذ، وأن يستشعر مسؤوليته في تصرفاته، بحيث يجعله ذلك يقدم على ما ينفعه أو ينفع غيره، ويحجم عما يضره أو يضر غيره.

ولو أن الأسر اهتمت بتربية أبنائها وتعليمهم وتنشئتهم على طاعة الله وطاعة رسوله، مع الإخلاص والتجرد لله، لكان لأولاد المسلمين شأن في نشر الخير والطمأنينة بين البشر في مشارق الأرض ومغاربها، كما كان لأسلافهم في العصور المفضلة.

المطلب الحادي عشر:

١١- مراعاة أحوالهم واستعداداتهم وتوجيههم إلى ما يرغبون فيه من أوجه الاكتساب والأعمال المباحة:

إن الواجب الأساسي الذي لا يجوز التفريط فيه، هو تعليم الأولاد أولاً فروض العين التي لا يعذر أحد بتركها، وتلك هي أصول الإيمان وأركان الإسلام، وواجباته، كالطهارة والصلاة والصيام والحج وبر الوالدين ونحوها.

فإذا ما علم الصبي ذلك وربي عليه، نظر وليه في تصرفاته ورغباته، فإن وجده مقبلاً على علوم الإسلام راغباً في حفظها والتضلع منها، فعليه أن يهيئ له الفرصة بالمعلم الكفء والكتاب، والكفاية لكل حاجاته، ليفرغه لهذا الغرض العظيم، حتى يصبح من علماء الإسلام ودعاة الحق.

وإن وجده مقبلاً على غير ذلك من الصناعات والمهن الأخرى المباحة غير الدنيئة، وجهه إلى ما يراه راغباً فيه وأعانه بسبلها التي يتمكن بها من تحصيلها، ولا ينبغي أن يجبره على علم لا رغبة له فيه ولا يرى عنده استعداداً له، فإن ذلك يعوقه ويحرمه من سلوك الطريق الذي خلق مهيئاً له.

قال ابن القيم: رحمه الله: "ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره، ما كان مأذوناً فيه شرعاً، فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له.

فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك، جيد الحفظ واعياً، فهذه من علامات قبوله وتهيؤه للعلم، لينقشه في لوح قلبه، ما دام خالياً، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه، وهو مستعد للفروسية

وأسبابها، من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له، مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها، فإنها أنفع له وللمسلمين.

وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها.

هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه، فإذا ذلك ميسر على كل أحد، لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عبادة الحجة البالغة، كما له عليهم النعمة السابغة لتحفة المودود ص١٤٤- ١٤٥ وراجع كتاب تنظيم الإسلام للمجتمع، لأبي زهرة، ص١٨٢، طبع دار الفكر العربي].

المطلب الثاني عشر:

١٢- تمرينهم على الحركة والعمل وتجنيبهم البطالة والكسل:

إن خلو وقت الإنسان من الحركة النافعة والعمل المفيد من أعظم الخسران، إذ يضيع عمره أو جزء منه في غير ما خلق له، إما بعدم قيامه بشيء مفيد، كأن يخلد إلى الراحة دون حراك، وإما أن يتحرك فيما يعود عليه وعلى المجتمع بالضرر، وهذا هو الغالب، ولذا حذر الله تعالى من إضاعة العمر في غير فائدة، وأخبر تعالى عن غبن وندم من أضاع عمره في غير عمل صالح.

قال جل وعلا: "والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور، وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير" [فاطر: ٣٦- ٣٧].

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن كثيراً من الناس مغبونون في نعمتين عظيمتين إحداهما: الفراغ، روى ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" [البخاري (١٧٠/٧)].

كما أخبر صلى الله عليه وسلم، أن الله تعالى يسأل ابن آدم عن عمره فيم أفناه يوم القيامة، كما في حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه" [الترمذي (٦١٢/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح].

وقال ابن القيم رحمه الله: "ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذه بأضدادها، ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة، إما في الدنيا، وإما في العقبي، وإما فيهما، فأروح الناس أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى، لا يوصل إليها إلا على جسر من العب" [تحفة المودود ص١٤٢].

وإن الذي يتأمل حال كثير من الشباب المسلمين في هذا الزمان، وما منوا من البطالة والكسل والراحة الجالبة للميوعة والترهل، بسبب الفراغ، الذي لم يملئوه بما يعود عليهم وعلى مجتماعتهم بالخير والنفع العام، وعدم استغلاله الفراغ دليل على عدم شكر الله على هذه النعمة، والأدهى من ذلك أن يملئوه باللهو اللعب والمتع المباحة أو المحرمة.

حتى أصبح كثير من شبابنا مثل القطعان الحيوانية الضارة لأمن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم، الذي يتأمل ذلك يبدو له جلياً ما عنته نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء من التحذير من الفراغ والبطالة والكسل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ليراجع كتابنا الجهاد في سبيل الله- حقيقته وغايته (٣٢٠/١ وما بعدها).

المطلب الثالث عشر

١٣- إعفافهم بالنكاح عند الحاجة والمقدرة

وإذا كان الولد محتاجاً إلى النكاح، والأب أو من يقوم مقامه قادراً على تزويجه، لزمه ذلك، لما فيه من تحصينه وإعفافه عن الوقوع في الحرام.

قال ابن قدامة رحمه الله: "ويلزم الرجل إعفاف ابنه، إذا احتاج إلى النكاح، وهذا ظاهر مذهب الشافعي ..." [المغني (٨/٢١٦)].

وكذلك يجب أن يزوج ابنته التي بلغت سناً تحتاج فيه إلى النكاح لإعفافها، وأن يلتمس لها الزوج الصالح، فلا فرق بين الابن والبنت في وجوب إعفافهما.

وبهذا يتبين عناية الإسلام بحقوق الأولاد التي إذا قام بها الآباء، كانوا بها صالحين آمنين مأمونين يحققون مع الأسرة مجتمعاً صغيراً متماسكاً، ومن الأسر يتكون المجتمع المسلم كله.

مائة فكرة وطريقة لتربية الأبناء وتوثيق العلاقة ما بين الأب وابنه والأم وبنتها:

أولاً: علمهم

قال تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" [المجادلة: ١١].

١- عقد درس يومي أو أسبوعي –على الأقل- مع أهل البيت، ويستحب التنويع فيه؛ فمرة في السيرة، وأخرى في الفقه، وثالثة في العقيدة، ورابعة في الآداب والسلوك، وخامسة في المناقب والفضائل.

ومنه يتعلم الأهل الانضباط في الزمان والمكان، ويزيد علمهم، ويزكو عملهم، ويزكو عملهم، وتقوى صلتهم ببعضهم، وتزيد ثقتهم بولي أمرهم.

وقت مقترح: بعد فجر الخميس لأنه يوم إجازة، أو بعد عصر الجمعة.

٢- حفظ القرآن الكريم، وذلك بتحديد آية أو جملة آيات، تعطي كواجب صباحي لهم، ويتم تسميع المقطع فيما بينهم في وقت محدد متفق عليه بينهم.

عن بريدة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتان لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : "توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم".

- يمكن استغلال الركوب الجماعي للسيارة للتسميع والمراجعة وتصحيح التلاوة، وسماع الآيات من القراء والمشايخ.

٣- حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينتقى لهم ما يناسبهم، وما تدعو إليه الحاجة.

وطريقته: بأن يكتب الحديث في ورقة صغيرة، وتصور بعدد من له القدرة على الحفظ، وتوزع في الصباح عليهم، ويتم التسميع في وقت محدد منضبط.

- يمكن الاستفادة من كتب الحديث كالصحيحين، والأربعين النووية ورياض الصالحين، وصحيح الكلم الطيب، وصحيح الترغيب والترهيب، وصحيح الجامع.

● يستحب –لربط النشاط ببعضه- تفسير الآيات المحفوظة وشرح الأحاديث في الدرس الأسبوعي.

٤- إنشاء مكتبة مقروءة في البيت تناسب جميع المستويات، وتتوافق مع كل الأذواق المشروعة، لتصبح حديقة غناء، يدخل إليها من يريدها فيجد فيها بغيته؛ ففيها ما يناسب طالب العلم، والرجال والنساء والأطفال، والمتخصص، والمطلع.

٥- إعداد مكتبة سمعية: تحتوي على أشرطة متنوعة تناسب جميع الأعمار والمستويات، وتتناول أكثر القضايا والموضوعات، وتتوافق مع الأذواق والرغبات المشروعة، للعلماء والمشايخ والدعاة، ويتم تحريك المكتبة، بعدة طرق منها:

- السماع للأشرطة.
- تفريغها على الورق.
- تلخيص ما ورد فيها.
- فهرسة موضوعاتها.

● يمكن تجهيز ركن في المكتبة للإهداء والدعوة.

٦- القصص: وهي من جند الله تعالى، يحرك الله بها العقول، ويثبت بها القلوب، وتتبسط منها الدروس والعبر، ويمكن استخدامها كوسيلة دعوية من خلال سرد بعض القصص النبوية، وما ورد في كتب التاريخ على الأهل وخصوصاً في حال التعب البدني والنفسي. فما أجمل أن يسمع الشباب في المنزل قصة أصحاب الأخدود!

وما أفضل أن تسمع الزوجات قصة حديث أم زرع! وما أعظم أن يسمع الكبار بعض قصص الأنبياء والمرسلين –صلى الله عليهم أجمعين!

٧- الاشتراك في مجلات دورية ذات طابع ومنهج إسلامي منضبط، سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية، وفي ذلك دعم للمجلة لتستمر في العطاء، والأهم أن يوجد للأهل بديل إسلامي مبارك وسط هذا الزيف الإعلامي الذي ملئت به البيوت.

- يمكن أن تكون قسيمة الاشتراك في المجلة هدية ومكافأة جميلة لواحد من أهل البيت أجاد أو أفاد في عمل أو مناسبة.

٨- التسجيل في دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، سواء للكبار في المساجد أو في دور الحافظات للنساء، وخصوصاً التحافيظ التي بها نشاط دعوي مميز.

وهذه الفكرة من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في تربيته لأهله؛ فالمرأة ستجد من الصالحات في هذه الدور ما يغنيها عن كثير من مريضات القلوب فارغات العقول.

- يوجد بكثير من دور التحافيظ روضة للأطفال يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة وبعض الآداب الإسلامية المناسبة لأعمارهم.

٩- حضور المحاضرات العامة في المساجد والمناشط الدعوية كالدورات العلمية، وفي ذلك من الفائدة ما فيه من الأجور المترتبة عليه، وتكثير سواد الصالحين، والاستفادة مما يطرح من العلماء والدعاة وطلاب العلم.

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنوكم".

◆ للمحافظة على المعلومات المستقاة من المحاضرة أو الدرس يستحب طرح بعض الأسئلة عنها أو تلخيص ما ورد فيها.

١٠- طلب الزيارة للبيت من الدعاة وطلاب العلم وطرح القضايا التي يحتاجها البيت بالتلميح والتصريح حسبما يقتضيه الحال.

وخصوصاً الداعيات، ومن عرفن ببذل الخير للغير، فيا له من أثر ما أبلغه! فالمرأة تتأثر بما ترى أكثر مما تسمع.

١١- السبورة: ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدر البارزة في البيت مما يقع عليه النظر كثيراً، يكتب فيها ما يستفيد منه الأهل كحكمة اليوم، وبعض الآيات والسور، وخصوصاً الأذكار، فمع كثرة النظر إليها يعلق شيء منها بالعقل، وبشيء من التركيز عليها تحفظ عن آخرها.

١٢- المسابقات الثقافية: وتكون بإعداد جملة من الأسئلة المناسبة لقدرات ومهارات الموجودين، وعليها بعض الجوائز المناسبة، وأفضل أوقاتها الرحلات، والنزهات خارج المنزل لشغل الوقت بما ينفع، ولزرع روح التنافس -في الخير- فيما بينهم، وتوصيل بعض المعلومات إليهم من طرف خفي! ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها" فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هي النخلة). فلما خرجت مع أبي، قلت: يا أبتاه وقع نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا.

◆ ليس المقصود من الأسئلة التعجيز، وإنما الهدف توصيل رسالة معينة عن طريق السؤال والجواب.

١٣- يسمع الرجال خطب الجمعة والمواعظ والدروس في المساجد وغيرها، فما نصيب أهل البيت منها!؟

إن من أعظم النفع لهم أن يلخص الرجل ما سمع منها في ذهنه أو في ورقة، لينقله إليهم حال رجوعه لهم، فيثبت ما سمع في ذهنه، ويستفيد منه من لم يسمعها.

١٤- إشراكهم في الشعائر التعبدية التي تحصل في المواسم الشرعية، كالمشاركة في عيد النحر بذبح الأضاحي، وتوزيع زكاة الفطر في رمضان على مستحقيها.

١٥- ينتقي بعض الكتب المفيدة، ويكلف أهل البيت كلهم أو بعضهم بتلخيص ما فيها من معلومات، وإعداد تقرير موجز عن الكتاب، ولا بأس من تكريمهم بجوائز كحوافز.

١٦- ربطهم بكبار العلماء وأهل العلم الأمناء، وذلك بإعداد قائمة بأسماء العلماء والمفتين، وأرقام هواتفهم، وأرقام مكاتب الدعوة والإفتاء، وتعليقها في مكان مناسب في البيت، ليتصل الأهل بالعلماء في كل قضية تعن لهم أو تقع عليهم، وليستقوا بدلوهم من مورد العلماء الرقراق بصفاء المعتقد ونقاء المنهج، والمتدفق بصلاح المسلك وصدق الديانة.

١٧- الحرص على السكن بجوار المساجد، ليسمع أهل البيت الأذان والخطب والمواعظ والدروس، وليشاركوا في الأنشطة الدعوية الإغاثية التي تقام فيه.

١٨- استغلال الفسح والنزهات في إثراء معلوماتهم وزيادة تحصيلهم العلمي والمعرفي.

- رأيت في حديقة الحيوان من ألزم أبناءه بورقة وقلم يكتبون المعلومات العلمية عن كل حيوان أو طائر يرونه.. ماذا يأكل ويشرب؟ وأين يعيش؟ وأين ورد ذكره في القرآن الكريم أو السنة النبوية؟ وهل هو مأكول اللحم أو أنه محروم والعلة في ذلك؟ وهل هو مستأنس أو أنه وحشي؟ وهم -في حرص شديد!- يتمتعون بما يرون، ويكتبون ما يسمعون، ويتعلمون وهم يلعبون.

فتحسرت على من يضيع وقته في الملاهي والمأكولات دون تزكية للنفس إثراء للمعلومات!

١٩- اقتناء الحاسب الآلي كبديل مناسب لقنوات التخريب، ومع وجوب السيطرة عليه، وضبط ما يعرض فيه.

- توجد برامج إسلامية رائعة كبرنامج القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الكتب المستنسخة فيه، وأحسب أننا في زمن نحتاج فيه هذه الثورة العلمية فيما يعود على ديننا ودعوتنا وعلينا بصلاح وخير.

- ويمكن استخدام شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله تعالى، والذود عن حياض الدين ضد انتحال المبطلين وتحريف الغالين، مع وجوب الحذر منها والمراقبة لها.

٢٠- استخدام الفيديو -لمن يدين الله تعالى بجوازه- كوسيلة تعليمية وتربوية وتثقيفية وترفيهية، وعرض البرامج الإسلامية المناسبة الخالية من المخالفات الشريعة.

- ينبغي تحديد وقت المطالعة فيه، ومراعاة الضوابط الطبية لاستخدامه.

٢١- الألعاب الترفيهية التي تنمي الذكاء وتقوي الذاكرة وتزيد في المعلومات، وتكسب بعض المهارات الفكرية والعقلية كالمكعبات

وبعض الألعاب من المحرمات (الصور، القمار، التجسيم، المحرم، المعازف، المعتقدات الفاسدة، الصلبان، الجرس، وبعض شعائر الديانات الباطلة ..).

٢٢- الاستماع لإذاعة القرآن الكريم، ومحاولة تمديد شبكة من المكبرات والسماعات داخل المنزل لسماع هذه الإذاعة المباركة، وخصوصاً مكان تواجد الأسرة بكثرة مثل المطبخ وغرفة الجلوس.

٢٣- تسجيل الأبناء والبنات في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الحكومية أو الأهلية أو المعاهد العلمية الشرعية والكليات الشرعية التخصصية في الجامعات، وتشجيع البارزين منهم في ذلك بمواصلة الدراسة. للمستويات العليا.

٢٤- استغلال وقت ركوب السيارة مع الأسرة لتنفيذ برنامج إلقائي منوع كهيئة الإذاعة، فهذا للتقديم وهذا للتقييم، وآخر يشارك بآية، وغيرها بتفسيرها والتعليق عليها، وآخر بحديث شريف، أو حكمة مفيدة أو قصة معبرة أو موقف مؤثر أو حداء جميل أو طرفة مباحة فهو برنامج متكامل منهم وإليهم.

- يمكن تكريم أفضل مشاركة في البرنامج -ولو بالثناء والإطراء- .

ثانياً: عملهم:

قال تعالى: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى" [طه: ١٣٢].

٢٥- الأمر بالعبادة والإلزام بها، والتعويد عليها، مثل الأمر بالصلاة، والسؤال عنها، وتفقد من يقصر فيها، ومحاسبة ومعاقبة من يتهرب منها.

قال تعالى: "وأمر أهلك بالصلاة" [طه: ١٣٢].

عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء".

- يستحب ترغيبهم في النوافل كالوتر والضحى والسنن والرواتب وإعطائهم جوائز وحوافز عليها.

٢٦- الصيام المشترك من أهل الدار جميعاً، ليس في الفريضة فقط، بل حتى في النوافل، كصيام يومي الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال، ويوم عاشوراء وتاسوعاء، ويوم عرفة لغير حاج، وصيام دواد –عليه السلام– . عن الربيع بنت معوذ –رضي الله عنها– قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار، التي حول المدينة: "من كان أصبح صائماً، فليتم صومه. ومن كان أصبح مفطراً، فليتم بقية يومه. فكنا، بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المساجد. فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار". في رواية: "ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب بها معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم".

- يمكن تكريمهم على هذا الصيام بجلب الطعام الذي يحبونه على مائدة الإفطار أو الخروج بهم في نزهة.

٢٧- تفطير الصائمين في البيت والمسجد والحارات الشعبية للأسر الفقيرة، ويتم ذلك بمشاركة جميع الأهل، فالنساء للإعداد والطبخ، والرجال للتوزيع والتقديم.

٢٨- السفر التعبدي للمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الأقصى بالشام، قريباً -إن شاء الله- والمكث بجوارها لعدة أيام، وخصوصاً في شهر رمضان المبارك.

- يستحب تذكيرهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواقفه الشريفة، ومآثر صحابته الكرام وبذلهم وتضحياتهم من أجل دينهم في كل موقف وعند آية مناسبة، واستغلال البقاع للتذكير بالوقائع من غير تكلف أو إحداث.

٢٩- بث روح التنافس بين الأبناء الذكور على المسابقة إلى المسجد والحرص على الصف الأول، وإعداد جدول لهم بذلك، لتكريم المثابر الفائز، ومحاسبة المقصر العاجز.

- يمكن التنسيق مع إمام المسجد للثناء على الفائز وتكريمه والدعاء له.

٣٠- خروج الأهل للعبادات التي يشرع للجميع الخروج إليها كصلاة العيدين والاستسقاء، حتى وإن كانت النساء قد أصبن بالأعذار الشرعية كالحيض والنفاس ليدركن الخير مع الناس.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم -يأمر بناته ونسائه أن يخرجن في العيدين".

٣١- تدريبهم على الصدقة والبذل في سبيل الله تعالى الفقراء والمساكين من مال الله الذي آتاهم.

فعندما يرى الوالد مسكيناً أو فقيراً، فإنه يعطي أحداً من أهل البيت مبلغاً من المال، ويأمره أن يعطيه للفقير، ويحتسب الأجر وهكذا يربي فيهم حب البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى.

- الذكور مع الذكور، والإناث مع الإناث.

٣٢- تجهيز صندوق خيري جميل المنظر لجمع المال للمشاركة في أفعال الخير، ويأمرهم بوضع المال فيه، ويوضع في مكان بارز ومناسب في البيت.

ويحتوي هذا الصندوق على عدة خانات، فمنها جزء للمشاركة في بناء المساجد، وآخر للدعوة إلى الله تعالى، وآخر لطباعة الكتب، وآخر لكفالة الأيتام ورعايتهم، وآخر لمجالات خيرية ودعوية مختلفة.

- يمكن للضيوف المشاركة والمساهمة فيه.
- يفتح الصندوق -بعد حين- بحضور الجميع، ويشاركون جميعاً في عد المال، وتوزيعه، ليتولد فيهم حب العمل الجماعي.

٣٣- القيام بعمرة جماعية مع الأهل، وتعليمهم شعائر ومشاعر هذا النسك المبارك. كانت أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- إذا مرت بالحجون، تقول: "صلى الله على رسوله وسلم، لقد نزلنا هاهنا ونحن يومئذ خفاف الحقائب، قليل ظهرنا، قليلة أزوادنا، فاعتمرت أنا وأختي عائشة والزبير وفلان وفلان..".

٣٤- الحج مع حملة مناسبة أو مع مجموعة مباركة تتميز بحسن الاستقامة، جدية الالتزام، مع أهمية التركيز على النشاط الدعوي في هذه الرحلة المباركة.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء، فقال: (من القوم) قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: (رسول الله! فرفعت إليه امرأة صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: (نعم، ولك أجر).

٣٥- متابعتهم على الأذكار اليومية (الذكر المطلق- والذكر المقيد بزمان أو مكان أو عدد أو صفة) كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات والأحوال والمناسبات، وإشعارهم بأهميتها، وما يترتب عليها من حفظ وصيانة في الحياة الدنيا، وأجور عظيمة وحسنات كريمة في الدار الآخرة.

ويكون ذلك بالسؤال عنها، والتذكير بها، ولإيقاعها أمامهم، وبالمدح لمن فعلها، والثناء على من قام بها.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن جويرية -رضي الله عنها؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟! قالت: نعم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد قلت بعدك أربع

كلمات، ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه وزنة عرشه، ومداد كلماته".

وعن علي –رضي الله عنه- أن فاطمة –رضي الله عنها- اشتكت الرحى في يدها ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما: "ألا أعلمكما خيراً مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين، وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم".

٣٦- مشاركة الجيران في أفراحهم وأتراحهم، بل حتى في الطعام والشراب، وطبعهم على هذا الخلق الجم، وهذه المشاركة الفعالة.

٣٧- عن أبي ذر –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف".

٣٨- تحذيرهم من الحرام، والأخذ على يد مرتكبه، وتذكيرهم بالمراقبة الإلهية لهم، والمعاقبة الربانية على قبح فعلهم، ليستقر في نفوسهم شناعة الحرام، وقبح الإجرام، وسوء السيئات والآثام.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: أخذ الحسن بن علي –رضي الله عنهما- تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كخ.. كخ، ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة".

وعن عائشة –رضي الله عنها- قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا- تعني: قصيرة- فقال: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجتها".

٣٩- ترغيبهم في التصدق بما هو قديم ونافع كالملابس القديمة، والأواني المستخدمة، والأثاث المستعمل على المحتاجين لها والراغبين فيها، بدلاً من إلقائها، والتخلص منها.

٤٠- تحذيرهم من التبذير والإسراف في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم ومسكنهم وجميع شؤونهم.

- مثاله: أن يأكل كل واحد منهم ما يسقط منه من طعام طيب على سفرة الطعام حتى لا يرمى في القمامات.

عن جابر –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان.

- أو جمع ما يبقى من طعام لتأكله الحيوانات الأليفة المستأنسة أو الطيور الحمام الدجاج، فـ "في كل كبد رطبة أجر".

٤١- حثهم على الأعمال الحميدة والأقوال المفيدة في مسلكهم اليومي، والحرص على تحليهم بالآداب الشرعية الطعام والشراب واللباس والنوم والاستئذان والدخول والركوب.

ويشمل ذلك تعليمهم إياها، وتعويدهم عليها، وتذكيرهم بها، وترغيبهم فيها.

عن عمر بن أبي سلمة –رضي الله عنه- قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول لله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك.

٤٢- الاستفادة من كل شيء يمكن أن يستغل قبل طرحه ونبذه، ليتعلم الأهل المحافظة على ما لديهم من ممتلكات، ويسلموا من التبذير والإسراف.

عن أبي حازم، قال: سألت سهل بن سعد –رضي الله عنه- فقلت: هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه. قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه، قال: قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه ننفخه، فيطير ما طار، وما بقي ثريناه فأكلنا فأكلناه".

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه- قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر عتيق، فجعل يفتشه، يخرج السوس منه).

وفي رواية: (كان يؤتي بالتمر فيه دود، فيفتشه، يخرج السوس منه).

٤٣- حثهم على اقتطاع يومي أو أسبوعي –ولو كان قليلاً- من مصروفهم للمشاركة في أفعال الخير والإحسان، ويمكن تسميته بالتوفير الخيري مثلاً.

٤٤- تعويدهم على النظافة العامة الداخلية والخارجية مع النفس ومع الآخرين في البيت وخارجه.

وليرفع شعار: (دع المكان أحسن مما كان، قدر الإمكان، فإن لم يكن بالإمكان فكما كان).

- ما أجمل أن ترى رب أسرة مع أسرته يقومون بتنظيم حديقة عامة مما فيها من القاذورات بعد أن جلسوا فيها وتمتعوا بها!

٤٥- أن يجعل لكل فرد في الأسرة دفتر (كشكول) للفوائد (كناشة معلومات متنوعة) يسجل فيها التجارب والمواقف والانطباعات والملاحظات، وما يقف عليه من حكم وأحكام، ومشاعر وأشعار، وسير وآثار، وقصص وأخبار؛ فالمعلومة صيد، والكتابة قيد، فقيد صيودك بالحبال الواثقة.

٤٦- تنمية مهاراتهم وهواياتهم المفيدة، وربطها بالشرع كالسباحة لتقوية الجسم على طاعة الله تعالى، وكالرمي لأنه من إعداد القوة على أعداء الله، وكالسباق للاستعانة به على طرد الخمول والكسل لتنشيط النفس إلى ما يقرب من الله تعالى.

عن سلمة بن الأكوع –رضي الله عنه- مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان". قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ارموا فأنا معكم كلكم).

٤٧- تنبيه الأهل على المحافظة على الحيوانات التي لا ضرر منها، ونهيهم عن التعدي عليها والإضرار بها.

فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً، فأخذ رجل بيض حمرة، فجاءت ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أيكم فجع هذه بيضتها؟! فقال رجل: يا رسول الله أنا، أخذت بيضتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اردده، رحمه لها).

٤٨- تنبيهم إلى إتلاف المحرمات التي يرونها ويقعون فيها كطمس الصور المحرمة التي تأتي على المستهلكات اليومية، وكنقض الصلبان التي

يرونها ويطلعون عليها. عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب –رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى : (أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرا مشرفاً إلا سويته، ولا صوراً إلا طمستها).

٤٩- غرس عظمة كتاب الله في قلوبهم وزرع محبته ورهبته في صدورهم، وتحذيرهم من امتهانه أو إهانته أو الاستهانة به، وتذكيرهم بآداب تلاوته، وأحكام قراءته وطرق صيانته والمحافظة عليه وعدم العبث به.

٥٠- تعويديهم على الكرم والبذل عند حضور الأضياف، بالحرص على مشاركتهم في الترحيب بالضيوف وخدمتهم، ومد يد العون لهم والمشاركة في إعداد قراهم وإكرامهم والجلوس معهم للاستفادة منهم.

٥١- طبعهم على الشجاعة والبسالة والإقدام، وتحذيرهم من الخوف والجبن والخور والانهزام، والاعتراف بالحق ولو كان أمراً ومضراً.

● يمكن إسقاط بعض العقوبات عن المخطئ –في بعض المرات- جزاء اعترافه بالحق وإقراره بالذنب.

٥٢- تنبيههم إلى احترام ممتلكات الآخرين والحرص على المحافظة عليها، وعدم التعدي عليهم فيها، سواء في الأمور والأشياء المشاعة للجميع أو الخاصة بالأفراد. عن أنس –رضي الله عنه- قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي عندها النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة، فانفلقت؛ فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: (غارت أمكم) ثم حبس الخادم حتى أتى بصحف من عند التي هو في

بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه".

٥٣- ترغيبهم في الدعاء لأنفسهم والدعاء لغيرهم مبتدئين بالوالدين والأقربين، وخصوصاً حال الملمات والنكبات، وتذكيرهم بأهمية الدعاء للإسلام والمسلمين في المشارق والمغارب، ليكون ذلك ديدنا لهم وطبعاً فيهم.

٥٤- تقسيم أعمال البيت بينهم، وتحديد المسؤوليات فيه، وتعويدهم على المشاركة في أعماله، والمساهمة في القيام بشؤونه، ومن عجز عن تقديم العون لغيره، فلا أقل من أن يقوم بشأن نفسه من ترتيب وتنظيف حتى لا يكون كلا على غيره معتمداً على سواه. عن الأسود، قال: سألت عائشة -رضي الله عنها- : ما كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في أهله؟ فقالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج".

وقالت "يخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجل في بيته" وفي رواية: قالت: "ما يصنع أحدكم في بيته: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخيط". وفي رواية: "كان بشراً من البشر؛ يفلي ثوبه، ويحلب شاته".

٥٥- تعليم الأبناء فنون البيع والشراء وضوابطه وطرائقه، وإكسابهم الثقة في أنفسهم منذ الصغر عليه.

٥٦- تعويدهم على النوم مبكراً، وتحذيرهم من السهر طويلاً، وطبعهم على الاستيقاظ المبكر قبل صلاة الفجر لصلاة الوتر والاستغفار؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعده.

٥٧- إشغالهم ببعض الأعمال الحرفية النافعة كالنجارة والسباكة والزراعة بالنسبة للذكور، وكالخياطة والحياكة والتطريز بالنسبة للإناث، وملء أوقات فراغهم بها.

٥٨- تعليمهم الرقية الشرعية وضوابطها، فيتعلمون كيف يرقو المريض نفسه، أو كيف يقرأ بالتعاويذ الشرعية من الكتاب والسنة على غيره.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليها

بهن، وأمسح بيد نفسه لبركتها. وفي رواية: (فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به).

وعنها -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى، ويقول: "اللهم رب الناس أذهب البأس..".

٥٩- جمع الأوراق والدفاتر والكتب والجرائد التي يوجد بها آيات كريمة أو أحاديث نبوية لم تعد تصلح للاستعمال تمهيداً للتخلص منها بطريقة صحيحة كالحرق والدفن، وهذا العمل -على صغره يربي الأهل على احترام كلام الله وتقديسه، وعدم إهانته وتدنيسه.

- - يمكن استخدام قصاصة- فرامة- الورقة لهذه المهمة.

٦٠- أن يعود أهل بيته على التواضع ولين الجانب كالأكل مع الخادم، والجلوس معه، والحديث إليه، وإدخال السرور عليه، والمشاركة له في أفراحه وأتراحه، وخصوصاً حال مرضه وسقمه أو حنينه وحزنه.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله أكلة أو أكلتين، أو لقمة أو لقمتين، فإنه ولي حره وعلاجه".

ثالثاً: مشاركتهم في الدعوة إلى الله تعالى

قال تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" [آل عمران: ١٠٤].

٦١- تشجيع الأهل على الدعوة إلى الله تعالى في أوساطهم التي يخالطون فيها غيرهم كالمدارس والقرابة والجيران والأصحاب، وينبغي مساعدتهم على ذلك بمدهم بالأشرطة والكتيبات والمطويات وإعلانات المحاضرات، وغيرها من السبل المشروعة للدعوة إلى الله تعالى. عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي -رضي الله

عنه يوم خيبر: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم".

٦٢- حثهم على المشاركة في المجلات الإسلامية بالكتابة فيها، والنقد الهادف لها، وبالنصيحة المخلصة للقائمين عليها، وبالدعاية إليها، وغير ذلك من وجوه المشاركة فيها.

٦٣- إشراكهم في البرامج الدعوية التي يقوم عليها رب الأسرة، ويمكن استغلال طاقاتهم في ذلك، وتربيتهم على المشاركة الفعالة في وجوه الأنشطة الدعوية، مثل: إعداد الرسائل وترتيب الأشرطة وفهرستها وتصنيف الكتب وترتيبها وتنظيم المكتبات والعناية بها.

٦٤- تدريبهم على كتابة الردود الصحيحة على الأقلام القبيحة المفسدة التي تشذ عن الحق وتوغل في الباطل، وإرسال مقالاتهم –بعد تنقيحها- إلى الجرائد والمجلات التي تنشر ذلك الزيف أو غيرها ليعلو صوت الحق، ولتستبين سبيل المجرمين.

٦٥- إرسال الرسائل الدعوية لهواة المراسلة الذين يظهرون في الجرائد والمجلات مع بعض الكتيبات والمطويات، وإعداد برنامج دعوي متكامل لهذه الوسيلة الدعوية الناجحة، كل بحسبه: الرجال مع الرجال، والنساء مع النساء.

٦٦- كتابة رسائل النصح والوعظ والتذكير لمن عرف عنه إشاعة المنكر بين الناس الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات وكتاب الشعر الرخيص المبتذل، فلعله ينجو بها ناج، ومعذرة إلى الله، ولعلهم يهتدون أو يرتدعون.

٦٧- تشجيعهم على كتابة المقالات المفيدة المختصرة للمشاركة بها في مدارسهم كطابور الصباح والحفلات والأنشطة المدرسية.

٦٨- غرس شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قلوبهم، وذلك بممارسته أمامهم، وترغيبهم فيه، وحثهم عليه عند حدوث ما يستدعيه.

قال تعالى: "يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور" لقمان: ١٧].

- كم هو الأثر بالغ في قلب رجل مدخن عندما يأتي إليه طفل صغير يحذره منه وينهاه عنه!
- وكم هي الاستجابة من شابة غافلة تستمع للمعازف والأغاني عندما تأتيها طفلة صغيرة تذكر لها حرمته وتنذرها من خطورتها!

٦٩- إشغالهم بأحوال العالم الإسلامي وقضاياه ومشاكله، حتى ينشغلوا بالعظائم والمهمات، ولا يلتفتوا إلى التوافه والمحقرات، وتتولد لديهم عاطفة إيمانية للمؤمنين وولاء قلبي للمسلمين. فعلى قدر الهمم تكون الهموم، ومن حلق فوق النجوم فلن يقنع بما دونها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة –رضي الله عنها- : "يا عائشة! لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر، فإن قومك قصروا في البناء".

٧٠- رصد سلبيات وإيجابيات المجتمع، وما يحدث في الواقع من أحداث ووقائع، وبعث نتائجها إلى العلماء والمشايخ ليكونوا على علم جامع بحقيقة الواقع، وحتى يكون حلهم أنفع وعلاجهم انجح.

٧١- إعداد درس نسائي أسبوعي أو على الأقل شهري في البيت، فتدعى له الجارات والقريبات والمعارف، وتلقي فيهن إحدى الداعيات درساً فيما

يخص النساء، ومهمة أهل البيت الإعداد له والاستفادة منه، فينمو لديهم الحس الدعوي، والحرص على بذل الخير للغير.

٧٢- تعويدهم على الخطابة وإلقاء المواعظ، وتنبيههم إلى آداب ووسائل مواجهة الناس والتأثير فيهم، من خلال تكليف أحدهم بإعداد موعظة قصيرة تلقى على الأهل، ويتم تقويم الموعظة وأسلوبها وإبداء السلبيات والإيجابيات عليها من المجتمع.

- ينبغي التنبيه على أهمية رفع الروح المعنوية للملقي، وغرس الثقة في النفس، دون الوصول به إلى الغرور والإعجاب بالنفس.

٧٣- توزيع الكتيبات والمطويات والأشرطة النافعة على الناس عند إشارات المرور، فحالما يقف الوالد بمركبته بجوار غيره، فإن أحد الأبناء يعطيه كتاباً أو شريطاً مع ابتسامة صادقة ولمسة حانية، ثم إذا تحركت المركبة فإن الوالد يدعو بالهداية لمن أخذ الهدية والأهل يؤمنون ليتعلم الأهل الدعاء مع الدعوة.

٧٤- اعتياد القرابة والجيران والأصدقاء في زياراتهم لبعضهم في المناسبات وغيرها أخذ شيء من الهدايا كالمأكولات والمشروبات والملبوسات، وهذا حسن، والأحسن منه أن يربي الوالد أهل بيته في هذه الزيارات على أخذ جملة من الأشرطة والكتب كهدية مختلفة عما ألفه الناس، ليربي أهله على الدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير بين أولى الناس بهم.

- يوجد بالتسجيلات والمكتبات الإسلامية الكثير من السلاسل العلمية التي أعدت بشكل جميل ومناسب للاهداء.

رابعاً: تهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" [التحريم:٦].

٧٥- زيارة الأسر الفقيرة، وتفقد أحوالهم، ومد يد المساعدة لهم.

وبهذه الزيارات تحقق الصلات، وتقوى الروابط، وتنشأ المشاعر الوجدانية الإيمانية بين المجتمع الواحد، وينتج عنها أثر كبير في قلوب الأهل، فيعرفون نعم الله عليهم، ويقومون بشكره، ويرضون بما قسم الله لهم منها، ويمدون يد العون لإخوانهم في الدين. عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم".

٧٦- زيارة المرضى في المستشفيات –إن أمنت الفتنة!- ودور النقاهة ومراكز الإعاقة، ليتعرف الأهل على فضل الله عليهم بما يشاهدون من مشاهد الحزن والألم والتي يرونها بادية على وجوه أهل البلايا.

- يستحب أخذ بعض الهدايا للمرضى، وخصوصاً من هم في مراكز الإعاقة ودور النقاهة لطول مكثهم فيها.

لا أعني بالهدايا علب الحلوى وباقات الزهور، فالنفع منها قليل، ولكن أقصد الهدايا التي تحيي القلوب وتشرح الصدور، مثل الكتيبات والمطويات.

٧٧- زيارة القبور -للذكور- وتشييع الجنائز، والسير معها إلى حيث تواري الثرى. فإذا رأى الولد من أبنائه تقصيراً في طاعة الله أو تجرؤا على معصيته، فليأخذ بأيديهم إلى هناك، ويذكرهم بما لهم بعد مفارقة الدنيا.

فيا لهذه الزيارة ... ما أعظم أثرها! وما أكبر عبرها!

٧٨- زيارة المدارس التي ينتسب لها الأبناء والبنات للوقوف على سلوكياتهم وسلوكياتهن، وأبرز مميزات شخصياتهم، والتعرف على مواطن الخلل والزلل في أفعالهم وأقوالهم عندما يشعرون بتغيب رقابة الوالدين عنهم.

٧٩- عندما يخطئ أحدهم خطأ عظيماً لا يغتفر.. فإن هناك أسلوباً نبوياً للتربية، قد غاب عن كثير من المربين، وهو هجر المخطئ لمدة معينة من الزمن.

٨٠- فبدلاً من القسوة في القول، والغلظة في الحديث، فلنتعلم أن نقسو عليهم بالكف عن الحديث، والامتناع عن المعاملة.

● راجع قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك.

٨١- هل جربت أيها الوالد أن تكتب لابنك أو زوجتك أو لأحد من أهل بيتك رسالة؟! قد تقول لي: وما الداعي لذلك وهم معي لا يفارقونني؟! أقول: جرب هذا.. ولا تنس أن تدعو لي عندما ترى النتيجة الباهرة!

فعندما ترى من أحدهم سلوكاً خاطئاً لا ترتضيه منه، ونصحته فلم يأتمر ووعظته فلم يترجع.. فاكتب له ببراع النصيحة بالطريقة الصحيحة.

٨٢- الرحلات المشتركة مع مجموعة من الأسر المحافظة على دينها، والمتوافقة في التزامها، والمتجانسة في استقامتها، ليشعر المسلم الملتزم بعدم الغربة في طريقه، ويجد من يعينه عليه، ومن يمضي معه فيه.

● يحسن إعداد برنامج دعوي متكامل خلال الرحلة، متزامناً ومتلازماً مع جانب الترفيه والتسلية بالمباح.

٨٣- استغلال الرحلات الترفيهية والنزهات البرية أو البحرية أو الجوية في تقوية الإيمان في قلوبهم، وذلك بربطهم بخالقهم في كل ما يرون ويسمعون ويعيشون، فيريهم الدنيا بمنظار الآخرة، فالجمال يذكر بالجنة وما فيها من نعيم وخيرات، والقبح والسوء يذكر بنار السموم وما فيها من آفات ومهلكات.

فالجبال تذكر بقوة الله –سبحانه- والسماوات تخبر عن قدرته، والبحار تنبئ عن عظمته، والسحاب يومئ إلى رحمته، وهكذا يعيش المسلم مع أهله بقلب الحي المتيقظ، يردد معهم دائماً في تأمل وتدبر، وتذكر قوله تعالى: "هذا خلق فأروني ماذا خلق الذين من دونه" [لقمان: ١١]. والمعرض عن الله يعيش سبهللاً بحياة الغافل الجاهل البليد.

٨٤- النصيحة الجماعية للأهل، ويتم ذلك بجمعهم ووعظهم وإسداء النصح لهم دون تخصيص لأحد منهم. وخصوصاً للأمور التي يشتركون فيها جميعاً، كالترغيب في الصداقة، والإحسان للآخرين، وبذل المعروف لهم، وكف الأذى عنهم، والتحذير من سوء المعتقدات والأقوال والأفعال.

٨٥- النصيحة الفردية لأحد أفراد الأسرة، فعندما يرى رب الأسرة من أحدهم تقصيراً في حق ربه، أو خللاً في أخلاقه أو سوءاً في معاملته؛ فإنه ينفرد به عن غيره، ويسدي له النصيحة مدبجة بأعذب الألفاظ وأرق العبارات وأخلص الكلمات. تعمدني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة.

٨٦- التربية من خلال الأحداث والوقائع السارة والضارة التي تحدث للأسرة. فعندما يحصل للأسرة كلها أو لأحد من أفرادها ما يكره، فإنه يرجع ذلك للذنوب والسيئات والتقصير في حق الله تعالى. وعندما يحدث لهم ما يفرحهم، ويجلب السرور لهم، فإنه يحيل ذلك لكرم الله معهم وفضله

عليهم، ولعل أحدهم أحدث طاعة الله تعالى كان من نتائجها توفيق الله لهم فيما يحبون وصرفه عنهم ما يكرهون.

وبذلك تتعلق القلوب بعلام الغيوب في نزول المكروه وحصول المحبوب.

٨٧- تربية الأهل بالمواقف في الأزمات.. كالصبر على المقدور، والرضا بالقضاء، والثبات حتى الممات حال الملمات.

فرب الأسرة قلبها ورأسها، فإن استقام القلب تبعه القالب، وإذا جزع وفزع في البلاء بالضراء، وطغى وبغى في البلاد بالسراء، فأهل البيت تبع له في أكثر الأحوال في الأقوال والأفعال، فهم يرونه بعين المقتدي، ويلمحونه ببصر المهتدي. فليتق الله كل مسؤول عن أسرته، فإنهم يقومون به، ويتأثرون بأقواله وأفعاله، ويقتفون بما يصدر منه ويؤثر عنه.

٨٨- الهدايا مطايا المحبة، وبريد المودة، وسبيل التأثر، فكم هدية أرسلت من رب الأسرة لأحد أفرادها مشفوعة بنصيحة لطيفة في كتاب أو شريط أو رسالة أو كلام، فتح لها باب القبول، فالقلوب مجبولة على محبة من أكرمها بالعطاء وتفضل عليها بالبذل والإهداء. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا).

٨٩- فرض رسومات مالية كعقوبة على كل من يتكلم بباطل أو يتفوه بلغو حرام ككسب وشتم ولعن وكذب وسخرية، وتوضع تلك الرسوم في صندوق معين، ويجمع ما فيه، ويتصدق بما فيه على الفقراء، بعد رضى الجميع، وقبولهم بالفكرة واقتناعهم بالطريقة.

٩٠- قد ينشغل رب الأسرة عنهم في بعض الأحوال لمدة طويلة من الزمان، ويبتعد عنهم في المكان، وهنا يلزمه استغلال الهاتف للاتصال بهم

والسؤال عنهم ومتابعة شؤونهم، وليشعرهم أنه ما زال مهتماً بهم وحريصاً عليهم ومتابعاً لأقوالهم وأفعالهم.

٩١- تسجيل الأهل في المراكز الصيفية التي تقام في الإجازات لما فيها من تنمية للقدرات وتدريب على المهارات وإشغال للوقت بما يعود عليهم بالخير في دنياهم وأخراهم، ومع وجوب حسن اختيار القائمين عليها ومتابعتهم فيها.

٩٢- الزيارة الجماعية للأقارب وذوي الأرحام والجيران، وتذكير الجميع بوجوب ذلك، وبيان الأجور المترتبة عليها لمن أخلص لله تعالى فيها.

٩٣- اصطحاب الأب لأبنائه الذكور معه في الذهاب والإياب والمجالس المباركة والزيارات النافعة، ليتعلم الأبناء كيف يعاملون الناس ويجالسونهم ويستفيدون منهم ويتأثرون بهم ويؤثرون فيهم.

٩٤- عندما يهتم أحد أفراد الأسرة بالسفر، فإنه يعطي بطاقة وصايا مغلفة، يكتب فيها بعض الوصايا والتنبيهات، وبعض المحاذير والمخالفات، مع عبارات رقيقة، لتكون له زاداً مباركاً في سفره، ليستعين بها على أمر دينه ودنياه.

مثل: احفظ الله يحفظك –اتق الله حيثما كنت– احفظ بصرك من المحرمات –احذر جليس السوء– .. ونحوها، وحبذا لو عطفت بهدية مفيدة كمصحف صغير وكتاب أذكار وبعض الأشرطة المناسبة..

٩٥- مداعبة الأهل بالمباح، وإدخال السرور عليهم بالحلال، ليعلموا أن في ديننا فسحة وفي شريعتنا سعادة وراحة.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانه للحسن بن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهبش إليه".

وكسباق النبي صلى الله عليه وسلم -لعائشة- رضي الله عنها- في غزوتين من غزواته، وقوله لها: "هذه بتلك السبقة". وكإرساله البنات الجواري ليلعبن معها في بيته صلى الله عليه وسلم.

٩٦- زيارة العلماء والدعاة وطلاب العلم وأهل الخير والصلاح في منازلهم وأماكن أنشطتهم الخيرية والدعوية، للتعلم منهم، والاقتداء بهم، والتعاون معهم.

٩٧- القدوة العملية ببر الوالدين والإحسان إليهم، والبذل لهم والرفق بهم والسماحة معهم -إن كانوا أحياء- لما لذلك من أثر إيجابي في تربيتهم.

٩٨- تعليق السوط في مكان بارز في البيت، ليستشعر المخطئ والمفرط والمتعدي أن العقوبة له بالمرصاد إذا زل أو ضل.

٩٩- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم".

١٠٠- ترغيب الأهل في الجلوس مع كبار السن للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة، والوقوف على طبيعة حياتهم وشديد معاناتهم وتحملهم لشظف العيش، وخصوصاً من عرف منهم بالحكمة والعقل والاتزان والدين والعلم.

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا".

١٠١- عندما يشتري الوالد سلعة مغشوشة كالفاكهة، فإنه يجمع أهله ليريهم سوء هذا الصنيع ويقبحه في أنظارهم، ثم يدعو بالصفح والمغفرة لمن غشه من المسلمين، ويدعو له بالصلاح والهداية، وأهله يؤمنون عل دعائه،

فيتعلم الأهل منه الصفح والعفو لمن أساء إليهم أو أخطأ عليهم، ويستشعرون شناعة الغش وقباحة التدليس والتلبيس..

١٠٢- الخروج مع الأهل في ليلة مقمرة إلى فلاة مأمونة خارج نطاق العمران، ليريهم بديع صنيع الله في خلق السماوات ونجومها وأفلاكها، ويذكرهم بظلمة القبور ووحشتها، وغير ذلك من المسائل التربوية التي ينبغي أن يوقفهم عليها ويربيهم بها.

١٠٣- تفريغ أحد المربين الصالحين لملازمة الأبناء وتربيتهم وتعليمهم القرآن وآدابه، والعلم الشرعي وأحكامه، وطبعهم على العادات الحميدة والأخلاق الكريمة، ويمكن إعداد برنامج مشترك لمجموعة من الأسر المتجانسة لكفالة هذا المربي للعناية بأبنائهم. وأعتقد جازما أن توفير هذا المربي أولى وأنفع من جلب الخادمات في البيوت، فمتى ندرك أن قلوب وعقول أبنائنا أهم وأعظم من أجسادهم وقوالبهم!؟

عشرون طريقة تظهر بها لأولادك انك تحبهم وتوثق العلاقة بينك وبينهم:

١- اقض بعض وقت مع أولادك كل منهم على حدة، سواء أن تتناول مع أحدهم وجبة الغذاء خارج البيت أو تمارس رياضة المشي مع آخر، أو مجرد الخروج معهم كل على حدة، المهم أن تشعرهم بأنك تقدر كل واحد فيهم بينك وبينه دون تدخل من إخوته الآخرين أو جمعهم في كلمة واحدة حيث يتنافس كل واحد فيهم أمامك على الفوز باللقب ويظل دائماً هناك من يتخلف وينطوي دون أن تشعر به.

٢- ابن داخلهم ثقتهم بنفسهم بتشجيعك لهم وتقديرك لمجهوداتهم التي يبذلونها وليس فقط تقدير النتائج كما يفعل معظمنا.

٣- احتفل بإنجازات اليوم، فمثلاً أقم مأدبة غداء خاصة لأن ابنك فلان فقد سنته اليوم، أو لأن آخر اشترك في فريق كرة القدم بالمدرسة أو لأن الثالث حصل على درجة جيدة في الامتحان، وذلك حتى يشعر كل منهم أنك مهتم به وبأحداث حياته، ، ولا تفعل ذلك مع واحد منهم فقط حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة ابحث في حياته وبالتأكيد سوف تجد أي شيء، وتذكر أن ما تفعله شيء رمزي وتصرف على هذا الأساس حتى لا تثير الغيرة بين أبناءك فيتنافسوا عليك ثم تصبح بينهم العداوة بدلاً من أن يتحابوا ويشاركوا بعضهم البعض.

٤- علم أولادك التفكير الإيجابي بأن تكون إيجابياً، فمثلاً بدل من أن تعاتب ابنك لأنه رجع من مدرسته وجلس على مائدة الغداء وهو متسخ وغير مهندم قل له "يبدو أنك قضيت وقتاً ممتعاً في المدرسة اليوم".

٥- اخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار واحكي لهم قصص عن هذه الفترة التي لا يتذكرونها.

٦- ذكرهم بشيء قد تعلمته منهم.

٧- قل لهم كيف أنك تشعر بانهم شيء رائع أنك أحد والديهم وكيف أنك تحب الطريقة التي يشبون بها.

٨- اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه فأنت بذلك تريهم كيف أنك تحترم قراراتهم.

٩- اندمج مع أطفالك في اللعب مثلاً كأن تتسخ يديك مثلهم من ألوان الماء أو الصلصال وما إلى ذلك.

١٠- اعرف جدول أولادك ومدرسيهم وأصدقاءهم حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام "ماذا فعلتم اليوم" ولكن تسأل ماذا فعل فلان وماذا فعلت المدرسة فلانة فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك تهتم بها.

١١- عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك لا تكلمه وأنت مشغول في شيء آخر كالأم عندما تحدث طفلها وهي تطبخ أو وهي تنظر إلى التلفيزيون أو ما إلى ذلك ولكن اعط تركيزك كله له وانظر في عينيه وهو يحدثك.

١٢- شاركهم في وجبة الغداء ولو مرة واحدة في الأسبوع، وعندئذ تبادل أنت وأولادك التحدث عن أحداث الأسبوع، وأكرر لا تسمعهم فقط بل احكي لهم أيضاً ما حدث لك.

١٣- اكتب لهم في ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع أو نكتة وضعها جانبهم في السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمين أو في شنطة مدرستهم حتى يشعرون أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم.

١٤- اسمع طفلك بشكل غير مباشر وهو غير موجود (كأن ترفع نبرة صوتك وهو في حجرته) حبك له وإعجابك بشخصيته.

١٥- عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة ضعها لهم في مكان خاص في البيت وأشعرهم أنك تفتخر بها.

١٦- لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التي كان يتصرف بها والديك معك دون تفكير فإن ذلك قد يوقعك في أخطاء مدمرة لنفسية ابنك.

١٧- بدلاً من أن تقول لابنك أنت فعلت ذلك بطريقة خطأ قل له لما لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية وعلمه الصواب.

١٨- اختلق كلمة سر أو علامة تبرز حبك لابنك ولا يعلمها أحد غيركم.

١٩- حاول أن تبدأ يوماً جيد كلما طلعت الشمس تنسى فيه كل أخطاء الماضي فكل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن أن توقعك في حب ابنك أكثر من ذي قبل وتساعدك على اكتشاف مواهبه.

٢٠- احضن أولادك وقبلهم وقل لهم أنك تحبهم كل يوم، فمهما كثر ذلك هم في احتياج له دون اعتبار لسنهم صغار كانوا أو بالغين أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد.

واجبات الأم الدعوية نحو أبنائها، وتلك الواجبات توثق العلاقة بين الأم وأبنائها:

أول واجبات الداعية إلى الله في بيتها يتعلق بأبنائها الذين يجب أن يشبوا مسلمين، ومسلمات، لا يعتزون بشيء مثلما يعتزون بانتمائهم إلى الإسلام، وأن يتمثلوا أخلاقهم، وآدابه في كل ما يصدر منهم من كلام أو عمل أو تعامل فيما بينهم، أو مع أقرانهم في البيت أو المسجد، أو المدرسة، أو غيرها.

هذا الواجب المتمثل في انتماء الأبناء للإسلام، وتمثل أخلاقه، وآدابه، منوط بالمرأة المسلمة ربة البيت بصور مباشرة، وبشكل ألصق من وجوبه على الرجل، لأن الأم ترعى هذا النشء منذ الطفولة المبكرة، وتسهم أكثر من غيرها في تشكيل أخلاقها، وميولهم، واتجاهاتهم بطول مخالطتها لهم، على حين ينشغل الأب غالباً بعمله، فيغيب عن البيت فترات ليست بالقصيرة.

فماذا تفعل ربة البيت مع هؤلاء الصغار الأحباب؛ ليلتزموا بأخلاق الإسلام ويحسنوا الانتماء إليه، فيعود ذلك عليهم، وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه بالنفع في الدنيا والآخرة؟

هذه أمور على جنب كبير من الأهمية، نذكرها على الإجمال لتضعها الأخت الداعية نصب عينيها، وتعمل بها.. وهي كالآتي:

١- أن تعطي من نفسها القدوة لأبنائها، فتحرص تماماً على أن تتمثل فيها كل صفة، تحب أن تجدها في أبنائها، فكلما التزمت بأخلاق الإسلام وآدابه في قولها، وكلما اعتزت بانتمائها للإسلام، نشأ أبناؤها على التحلي بهذه الصفات.

كما أن هذه القدوة توجب عليها أن تتخلى عن أي صفات لا تحب أن تراها في أبنائها، سواء أكانت هذه الصفات أخلاقية، أم شكلية تخص الملبس والمأكل والحركة والسكون.

٢- أن تحرص الأم الحرص كله منذ أن يعي أبناؤها ما يستمعون إليه، فتحكي لهم القصص المختارة، التي تهدهم بها، أو تسليهم أو تكون لهم القيم، وتغرس في نفوسهم فضائل الأخلاق.

وأفضل القصص ما ورد في القرآن، ووصفه الله تبارك وتعالى بقوله: نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن، (يوسف: ٣).

٣- أن تحرص كذلك وبخاصة عندما يشب أبناؤها، ويصبحون أكثر وعياً على تحدثهم عن المسجد، وأثره في المجتمع، وأن تهيئهم، وتؤهلهم للذهاب إلى المسجد بصحبة الأب، أو الأخ الأكبر، بمجرد أن يكونوا قادرين على ذلك وحدود هذه القدرة هي معرفة الوضوء، والطهارة في الثوب، ومعرفة الصلاة... إلخ فإن المسجد جزء أصيل من شخصية المسلم، وعامل مهم ن عوامل تربيته.

٤- أن تحرص على أن تكون في بيتها مكتبة إسلامية ملائمة لأعمار أبنائها، وان تختارها بعناية، بحيث تلبي احتياجاتهم في مجالي الثقافة والتسلية لمن يعرفون القراءة من الأبناء. أما الذين لم يتعلموا القراءة بعد فلا يهملوا، وإنما تستطيع الأم الداعية أن تحقق لهم الثقافة، والتسلية أيضاً، عن طريق إسماعهم بعض الأشرطة المسجلة، ومشاهدة الأشرطة المرئية، التي سجلت عليها مواد نافعة.

٥- أن تحرص ربة البيت على ضبط أبنائها في النوم واليقظة، بحيث لا يسهرون فيضرون أبدانهم، وأخلاقهم إذا كانت السهرة مع التلفاز في أحد

أفلامه، أو مسرحياته التي تستأصل القيم الفاضلة في نفوس الشباب صغاراً وكباراً، وتتحدى الإسلام، وقد تشجع على الرذائل، أو لا تعرض من الظواهر الاجتماعية إلا السيء منها.

٦- أن تحرص على ألا تقع أعين أبنائها في البيت على شيء يغضب الله، أو يخالف شيئاً مما أمر به الإسلام، من تمثال وغيره، أو كلب يعايش الأولاد في البيت، أو صور لا يسمح بها الإسلام، فإن وقوع أعين الأبناء على هذه الأشياء في البيت يعودهم التساهل في أمر دينهم وعبادتهم.

٧- أن تحرص الأم على أن تكون مصادر ثقافة أبنائها نقية لا يشوبها شيء من النزعات، والأباطيل، أو المغالطات، وذلك بأن تجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أساساً لمصادر هذه الثقافة، وأن تضيف إلى ذلك الكتب المختارة المبسطة الملائمة لأبنائها في شرح هذه المصادر الأساسية.

٨- تزويد الأبناء بالإجابات الصحيحة عن كل سؤال يطرحونه في طفولتهم، وبخاصة في فترات معينة من سني أعمارهم وهي سنوات التطلعات لما حولهم، ومحاولة إيجاد علاقات بين الموجودات، والاستفسار عما يحدث لبعض أجزاء أجسامهم من نمو.

٩- كما أن على الأم الداعية أن تختار صديقات بناتها وفق معايير الإسلام، وأخلاقه، وآدابه، وأن تتابع هذه الصداقات، وتحيطها دائماً بالرعاية والاهتمام، وأن تحرص على أن تستمر هذه الصداقة في مجراها الطبيعي المشروع لا تتجاوزه إلى غيره، مما يتهامس به المراهقات.

١٠- أن تخصص الأم لأبنائا وقتاً بعينه في يوم أو أيام الأسبوع، تجلس إليهم، ولا تنشغل بسواهم من الناس أو الأمور، وأن تقيم علاقتها بهم على

أساس من الود، والاحترام، وأن تتعرف من خلال هذه الجلسات مشكلاتهم، وما في أنفسهم من متاعب أو مسائل لا يجدون لها حلاً.

إنها إن لم تفعل، وإن لم تنتظم في ذلك سمحت لهذه المشكلات والمتاعب، والمسائل أن تنمو في غير الاتجاه الصحيح، وقد تصل في بعض الأحيان إلى حد الأزمة، أو المشكلة المستعصية على الحل.

مصادر ومراجع الموضوع في الإنترنت على الروابط التالية:

1- www.almurabbi.com.

2- www.mlak2000.sch.ae/contact.htm-279k.

3- www.amanjordan.org/aman- studies /wmview. php? ArtlD= 729-124K.

4- www.amanjordan.org/aman-studies/ wmprint.php? ArtlD= 729-113k.

5- www.sotaliraq.com/iq/ Dr-Akeel-Alnasseri- 11102004. htm – 405k.

6- www.almawane.com/vb/showthered.php?t=175-43k.

7- www.Kaznova.com/vb/showthread.php? threadid= 86706- 101.

8- www.dorarr.ws/forum/archive/index.php/t-292.html-11k.

9- www.haridy.com/ib/archive/topic/23926-1.html-101k.

10- www.kazemalsaher.net/vb/archive/index.php/ t-22333.html-85k.

11- www.elazayem.com/new-page-238.htm-253k.

12- www.arabiyat.com/forums/archive/topic/18572-1. html-13k.

13- www.arabiyat.com/magazine/publish/article-398. shtml- 111k.

14- www.amanjordan.org/aman-studies/wmview.php? ArtlD = 374 –93k.

15- www.amanjordan.org/aman-stuies/wmview.php?ArtlD=719-88K.

16- www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/strategie/page8.htm-431k.

17- www.yek-dem.com/yekiti%20-%20130.htm-158k.

18- www.alqasr.net/vb/showthread.php?t=2974-101k.

19- www.balagh.com/mosoa/marah/marah.htm-119k.

20- www.adabihail.com/pages.php?pageid=59-96k.

21- www.tunisnews.net/2janvier03.htm-514k.

22- www.f555f.com/vb/archive/index.php/f-4.html-21k.

صفات الأب المثالي:

هناك صفات أساسية، كلما اقترب منها المربي المثالي كانت له عوناً: في العملية التربوية، والكمال البشري هو للرسل -عليهم الصلاة والسلام- ولكن الإنسان يسعى بكل جهده وبقدر المستطاع، للتوصل إلى الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة.

وإليك أهم الصفات التي يسعى إليها المربي المثالي وهي:

١- العلم: عدة المربي في عملية التربية. فلابد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعي: هو علم الكتاب والسنة، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، وقد حدده العلماء بأنه "القدر الذي يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه في هذا الحال يجب أن يعرف كيف يتعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعامل".

وإذا كان المربي جاهلاً بالشرع فإن أولاده ينشأون على البدع والخرافات، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر -عياذاً بالله- .

ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جل الأخطاء العقدية والتعبدية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويظلون عليها إلى أن يقيض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة والإخوان الصالحين أو يموتون على جهلهم.

والمربي الجاهل بالشرع يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده كثرة النوافل أو ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك.

ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة. ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.

وعلى المربي أن يعرف ما في عصره من مذاهب هامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما ينتشر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية التي تفد إلينا؛ ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشرعية.

٢- الأمانة: وتشمل كل الأوامر والنواهي التي يضمنها الشرع في العبادات والمعاملات. ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات، آمراً بها أولاده، ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوة في بيته ومجتمعه، متحلياً بالأمانة، يسلك في حياته سلوكاً حسناً وخلقاً فاضلاً مع القريب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛ لأن هذا الخلق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.

٣- القوة: أمر شامل فهي تفوق جسدي وعقلي وأخلاقي، وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى؛ لأن شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم (٤)، ولكن قليل من أولئك الآباء الذين يظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا.

وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما، ولكن لابد أن تكون للأب وهي جزء من القوامة، ولكن ثمة خوارق تكسر قوامة الرجل وتضعف مكانته في الأسرة، منها:

- أن تكون المرأة نشأت في بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف منقاد، فتغتصب هذه المرأة القوامة من الرجل بالإغراء، أو التسلط وسوء الخلق، واللسان الحاد.
- أن تعرض المرأة على زوجها أمراً فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادهما، فيتعود الأولاد مخالفة الوالد والكذب عليه.

ولابد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل، أباً كان أو أخاً كبيراً أو خالاً أو عماً، وعليها أن تنقاد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وإن منع شيئاً فعليها أن تطيع. وإن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه لأن كثيراً من الانحرافات تحدث بسبب تستر الأم.

وفي بعض الأحوال تصبح الأم في حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئاً لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع لرأي يراه قد يفصح عنه وقد يكتمه، فيحاول الأولاد إقناع الأب فلا يقتنع، ففي هذه الحال لابد أن تطيع المرأة، وتطيب نفس أولادها وتبين لهم فضل والدهم ورجاحة عقله، وتعزيهم بما في الحياة من أحداث تشهد أن للوالدين إحساساً لا يخيب، وهذا الإحساس يجعل الوالد أحياناً يرفض سفر ولده مثلاً، ثم يسافر الأصدقاء فيصابون بأذى فيكون رفض الوالد خيراً وذلك بسبب إحساسه.

٤- العدل: وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم، حتى كانوا يستحبون التسوية بينهم في القبل، وعاتب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- رجلاً أخذ الصبي وقبله ووضعه على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جانبه، فقال له: "ألا سويت بينهما"، وفي رواية "فما عدلت بينهما".

والعدل مطلوب في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقبل، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعطاء لحديث النعمان المشهور حيث أراد أبوه، أ، يهبه دون أخوته، فقال له النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم- : "أشهد غيري فإني لا أشهد على جور"، إلا أن هناك أسباباً تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقاباً، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجاً لقلة ماله وكثرة عياله.

ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة، بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض، وذلك لحاجتهما إلى العناية. وكذلك الولد الذي يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل الو العلاج، ولابد أن يبين الوالدان لبقية الأولاد سبب تميز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التميز ليس بدرجة الكبيرة ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

ومما يزرع الكراهية في نفوس الإخوة تلك المقارنات التي تعقد بينهم، فيمدح هذا ويذم هذا، وقد يقال ذلك عند الأصدقاء والأقارب فيحزن الولد المذموم ويكره أخاه. والعدل ليس في الظاهر فقط، فإن بعض الناس يعيطي هذا خفية عن إخوته وهذا الاستخفاء يعلم الطفل الأنانية والتآمر.

٥- الحرص: وهو مفهوم تربوي غائب في حياة كثير من الأسر، فيظنون أن الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة، ومباشرة جميع حاجات الطفل دون الاعتماد عليه، وتلبية جميع رغباته.

والأم التي تمنع ولدها من اللعب خوفاً عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه، والأب الذي لا يكلف ولده بأي عمل بحجة أنه صغير كلاهما يفسده ويجعله اتكالياً ضعيف الإرادة، عديم التفكير. والدليل المشاهد هو: الفرق الشاسع بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة.

والحرص الحقيقي المثمر: إحساس متوقد يحمل المربي على تربية ولده وإن تكبد المشاق أو تألم لذلك الطفل. وله مظاهر منها:

أ- الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشد إلحاحاً، ولذا حذر الرسول –صلى الله عليه وسلم- الوالدين من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة.

ب- المتابعة والملازمة: لأن العملية التربوية مستمرة طويلة الأمد، لا يكفي فيها التوجيه العابر مهما كان خالصاً صحيحاً، وقد أشار إلى ذلك النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حيث قال: "الزموا أولادكم.. وأحسنوا آدابهم".

والملازمة وعدم الغياب الطويل عن البيت شرط للتربية الناجحة، وإذا كانت ظروف العمل أو طلب العلم أو الدعوة تقتضي ذلك الغياب فإن مسؤولية الأم تصبح ثقيلة، ومن كان هذا حاله عليه أن يختار زوجة صالحة قوية قادرة على القيام بدور أكبر من دورها المطلوب.

٦- الحزم: وبه قوات التربية، والحازم هو الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يتساهل في حال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تستوجب اللين والرفق.

وضابط الحزم: أن يلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله، وأن يحول بينه وبين ما يضره في دينه ودنياه، وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المرعية في بلده ما لم تعارض الشرع. قال ابن الجوزي –رحمه الله- : "فإنك إن رحمت بكاءه لم تقدر على فطامه، ولم يمكنك تأديبه، قد يبلغ جاهلاً أو فقيراً".

وإذا كان المربي غير حازم فإنه يقع أسير حبه للولد، فيدلله، وينفذ جميع رغائبه، ويترك معاقبته عند الخطأ، فينشأ ضعيف الإرادة منقاداً للهوى، غير مكترث بالحقوق المفروضة عليه.

وليس حازماً من كان يرقب كل حركة وهمسة وكلمة، ويعاقب عند كل هفوة أو زلة، ولكن ينبغي أن يتسامح أحياناً.

ومن مظاهر الحزم كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإن بعضها ترف مفسد، كما أنه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أن الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته، وليتعلم أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.

ومن أهم ما يجب أن يحزم فيه الوالدان النظام المنزلي، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الأطفال، "وبعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب في تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات وتنمي عدم الانضباط في النفوس.. وعلى رب الأسرة الحزم في ضبط المواعيد الرجوع إلى المنزل والاستئذان عند الخروج للصغار – صغار السن أو صغار العقل".

٧- الصلاح: فإن لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية -بإذن الله- وقد قال سبحانه: "وكان أبوهما صالحاً"، وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى درجته في الجنة لتقر عينه كما جاء في القرآن ووردت به السنة.

ومن المشاهد أن كثيراً من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمان وإن ضل ولد أو زل فاء إلى الخير بعد مدة؛ لصلاح والديه كثرة طاعتهما لله. وهذه القاعدة ليست عامة ولكن هذا حال غالب الناس. وقد يظن بعض الناس أن هذا لا أثر له، ويذكرون أمثلة مخالفة لذلك، ليبرروا تقصيرهم وضلالهم.

٨- الصدق: "التزام الحقيقة قولاً وعملاً"، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات.

وقد حذر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- المرأة المسلمة التي نادت ولدها لتعطيه، فسألها: "ماذا أردت أن تعطيه؟" قالت: "أردت أن أعطيه تمراً"، فقال: "لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة".

ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المربي على ولده مهما كان السبب، لأن المربي إذا كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل، فإن لم يستطع فليتعذر إليه.

وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربي الذي يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرها ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

٩- الحكمة: وهي وضع كل شيء في موضعه، أو بمعنى آخر: تحكيم العقل وضبط الانفعال، ولا يكفي أن يكون قادراً على ضبط الانفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب، بل لابد من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدة وإخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التي يرتادها؛ لأن التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية.

١٠- الحلم والأناة: أخرج مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأشج عبد القيس: إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة".

وهذه قصة لطيفة، تبين أهمية الحلم والأناة في بناء أخلاق الجيل الجديد: قال عبد الله بن طاهر: كنت عند المأمون يوماً، فنادى بالخادم: يا غلام فلم يجبه أحد: ثم نادى ثانياً وصاح: يا غلام! فدخل غلام تركي وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام! إلى كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلاً، فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه؛ ثم نظر إلي فقال: يا عبد الله! إن الرجل إذا حسن أخلاقه ساءت أخلاق خدمة؛ وأنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا، لنحسن أخلاق خدمنا.

١١- الرفق والبعد عن العنف: أخرج مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه". وعنها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" متفق عليه.

وعنها أيضاً أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شأنه" رواه مسلم.

وأخرج مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من يحرم الرفق يحرم الخير كله". وروى أحمد عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: يا عائشة! ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على الرفق". وفي رواية "إذ أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق".

عن أبي هريرة. رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- العشاء، فكان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا، فجئته، فقلت يا رسول الله: ألا أذهب بهما إلى

أمهما؟ قال: لا، فبرقت برقة فقال: الحقا بأمكما، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا". رواه الحاكم في مستدر ١٦٧/٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح.

وإليك عزيزي القارئ هذه القصة البديعة في موعظتها، لنرى تعامل السلف الصالح: روى أن غلاماً لزين العابدين كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر، وجرحت رجله؛ فقال الغلام على الفور: يا سيدي يقول الله تعالى "والكاظمين الغيظ"، فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي؛ ويقول "والعافين عن الناس"، فقال: لقد عفوت عنك؛ ويقول: "والله يحب المحسنين" فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله.

١٢- القلب الرحيم: عن أبي سليمان مالك بن الحويرث –رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ونحن شببه متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة) وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- رحيماً رفيقاً، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا؛ فسألنا عمن تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال: أرجعوا إلى أهلكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم وبروهم، وصلوا كذا في حين كذا حين؛ فإذا حضرت الصلاة فليؤذن فيكم أحدكم وليؤمكم أكبركم. متفق عليه.

و روى الزار عن ابن عمر –رضي الله عنهما- عن النبي –صلى لله عليه وسلم- قال: "إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده؛ والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم. قلنا يا رسول الله! كلنا يرحم، قال: ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه، وإنما الرحمة أن يرحم الناس".

١٣- أخذ أيسر الأمرين ما ليكن إثماً: عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: "ما خير رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بين أمرين قط إلا

أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه؛ وما انتقم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله؛ فينتقم لله تعالى" متفق عليه.

١٤- الليونة والمرونة: وهنا يجدر بنا فهم الليونة بمعناها الواسع، وهي: قدرة فهم الآخرين بشكل متكامل لا بمنظار ضيق؛ وليس معناها الضعف والهوان، وإنما التيسير الذي أباحه الشرع.

فعن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- : ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

١٥- الابتعاد عن الغضب: إن الغضب والعصبية الجنونية من الصفات السلبية في العملية التربوية؛ بل كذلك من الناحية الاجتماعية، فإذا ملك الإنسان غضبه، وكظم غيظه، كان ذلك فلاحاً له ولأولاده؛ والعكس بالعكس. وقد حذر منه النبي –صلى الله عليه وسلم- الرجل الذي سأله وصية خاصة له، فكان جوابه في الثلاث المرات: "لا تغضب" كذلك اعتبر –صلى الله عليه وسلم- الشجاعة هي القدرة على عدم الغضب؛ فعن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. متفق عليه.

١٦- الاعتدال والتوسط: إن التطرف صفة ذميمة في كل الأمور؛ لهذا نجد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يحب الاعتدال في أمور الدين، فما بالك في باقي الأمور الحياتية الأخرى، والتي أهمها العملية التربوية؟

فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري –رضي الله عنه– قال: جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: "يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز، فإن ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة". [متفق عليه]

١٧- التخول بالموعظة الحسنة: إن كثرة الكلام في كثير من الأحيان لا تؤتي أكلها؛ في حين نجد أن التخول بالموعظة الحسنة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ لذلك نصح الإمام أبو حنيفة –رضي الله عنه- تلاميذه بقوله: "لا تحدث فقهك من لا يشتهيه". كما أن الصحابة أدركوا هذا من فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– "فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود –رضي الله عنه– يذكرنا في كل خميس مرة؛ فقال له رجال: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. فقال: أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وأني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يتخولنا "أي يتعهدنا" بها مخافة السآمة علينا". متفق عليه.

واجبات الأب المثالي في تربية الأبناء:

روي البخاري ومسلم والإمام أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه].

من هذا الحديث الشريف الذي يعتبر قاعدة أساسية في التربية، نستنتج أن تربية الوالدين للأبناء هي التي تثبت فطرة الله التي فطر الناس عليها في نفوس الأبناء، أو تنحرف بهذه الفطرة وتغيرها إلى يهودية أو نصرانية أو مجوسية، وليس

ذكر هذه الملل للحصر، وإنما يقاس عليها كل مذهب أو ملة تنحرف عن فطرة الإسلام كالإلحاد أو اللادينية والوجودية والطبيعة والمادية والإباحية، وغيرها من المذاهب والملل التي تنافي وتخالف فطرة الله وتحارب دينه وشرعه.

ويضاف إلى ذلك أن الوالدين هما اللذان ينشئان الأبناء على صفات الخير أو صفات الشر، فهما اللذان ينشئان عالماً أو جاهلاً، صالحاً أو فاسداً، مستقيماً أو فاسقاً، وذلك بالتربية والتعليم والتأديب والقدوة الحسنة.

إخواني أولياء الأمور: إن مسؤوليتكم عن تربية أبنائكم مسؤولية عظيمة أمام الله سبحانه وتعالى، وسوف تسألون غداً عن هؤلاء الأبناء.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة".

وكيف نقي أهلينا –وفي مقدمتهم الأبناء- تلك النار الهائلة إذا لم نربهم على مبادئ الإسلام، ونخلقهم بأخلاق القرآن، ونسر بهم سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

إن تربية الأبناء ورعايتهم يجب أن تحظى لدينا بالمقام الأول في أعمالنا ومشاغلنا الدنيوية، فلنخصص لأبنائنا الوقت الكافي، مقدمين ذلك على العلم والتجارة والسفر والسياحة والمتعة، حتى ننجو عند الله من المساءلة والحساب، ونكون عنده من المقبولين.

روي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته].

إخواني أولياء الأمور: الدنيا دار عمل والآخرة دار حساب، وما قدمتم في دنياكم تلقون جزاءه في أخراكم، وإن الولد الصالح منجاة لوالديه بعد موتهما، وامتداد لأعمالهما الصالحة في دنياه.

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله وسلم قال: [إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له]. فيا سعادة من ربى أبناءه تربية صالحة حتى يكونوا له ذخراً يوم القيامة.

أيها الأب المثالي كيف تجعل ابنك مثالياً مثلك؟

نقصد بالولد/ الذكر والأنثى، ومن كان دون الرشد وليس رضيعاً، وإن كان لكل مرحلة سمات وأساليب في التعامل، لكن الحديث هنا عام بسبب صعوبة التفصيل لكل مرحلة على حدة، ومنعاً للإطالة.

ما هي صفات الابن الذي نريد؟

أن يتصف بصفات فاضلة أجمع العقلاء على استحسانها وجاء الشرع حاظاً عليها وأهمها ما يلي:

أ- **الدين:** نعني الابن صاحب القلب والضمير الحي، والابن موصول القلب بالله والمؤمن حقاً. قال تعالى: "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم" الطور وقال عليه الصلاة والسلام: "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد إذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب"، فصلاح القلب بالدين فإذا استقام دين المرء استقامت أحواله كلها. قال تعالى (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً" الفرقان.

ب- كبر العقل. قال الشاعر:

يزين الفتى في الناس صحة عقله وإن كان محظوراً أعراقه ومناسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله وإن كرمت أعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس إنه عل العقل يجري علمه وتجاربه
وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الأشياء شيء يقاربه
وإذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

وأشد ما يخشاه المرء الحمق، قال الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

ج- الطاعة:

أن يستجيب لتوجيهاتك ويعمل ما يعمل أنك ترضاه ويترك -ما يريده- رغبة في تحقيق رضاك (إنما الطاعة بالمعروف) وبالقدوة الحسنة يتربى الابن على صفات الأب الحسنة.

د- حسن الخلق:

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" الحديث فالابن الحسن الخلق كثير الطاعة لله ولوالديه. من الذين يصنع الرجال؟ من يحدد سمات الابن؟ لاشك أنه الابوان حيث أنه كلما كانا قدوة حسنة لأبنائهم كلما كان صلاح الأبناء أقرب، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) الحديث وإذا كانا مسلمين كان الولد مسلماً، فصلاح الآباء سبب لصلاح الأبناء قال تعالى: "وكان أبوهما صالحاً" الكهف.

٥- التنشئة المتدرجة

تنشئة الطفل شيئاً فشيئاً حتى يرشد قال تعالى "ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون" آل عمران.

تربيته وتعاهده حتى يشب ويقوى ساعده ويبلغ أشده مثال ذلك تربية إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام، ثم كيف استجاب لطلب والده بتنفيذ رؤياه بقتله إياه. فلا بد من التنمية المتدرجة (التعليم للفعل المرغوب)، التقويم للخطأ والرد إلى الصواب، وذلك بأن تعمل على تعديل ما تراه من خطأ شيئاً فشيئاً، ولا تعجل فإن الإخفاق في التغيير الشامل ثقيل وله عبء على النفس قد يقعد بها عن السعي. بما ينفع ولو كان هذا السعي قليلاً سهلاً.

١- بذل الحقوق للطفل (اختيار الأم، التسمية الجيدة، التعويد على الفضائل).

٢- حفظ القرآن.

فحفظ القرآن الذي به أكبر مخزون من المعارف التي تهذب النفس وتقوم السلوك وتحيي القلب لأنه لا تنقضي عجائبه، فكلما زاد مقدار حفظ الولد للآيات والسور زاد احتمال معرفته بمضامينها التي هي إما عقيدة تقود السلوك أو أمر بخير أو تحذير من شر أو عبر ممن سبق أو وصف لنعيم (أهل الطاعة أو جحيم أهل المعصية).

٣- التعليم قبل التوجيه أو التوبيخ:

حيث أن البناء الجيد في المراحل المبكرة من حياة الطفل تجنبه المزالق وتقلل فرص الانحراف لديه مما يقلل عدد الأوامر الموجهة للطفل فمن الأوامر ما يوافق هواه وخاطره وباله ما يخالف ذلك، تدل الدراسات أن هنالك ما يقارب من ٢٠٠٠ أمر أو نهي يوجه من الجميع للطفل يومياً!! لذا عليك أن تقلل من المراقبة

الصارمة له، ومن التحذيرات، ومن التوجيهات، و من الممنوعات، ومن التوبيخ التلقائي.

نعم الطفل يحب مراقبة الكبار له لكنه ليس آله نديرها حسب ما نريد!!. فلماذا نحرم أنفسنا من رؤية أبنائنا مبدعين؟؟

وهناك أهمية بالغة في تربية الطفل الأول ليقوم هو بمساعدتك في تربية من بعده، لكن احذر كثرة الأوامر له وقلة خبرتك في التعامل مع الصغير لأنها التجربة الأولى لك ولأمه في تربية إنسان.

وأنت تتعامل مع أخطاء ابنك تذكر ذلك:

- أن الجزء الأفضل من ابنك لما يكتمل بعد، وأن عقله وسلوكه وتعامله لم يكتمل بعد هل فات الوقت المناسب للتربية.
- الوقت باقي مادام الابن دون سن الرشد.

ما الذي يقطع عليك الطريق إلى اكتمال ابنك بالصورة التي ترغب؟

هناك عدة أمور أهمها:

- ترك المبادرة إلى تقويم الأخطاء.
- القدوة السيئة.

إذا شاهد الولد الأب أو الأم –القدوة- يكذب فلن يصدق الابن أبداً.

- إبليس

قال تعالى على لسان إبليس (لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين.

- النفس الأمارة بالسوء وما أبرئ نفسي إن النفس لإمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم" يوسف.
- أصدقاء السوء

ورد في الحديث (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير) هناك الكثير من أصدقاء السوء أوصلوا أصاحبهم إلى المهالك. إذا سارت الأمور على طريق مختلف أو ترك الابن وأهمل وحدث الخلل فما موقفك. عند الخلل في. فلذة كبدك.

ابنك من استرعاك الله إياه تذكر أنه صغير –ضعيف- قليل الخبرة- بسيط التجربة- يعايش ظروف تجعله غير مستقر بسبب مرحلته العمرية!

هنا لا بد أن تلاحظ ما يلي:

١- الأحداث مؤقتة.

٢- ليس المهم ما الذي حصل لكن المهم كيف تفكر في الذي حصل.

٣- حاول أن تقلل التفكير في الإساءات أو الإزعاجات.

٤- لا تترك وتتجاهل الأمور التي يفعلها وتزعجك.

٥- لا تجعل رضاك متوقفاً على أمر واحد.

٦- أحذر النقد القاسي للأسرة والأبناء.

٧- تذكر الذكريات الإيجابية.

٨- لا تركز على صراعات خاسرة.

٩- علمه ولا تعنفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف" الحديث.

١٠- تقبل ابنك مرحلياً بلا شروط.

١١- أدرك كل هذا حتى ترى طريق التربية الهادئة بوضوح.

١٢- ما الذي يفيد في جعل طاعة الابن لأوامر الأب أكثر؟ هناك عدة وسائل أهمها:

أولاً: التربية على الاستقامة

مهم تربيته على الفرائض ومحبة الخير وأهله وبغض المنكر وأهله، ورد في الحديث (مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لكم ولهم من النار".

ثانياً: أدنو منه عند ما تريد توجيهه فاقترب منه أولاً حتى تلامسه لقول النبي صلى الله عليه وسلم للشاب الذي جاء يستأذنه في الزنى (أدن مني ثم مسح على صدره) الحديث.

إذا شعرت بقربك من الآخرين فإنك سوف تشعر بالرضا عن نفسك.

ثالثاً: تقوية العلاقة به لابد من بناء العلاقة الجيدة معه وتنميتها وصيانتها مما يعكر صفوها، فالعلاقة القائمة على الرحمة والشفقة والتقدير والصفح لها أثر كبير.

عندها ستقول: علاقاتي قربت مني الناس قاطبة!! وسوف تزيد من شبكة العلاقات الطبية؟

وجد أن العلاقة السامية لها ميزات كثيرة منها:

- سرعة إنجاز العمل، تسهيل الخدمة دون ضرر، الاستعداد لأداء العمل برغبة، تذليل المشاكل إن وجدت.

وأن العلاقة العادية لها آثرا منها:

تبادل الخبرات، حرارة اللقاء، اكتساب عدد من الأصدقاء.

والعلاقة المؤقتة لها أثار منها:

إنجاز بطيء، عدم الاكترات بالمتكلم، تبادل الخبرات

أما العلاقة السيئة فأضرارها:

عدم أداء الخدمة برغبة، عدد قليل من الأصدقاء، الترصد للأخطاء، إنهاء اللقاء بأسرع وقت، عدم بروز العمل الجماعي.

رابعاً: قابله بالابتسامة وبطلاقة وجه: تبسمك في وجه ابنك صدقة وقربى وتقارب للقلوب، فإن عمل الابتسامة في نفس الابن لا حدود لها في كسبه واستجابته لما تريد منه.

خامساً: مارس طلاقة الوجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تحقرن من المعروف شيء ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق". الحديث. تعود على طلاقة الوجه مع أبنائك لأنه كلما كنت سهلاً طليق الوجه كلما ازدادت دائرتك الاجتماعية معهم أو مع غيرهم، وكلما كنت فظاً منغلقاً كلما ضاقت دائرتك حتى تصبح صفراً. قال تعالى "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" آل عمران.

الدور الذي تجنيه عندما تمارس مهارة طلاقة الوجه:

١- تبعث هذه المهارة روح التجديد والنشاط.

٢- تقضي على التوتر والضغوط النفسية.

٣- ينجذب إليك الناس.

٤- تجعلك مقبولاً لدى الناس.

٥- تذيب السلوكيات غير المرغوبة مثل (الكبر، الحسد، الحقد والعناد).

٦- تضفي روح التواضع.

٧- تشعر عند تمثلك هذه المهارة بسهولة المؤمن وليونته.

٨- تعيد روح الود وتبث روح المداعبة.

٩- تكسبك الجولة في النقاشات الحادة.

سادساً: امنحه المحبة فالمحبة تفعل في النفوس الأعاجيب ورسول الله خير قدوة في ذلك لأنه تحلى بأفضل خلق يتحلى به بشر فأحبه أصحابه محبة لم يشابهها محبة من قبل ولا من بعد، فهل يستطيع أحد أن يجاري فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وسجاياه التي حببته للناس والدواب حتى الجماد، ويدل على ذلك قصة ثوبان رضي الله عنه ففي الحديث (أن ثوبان رضي الله عنه كان شديد الحب للنبي صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه أتاه ذات يوم وقد تغير لونه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني إذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة فإن منزلتي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لم أراك أبداً فنزلت الآية: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً" النساء.

غريب أمر الحب في حياة الناس فلا أحد يشبع منه، وكل من يحصل عليه يشع بدفئه وصفائه على من حوله.

- ليس هناك أفضل من أن تظهر ذلك التقدير بأن تخبر شخصاً ما مقدار اهتمامك به لقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال: أنه يحب فلاناً "هلا أخبرته أنك تحبه" الحديث.
- الدراسات بينت أن الذي لا يفعل ذلك قد تكون علاقته مع الآخر تنافسية وأفضل مكافأة للولد هو شعوره أن أمه وأبوه يحبانه ويثقان به فعلاً!!! عندها سوف يحبهما فعلاً لا لمصلحة ما.
- إذا أحبك الناس فإنك بأعينهم كحديقة فيها شتى أنواع الزهور ذات الرائحة الفواحة.

كل طفل يحب أن يكون محبوباً ومحباً وإلا فإنه سوف يلجأ إلى إزعاج من حوله لتنبيههم لحاجته إلى الحب.

سابعاً: عليكم بالهدوء

تحلى بالهدوء والحلم والرفق ورد في الحديث (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه". لا تجعل جفوة والدك –أن وجده- عليك صغيراً سبباً في تعاسة ابنك مستقبل.

ثامناً: عامله بالثقة والتقدير والتقبل. أشعره بمدى أهميته بالنسبة لك، وبثقتك به، فإن شخصيته تتحدد بحسب ما يسمع منك من أوصاف تصفه بها فإذا كنت تصفه دائماً بالذكاء فإنك ستجده ذكياً، وإن كنت تصفه بالبخل فستجده مستقبلاً بخيلاً شحيحاً وهكذا فكن واثقاً من نفسك واجعل ابنك واثقاً من نفسه حتى يكون لنفسه مفهوماً جيداً وإيجابياً.

فقد ثبت أن الإيمان الراسخ كل ما يريدون، ولكنهم يرغبون في كل ما يحصلون عليه فنظرتك لنفسك سوف تجدها واقعاً بفعل الإيحاء النفسي، سواء

اعتقدت أنك تستطيع أو لا تستطيع فأنت على حق في كلتا الحالتين فاجعل واثقاً من نفسه وفي قدراته ولا تحطمها –بقلة الثقة به- قبل أن يبرزها للوجود.

ولكن لا تكن مفرطاً في الثقة!! واعلم أن التقدير الإيجابي للذات مهم في تربية الرجال ليحققوا ذواتهم على حقيقتها بعيداً عن تحطيم الشخصية الذي قد يمارسه الكبار مع الناشئة.

تاسعاً: اجعل لابنك هدفاً في الحياة تشير الدراسات أن من أفضل أدوات التنبؤ بالسعادة هي ...... فيما إذا كان الإنسان يعتقد أن هناك هدف في حياته؟؟؟، بلا أهداف محددة نجد أن سبعة أشخاص من بين عشرة يشعرون بعدم الاستقرار في حياتهم.

عاشراً: احرص على تماسك أسرتك فعبارة –إنني أعيش مع زوجي من أجل الأطفال- احذر أن يسمعها ابنك من أمه حتى لا يشعر بمدى التفكك الحاصل بين والديه –أن وجد- فيضعف بسبب ضعف الأسرة ذلك الركن الذي يركن إليه –بعد الله- ويرتاح.

حادي عشر: تعرف على صفات ابنك: لابنك صفات تختلف عن صفات الكبار أهمها:

١- يميل الصغير دائماً إلى أن يحصل على رضى الكبار المهمين في حياته.

٢- الثناء والثقة والتقدير تؤثر على سلوكه أكثر من التوبيخ والزجر.

٣- عادة ما يستقبل الابن أوامر الوالدين بمنتهى الحب والرغبة في التنفيذ ولكن قد يرتبك عندما يتلقى الأوامر بعصبية أو فتور أو استهجان فيتخيل أنه كائن غير مرغوب فيه أو أن والديه قد قررا التخلي عنه أو

أنهما ضاقا ذرعاً به وأنه مصدر إزعاج لهما، وهذا الارتباك قد يؤدي به إلى عدم تنفيذ الأوامر الصادرة عنهما.

٤- والولد يحب أن يقوم هو بالجزء الأكبر من العمل فإذا زاد عليه الإلحاح ظهر عليه العناد.

٥- ويحارب كثير من الأبناء من أجل أن يلعب باللعب المحببة لديه.

٦- الكبار عندما يصرخون في وجه الصغير هي دعوة له ليتحدى الكبار- خاصة إذا كانت الأوامر متناقضة، وأن يستمر في السلوك السيئ ويتمادى فيه ليعرف لأي درجة يمكن أن يصل الصراع بينه وبين الكبار.

٧- الطفل يمتلك قدرة هائلة على تحمل والديه فهو أطول منهما نفساً عند العناد والتحدي.

٨- الأولاد يحتاجون قدراً من الحرية ليختاروا نوع النشاط الخاص بهم.

٩- الولد بحاجة أن تعلمه كل جديد دون أن تكرهه عليه.

١٠- الطفل يدرك مشاعرك تجاهه ويركز عليها ولا يهتم للتوجيه إذا كانت المشاعر تجاهه سلبية –وقت الخطأ الذي يرتكبه- مثل الغضب منه أو الحيرة تجاه سلوكه.

مثل ذلك:

عندما يجري أمامك ليفتح الباب ثم تصطدم رجله بإناء فينكسر الإناء إذا كان رد فعلك أن تغضب وتنفعل فإنه لن يستقبل أي معلومة أو توجيه. أما إذا ضبطت نفسك وحاورته بهدوء ووجهته كيف يجب أن يجري مستقبلاً داخل الصالة فإن الرسالة سوف تصل إليه ومعها احترامك له وتقديرك لأخطائه التي لا

يجد هو نفسه مبرراً لها. وقد يكون منزعجاً منها ولا يرغب في تكرارها دون أن تحدثه عن الخطأ الذي ارتكبه.

١١- يحتاج إلى الرعاية المزوجة بالثقة فلا تكن مفرطاً في الوقاية له من أخطار ما يتعامل معها من ألعاب أو مهام.

١٢- الصغار لا يحبون ما يشعرهم بالعجز أمام الكبار، ومن ذلك إثارة العواطف عند الحديث معهم كقولك إني أخاف عليك من كذا إني مشفق عليك من كذا، فلا نجني من إثارة العواطف معهم إلا الإعراض أو العناد.

١٣- الولد تتوسل إليه فيعاندك وتتحدث معه كصديق فيطيعك بسبب المنافسة على قلب الأم والبنت على قلب الأب.

١٤- النفاق مع الابن لا يفيد لأنه قادر على اكتشاف حقيقة الأمر.

١٥- استجابة الولد تتأثر بالوقت والعبارات، فاختر الوقت المناسب للتوجيه أو النقد ... وكذلك العبارات المناسبة.

اعلم

أن هناك من هو أقدر منك على كسب ود ابنك فالجد والجدة أقدر على التعامل المعقول مع الأبناء بسبب أن الوقت بالنسبة لهم وقت حصاد ولعدم تأثرهم بالانفعالات الناتجة عن تصرف الصغير ولقدرتهم على النزول لمستواه ولوجود الخبرة الكافية لديهما، وعلى أساس أن الصغير عندهما صاحب حق في إجابة رغبته المعقولة، والآباء والأمهات ينتابهم الخوف على مستقبل الولد وفيختلط لعبه -الأب/ الأم- مع الابن برغبته/ رغبتها في التوجيه وعدم الصبر وضيق الوقت فتصدر الأوامر المختلطة بالتهديد، وكذلك الأقارب والغرباء يستطيعون أن يحققوا تواصلاً جيداً في الغالب مع الصغير فيكون مطيعاً لهم فما هو السبب!!

تأمل ستجد أن نوع العلاقة التي أنشئت تختلف عن العلاقة التي بينك وبينه غالباً.

لاحظ

أنك لست دائماً على حق وأنت تتعامل مع مشكلات أبنائك، فاجعل عقلك هو ارتكاز السهم. .... وليس عاطفتك؟.

ثاني عشر: عوده على الحوار: تفاهم فالحوار الهادئ هو أساس الامتزاج والاندماج لابد أن يعطي فرصة لسماع ما لديه ثم محاورته بهدوء وبمنطقية وعقلانية، لأنه قد لا يعرف الكثير من المعلومات عن سلبيات الأمر الذي وقع فيه ولا إيجابيات تركه، لأنه لم يخبر من قبل بذلك، أو أنه قد نسي ما تعلم، أو كسل عنه.

- حدد ما الذي يجعلك حزيناً أو سعيداً وبلغ به في وقت الهدوء فقط.
- ابحث عن مراكز القوة لديه وأبرزها له وامتدحه فيها ولا تشعره بالضعف أبداً.
- البدء بالثناء عليه ومدحه والتركيز على الأمور التي يتقنها.
- افتح المجال للحوار وافتعال المواقف لذلك.
- ابحث عن السبب الحقيقي لما دفعه لفعل ذلك الأمر ثم وجه أو وبخ أو عالج وقد تلوم نفسك على تقصيرك إذا كنت منصفاً. مهم إيجاد جو مناسب للحديث عن المخالفات، وذلك بعد أن تهدأ الأمور لأن الولد لا يدرك سلبيات فعله للصواب ولا إيجابيا تركه للخطأ.

إذا أخطأ لا تركز على إظهار مشاعر السخط أو الضجر، بل ركز على إيضاح التصرف المطلوب منه مستقبلاً في مثل هذا الموقف مراعاة أن تكون هادئ وغير منفعل.

مثال:

(سلوك رفع صوته في وجهك متذمراً) فعل لابد أن تعرفه بسلبياته وإيجابياته ثم تناقشه في وقت هدوءه وارتياحه وإقباله، وابدأ بالثناء عليه بما يستحق الثناء بأي فعل آخر، وطالبه بأن يكون في موضوع احترام الوالدين كما هو في ذلك الأمر (الممدوح فيه) لاحظ أنه من الضروري أن يكون إدراكه للموضوع محل الحوار مشابه لإدراكك أنت وأنه فهم منك ما تعنيه فعلاً وأن تركيزه على ما تقول مناسب جداً حتى تستطيع أن تطالبه مستقبلاً بتنفيذ ما عرفته منك من صواب في هذا السلوك.

من المفيد أن يسمع حواراً عن المشكلة –محل النقاش- من شخص أخر محايد وقد يفيد افتعال موقف يجعله يسمع الحوار على أنه من غير قصد منك، أو أن يشعر أن الحديث ليس موجهاً إليه هو بالذات. إذا لا تواجه المشكلات منفرداً فمساهمة أي شخص آخر في معالجة الأمور مهم. كمخلوق اجتماعي تحتاج إلى أن تناقش مشكلاتك مع أشخاص آخرين ممن يولونك وتوليهم اهتماماً خاصاً، أو ممن مر بنفس المشكلة أو من أصحاب الخبرة.

مستشارو القروض المالية يقولون:

إن الشيء الوحيد الذي يحققه إخفاء مشكلاتك هو ضمان عدم مساعدة غيرك لك في الحل. اسمع ما لديه أو اجمع معلومات. ماذا يدور في خلده؟ ما هي رؤيته للمشكلة ومن يؤثر عليه؟ وما هي المعلومات التي تصل إليه؟

ثالث عشر: استغل الصداقة. لماذا الصداقة ....؟ الصداقة لابد له منها، وأنت تستفيد منها، كإيصال رسالة لا تستطيعها، وقد تجد عند الصديق الكثير من الدعم والمشاركة للأفراح والأحزان. الصداقة على التقى تهزم المال، وإذا أردت أن تعرف هل فلان سعيد فلا تسأله عن رصيده في البنك ولكن سله عن علاقته بربه ثم عن عدد أصدقائه الذين يحبهم ويحبونه؟.

رابع عشر: أغلق التلفاز ولكن بحكمة وأوجد بديلاً يساعد على تحقيق أهدافك.

التلفاز ما هو إلا حشوت الكرملة التي تبعدك عن جوهر الطعام، يقطع فرص التواصل الطبيعية ويسرق وقتنا ولا يعيده أبداً، افتحه عندما يكون هناك ما يستحق المشاهدة، إنه يفرض علينا ما نشاهد ولا نختار ما يجب أن نشاهد!! مثل من يدخل السوق ويشتري كل ما يراه أمامه ثم عندما يعود لداره يكتشف ضعف نفسه وقلة عقله. لا تقبل الصورة التي ينقلها لك التلفاز أو الناس من حولك.

خامس عشر: آخر العلاج الكلي عندما تسير الأمور على خلاف ما تراه ولم تتيقن الخطأ، لا تفترض أن هناك خطأ كبيراً يستحق العقاب أو أنه فعل ذلك لتحقيق مصلحة شخصية فردية له، أو أنه كان يريد النيل منك.

افترض أنه محق أو مجتهد معذور، أو مخطئ يحتاج التوجيه وأحذر العقاب وقت الغضب فلا تجعل كتفه ملعباً تلهو فيه –بكرة القلق الزائد الموجود لديك، العقاب المثمر هو ما تضمن التالي:

١- تعليم السلوك المرغوب فيه والتحذير من السلوك المرفوض وذلك قبل الوقوع في الخطأ.

٢- أن يفهم أن هذا خطأ يستحق العقوبة عليه.

٣- أن يدرك أن العقوبة متجهة للسلوك وليس لشخصه هو.

وأخيراً تأكد من أنه أدرك خطأه حتى لا يكون للعقوبة أثر سلبي يجلب العناد أو التمرد.

كن حكيماً في عقدك للمقارنات في الواقع أنه لم يتغير شئ نتيجة للمقارنة إلا أن شعورنا تجاه حياتنا يمكن أن يتغير بشكل كبير بناء على تلك المقارنة، فكثير من حالات الشعور بالرضا أو عدم الرضا تعود إلى كيفية مقارنة أنفسنا بالآخرين من هم أفضل منا أو أقل حظاً منا! في تربية أولادهم.

فوض غيرك ينكر عليه بالأسلوب المناسب إذا وقع في منكر.

عليك أن، تبقى دائماً مع الحقيقة وتسعى جاهداً على تحسين الأمور كل يحلم بأسرة مثالية ولكن ينجح في تحقيق شيئاً من ذلك الواقعين منهم.

إذا لم تكن متأكداً.... ليكن تخمينك على الأقل.... إيجابياً انتبه فقد تحصل على ما تريد بأبسط طريق.

افعل ما تقول أنك ستفعله، لا تكن عدوانياً، لا تفكر في مبدأ(ماذا لو)، طور اهتماماً مشتركاً مع الابن ولا عبه، اضحك معه ومازحه، لتكن حمامة سلام، لا تساوي على أخلاقياتك، لا تشتري السعادة بالمال فقط.

أخيراً تذكر أن مشوار التربية طويل والبداية الصحيحة تختصره وتضفي عليه طعماً مختلفاً، أو اطلب العون من الله واستعن ولا تعجز ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن جدد وواصل العمل وقل قدر الله وما شاء فعل ثم ابذل السبب.

نصائح ذهبية للآباء المثاليين في تربية الأولاد ورعايتهم:

إن على الآباء والأمهات المثاليين أن يعلموا أن قضية تربية الأولاد مسؤولية مشتركة بين الزوجين، مصداقاً للحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع، وه مسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته"(رواه البخاري).

ولا شك أن الزوج يضطلع بالعبء الأكبر من هذه المسؤولية بحكم القوامة الشرعية التي حمله الله تعالى إياها، ولكن تقصير بعض الأزواج في مسئوليتهم لا يعفي الزوجات من التقدم إلى الميدان، وسد الخلل، وتدارك النقص إذ هما شريكان في بناء الأسرة وتكوينها، والصورة المثلى أن يكون الزوجان متعاونين على البر والتقوى في كل شأن، حريصين على أداء هذه المسؤولية الشرعية على أحسن وجه، وأن يكونا كمثل الأخوين المتحابين في الله تعالى، اللذين مثلهما " كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى...

وعندما يكون الزوجان كذلك تثمر جهودهما التربوية أطيب الثمار، فلا تتبدد جهودهما، ولا تهدر طاقاتهما، وتظهر آثار تعاونهما على تربية أولادهما سلوكاً قويماً سوياً، ونجاحاً في الحياة متميزاً.. وعندما يكون أحد الزوجين بانياً مجتهداً، والآخر مهملاً مفرطاً، أو هاماً مخرباً، فأي خير يرتجي ..؟ وأي نشأة للجيل نؤمل.

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

أو كما قال القائل:

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وإن كثيراً من الآباء قد يخطئون أسس التربية القويمة، ولا يراعونها في علاقاتهم، وفي سلوكهم مع أبنائهم، ثم يعزون فساد أولادهم وانحرافهم إلى الأسباب والعوامل الخارجية، العديدة الضاغطة، التي تخرج عن قدرتهم وسيطرتهم.. وهذا نوع من التهرب من المسؤولية الشرعية التي يتحملونها، وسيسألون عنها يوم القيامة، وقد يكون لهذا القول حظ من الصحة والقبول، ولو أنهم ساروا على منهج رشيد في تربية أبنائهم وبناتهم، وحرصوا على رعايتهم الرعاية التامة، ومتابعتهم في جميع مراحل نموهم، واتخذوا ما يستطيعون من الأساليب والوسائل لإبعاد المؤثرات الضارة عنهم، فإذا شذ أحدهم بعد ذلك أو انحرف فلن يكون إلا بنسبة ضئيلة شاذة، لا تشكل قاعدة ذات خطر، أو ظاهرة تستعصي على المعالجة، ومن ثم فقد كان لا بد من بيان أسس التربية القويمة وتوضحيها، ليكون كل من الزوجين على بينه من مسئوليته وسلوكه، ويعرف جوانب التقصير أو التفريط في عمله، فيسعى إلى تدارك ذلك وتلافيه، قبل فوات الأوان، ثم الندم حيث لا ينفع الندم، وهذه أهم أسس التربية الإسلامية القويمة نقدمها للوالدين في صورة نصائح ثمينة.

١- **أولاً: تفاهم مع زوجتك على منهج التربية وأسلوبها، وأحذر من الاختلاف والتناقض:** لا شك أن التفاهم بين الزوجين أساس التربية المثلى وقوامها؛ فلا يمكن أن تنهض تربية قويمة للأولاد، ما لم تقم على أساس راسخ من التفاهم بين الزوجين، على منهج التربية الإسلامية القويمة، وأسسها ومبادئها، وأهدافها وغايتها، وأساليبها ووسائلها، ونحن نعلم أن التفاهم لا يمكن أن يكون على كل شئ، وإنما يكون على الخطوط العريضة، والمبادئ العامة، ولا بد من مساحة بعد ذلك لحرية التصرف من قبل كل الوالدين بما لا يخرج عن تلك الخطوط، وبما لا يتعارض مع توجيه الطرف الآخر ورأيه، بل واحترام رأيه وتقديره أمام الأولاد.

ولا يخفي أن التفاهم بين الزوجين إنما يقودنا إلى التركيز على حسن الاختيار قبل الزواج من قبل كل الزوجين للطرف الآخر، لم يتم حسن الاختيار أولاً، فلا بد من المعاناة والاجتهاد لتوحيد التصورات والمفاهيم، وإقناع الطرف الآخر بالتوجه الإسلامي الواعي، لتبدأ خطوات التربية على منهج واضح، وأسس بينة سليمة.

٢- **ثانياً**: وضح أهدافك في الحياة في نفسك أولاً، واحرص على تطابق سلوكك مع أهدافك فإن أهدافك العليا تؤثر في أولادك بصورة أو بأخرى، وإن أهداف الإنسان وتوجهاته تحدد مساره في الحياة، وترسم سلوكه، ويؤكد لنا ذلك أن الله تعالى عالج في القرآن الكريم أسباب هزيمة المسلمين في غزوة أحد، نص على هذه الحقيقة فقال سبحانه وتعالى: " منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة.." (سورة آل عمران، الآية: ١٥٢).

فبين الله سبحانه أن إرادة الدنيا، والتوجه إليها ينعكس على سلوك الإنسان بالخلل بالهدف الأعلى من الحياة الذي حدده الله لعباده، وهو بلوغ مرضاة الله تعالى، وهذا الهدف يفرع إلى أهداف أدنى منه وأصغر، وهذه الأهداف لا يربطها بالإسلام إلا أن تكون مشتقة من الهدف الأكبر، معززة له.

فعندما تكون مشتقة من قيم الإسلام ومبادئه، فإنها تترجم ولا بد في حياة الإنسان، وفي سلوكه العملي، كما تتجلى في أخلاقه ومواقفه.

وعندما تغيب هذه الأهداف العليا السامية عن تصورات الإنسان وسلوكه فإنه تضطرب شخصيته ولا تستقر، ويتخبط في حياته، ولا يهنأ، ولا يدري أين يتوجه أو يسير، وكذلك الإنسان عندما يرين على قلبه غشاء الأهواء والسيئات، ويتكاثف فيه ركام الشهوات والشبهات، وتستغرق حياته فيها، فيتوجه قلبه إلى الأهداف الصغيرة، ويتعلق بها، فقد تكون أهدافه جمع الأموال، أو التطلع إلى كثرة النساء، أو الحرص على الجاه بين الناس، أو المنصب، أو الرئاسة.

ومثل هذا الإنسان رجلاً كان أو امرأة انى له أن يغرس في نفس أولاده قيم الإسلام وآدابه، أو أن يحملهم على سلوك سبيله، أو الالتزام بهديه؟ إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل آناء لا ينضح إلا بما فيه.

٣- **ثالثاً**: تدرج في تربية الأبناء ورعايتهم وتكليفهم، واحذر من الإهمال والتسويف أعلم أخي ولي الأمر أن التربية عملية تنشئة مستمرة، وأهم مقومات نجاحها وإثمارها: أن تكون متدرجة متمهله، لا تنطلق من ردود الأفعال، ولا تأخذها فورة حماسة آنية، ثم يعقبها همود وتراخي، أو تترجح وتتذبذب بين الاهتمام البعيد عن الواقع أو الإهمال والتسويف وإنما تدرج في التربية كما أنه أصل راسخ في التشريع الرباني، فهو اصل راسخ في التربية والبناء والالتزام.

وإن من معاني الرب سبحانه: أنه يربي عباده بما يصلحهم، من السراء والضراء، والشدة والرخاء، والمنع والعطاء، والابتلاء بالخير والشر، ويتدرج بهم في ذلك كما تدرج بعباده رحمة بهم في مجال التشريع، ولم يكلفهم ما لا طاقة لهم به.

وإن من مقتضى هذه الحقيقة في تربية الناشئين ألا يحمل الناشئ المسؤولية الكبيرة قبل أن ينجح في تحمل المسؤولية الأدنى، ويتدرج في ذلك بصورة طبيعية معقولة، وألا يمنح العطاء الكبير قبل أن يختبر عقله وحكمته، وسيرته وعمله مع العطاء اليسير، ويظهر حسن تصرفه فيه، وأن يتدرج معه المربي في كل شأن من شؤونه تدرجاً طبيعياً، يتلاءم مع نموه الجسمي والعقلي والنفسي، لا يزيد عن ذلك فيفسد نموه واتجاهه، ولا ينقص عنه فيكبت طاقاته، ويقتل طموحه وإبداعه.

ويمكن أن يستدل لذلك بقول الله تعالى: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً، وارزقوهم فيها واكسوهم، وقولوا له قولاً معروفاً،

وابتلوا اليتامى، حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم" (سورة النساء).

فالسفيه هو الذي لا يحسن التصرف بأمواله، لا يعطي له ماله الخاص، بل يحجز عنه حتى يثبت رشده، وقد وصف الله تعالى أمواله: بأنها أموال الأمة، وإن من مسؤولية الأمة أن ترعى أبناءها وتحسن توجيههم بما يعود عليهم بالخير والرشد.

كما أمر الله الأوصياء باختبار اليتامى الذين يكونون تحت رعايتهم أن يختبروا رشدهم في التصرف بأموالهم، وذلك لا يكون إلا بالتدرج في التصرف بها، فمن ظهر رشدهم تدفع إليهم تدفع إليهم أموالهم عندئذ، وإلا فإنها يجب أن تبقى تحت وصاية الأمة ممثلة بمن ينصبه القاضي للقيام بهذه المهمة.

ويشبه ما نحن بصدده ما قاله الحكماء قديماً: " طعام الكبار سم للصغار" فكما أن اللحم طعام للكبار شهي، ولكنه قد يكون سما قاتلا للطفل الرضيع، الذي لا تتحمل معدته أكثر من حليب أمه.

وأما الإهمال والتسويف في أمر التربية: فهو الداء الوبيل، والشر المستطير الذي ضيع الحقوق، وأفسد الحياة، وقد ابتلى به المسلمون على اختلاف فئاتها: على مستوى علاقات الأفراد مع الآخرين والمسؤوليات المنوطة بهم.

٤- **رابعاً:** احرص على تربية الأولاد منذ الطفولة الأولى والتربية منذ الطفولة الأولى: هي الأصل الذي يجب على المؤمن أن يوليه كل اهتمامه، وإن التأمل في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ليعلمنا أن التربية العملية للناشئ تبدأ منذ الطفولة الأولى، والأمثلة والنماذج، والأحداث والمواقف في سيرة النبي صلى اله عليه وسلم كثيرة مستفيضة، في كل باب من أبواب الخير، وفي كل جانب من جوانب الحياة.

ويخطئ كثير من الآباء والأمهات عندما يظنون أن التربية تبدأ عند سن الرشد، أو قريباً منه، أو في مرحلة الطفولة المتأخرة، بل أن مرحلة التربية تبدأ منذ الطفولة الأولى، والعلماء الربانيون المدققون يعلموننا أن التربية تبدأ قبل ذلك بكثير:

تبدأ من حسن الاختيار بين الزوجين.

ثم من عقد النية الصالحة على طلب الولد الصالح، عند إتيان الرجل أهله، وسؤال الله تعالى ذلك، وصدق اللجوء إليه، والإلحاح في الطلب، وتحديد المرأة نفسها بذلك في حملها، ثم الحرص على طاعة الله تعالى وذكره، والتحري في طلب الحلال، والبعد عن لقمة الحرام والشبهات.

٥- **خامساً:** كن قدوة حسنة لأولادك في قولك وفعلك وسلوكك وأخلاقك ينبغي أن نعلم أن حب الكمال مغروس في كل نفس، وعلينا أن ننميه في نفوس أبنائنا بتوجيهنا الدائم، وسلوكنا العملي، وذلك بأن نكون قدوة لهم، وعلينا أن نرفع هممهم وعزائمهم للجد والنشاط، ونحببهم به، ليرتقوا درجاته يوماً بعد يوم، ويسيروا في مدارجه ولا يتوقفوا، ما دام فيهم عرق ينبض، ونفس يصعد ويهبط، كما أن علينا أن نحبب إليهم معالي الأمور، ونكرهم بسفافها، ليكونوا من أهل الجد والاجتهاد، والعزم والثبات، فعلو الهمة من الإيمان، ولن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة، وإن أحوج ما يحتاجه الناشئ: أن يرى القدوة الحسنة فيمن حوله، في والديه على وجه الخصوص، وأخوته ممن هم أكبر منه سناً، ففي فطرة الإنسان نزعة التقليد والمحاكاة للآخرين، وهذه النزعة لا تميز مرحلة الطفولة بخاصة بين التقليد في الخير، أو التقليد في الشر، بل أننا نجد أن الكبار لا يميزون أيضاً عندما يقعون تحت تأثير الانبهار والإعجاب بالآخرين، فيصبح التقليد أعمى، والاتباع بغير وعي ولا تمييز.. فمن ثم

فإن خير ما يقدم للناشئ القدوة الحسنة، في الأقوال والأفعال، والأخلاق والسلوك.

وهذه القدوة الحسنة هي خير ما يدعم المبدأ والفكرة التي نريد بثها في نفس الناشئ، وتربيته عليها.

فإذا أردنا أن نغرس الصدق، فإن علينا أن نكون أولاً صادقين، وإذا أردنا أن نغرس الأمانة في نفوس أبنائنا، فعلينا أن نكون أمناء في أنفسنا وسلوكنا.

وإذا أردنا أن نغرس في نفوس أبنائنا حسن الخلق، فعلينا أن نرى أبناءنا في كلامنا ومواقفنا، وغضبنا ورضانا، حسن الخلق، وضبط اللسان، وعفة القول والبعد عن البذاءة أو الفحش.

إن كثير من الأبناء يرون التناقض البين بين سلوك آبائهم وأمهاتهم وبين ما يأمرونهم به، ويحثونهم عليه.

ويخطئ كثير من الآباء والأمهات عندما يظنون أن أبنائهم لا ينتبهون لسلوكهم، ولا يلاحظون تصرفاتهم، ولا يحاكمون أفعالهم ولا يقومونها.

أن الأبناء يزنون آبائهم وأمهاتهم ومربيتهم بميزان فطري دقيق، ويقيمون لهم في أنفسهم التقدير والاحترام على حسب رجحانهم في ذلك الميزان، أو خسرانهم.

أيها الآباء والأمهات، لنكن صرحاء مع أنفسنا، إننا قبل أن نربي نحتاج أن نتربى، وقبل أن نتطلب المثالية من أولادنا، ونكلفهم ما نريد من كمال، ينبغي أن نكون قدوة حسنة لهم، ونموذجاً صالحاً، نبدأ بأنفسنا، ونقوم اعوجاجنا، ثم نأمر بما التزمنا به، فلن نرى بعد ذلك من يتلكأ عن طاعتنا، أو يعاند في الاستجابة لنا.

٦- **سادساً:** اقترب من أولادك، وادخل إلى تفكيرهم، وتفهم جيداً اهتماماتهم إن كثيراً من الآباء والأمهات بعيدون عن عالم الأطفال غاية البعد، لقد ودعوا حياة الطفولة، وعلى الرغم من أنهم يحتفظون منها بذكريات جميلة، يذكرونها في كل مناسبة، ويعذرون أنفسهم فيما كانوا عليه من اهتمامات وتوجهات، ولكنهم يتنكرون لطفولة أبنائهم، ولا يحاولون أن يتفهموا اهتماماتهم، بل يستقر في قرارة شعورهم موقف ردة الفعل من كل اهتمامات أبنائهم وتوجهاتهم.

ومن هذه النقطة تبدأ الفجوة بين كثير من الآباء والأمهات وبين أولادهم، وهذه الفجوة لها مظاهر كثيرة، فهي في البدء تحول نفسياً بين الوالدين وبين توجيه أبنائهم، ثم تصد الولد عن أن يستجيب لتوجيه والديه، أو بتجاوب مع نصحهم وتقويمهم، ثم تحمل تلك الفجوة بعض البناء، ولو كانوا في سن مبكرة على التمرد على والديهم، فلا يستجيبون لهم فيما يطلبون منهم، كما يشعر الآباء أن أولادهم لا ينظرون إليهم نظرة التقدير والاحترام اللائقة بهم على حسب مكانتهم الفطرية والاجتماعية، وفهمهم للحياة، وخبرتهم بها.

أخيراً ينحصر أثر الآباء في حياة أولادهم بتقديم متطلباتهم المادية دون القيام بأي دور تربوي أو تأثير فكري أو سلوكي، وربما قدم الآباء لأولادهم في هذه الحالة مادياً ما لا يرون في تقديمه جدوى أو أية فائدة.

لقد انحصر أثرهم في ذلك، ولم يعد لهم أي أثر آخر!!

سبب ذلك كله أن الآباء والأمهات لم يقتربوا من أولادهم، ولم يتفهموا اهتماماتهم جيداً، كما لم يرتلوا إلى متطلبات السن التي هم فيها، فكانت ردة فعل الأولاد من ضارة بهم بالذات، كما كانت ضارة بوالديهم، وكانت النتائج ضارة على كل مستوى!

وقد ورد في الأثر عن بعض السلف: " من كان له صبي فليتصابى له"، ومعنى ذلك أن يتنزل إلى مستواه، فيداعبه ويلاعبه، ويتفهم اهتماماته ومتطلبات السن التي هو فيها، ليستطيع رعايته وسياسته، والدخول إلى قلبه، والتأثير فيه على أحسن وجه.

٧- سابعاً: كن واقعياً ومنطقياً في أوامرك وتكليفاتك، إن على الوالدين أن يحددا بدقة: ماذا يريدان من أولادهم؟ ثم أن يعرفا مدى استعداد الولد في كل مرحلة من مراحل نشأته وتكوينه، ومدى قدرته الحقيقية على الاستجابة لما يطلب منه؟ فليس النجاح التربوي هو القدرة الفائقة على إلقاء سيل من الأوامر والتكليفات، التي قد تكون في كثير من الأحيان لا تتلاءم مع قدرة الناشئ، ولا تتناسب مع نموه واستعداده.

لنذكر أنفسنا أيها الآباء والأمهات والمربون عندما كنا صغاراً في مثل سن أطفالنا، وكيف كنا نضيق ذرعا عندما كنا نكلف فوق طاقتنا، وكيف نلوم في أنفسنا الكبار على عدم تقديرهم لاستعدادنا، ونجد لأنفسنا الأعذار عندما لا نستجيب لما يطلب منا...!

يحضرني دائماً في مثل هذه المناسبة، عندما أرى تكليف بعض الناشئين ما ليس في وسعهم الاستشهاد بقول الله تعالى: " كذلك كنتم من قبل، فمن الله عليكم فتبينوا" (سورة النساء: الآية٩٤).

إن علينا أن نعلم أن كل مرحلة يمر بها الناشئ لها متطلباتها واحتياجاتها، كما أن للناشئ فيها قدرته التي لا يستطيع أن يتجاوزها، وليس من الحكمة ولا من المنطق أن نكلفه ما لا يطيق، وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الخدم، وهو قد يكونون رجالاً أقوياء أشداء ألا نكلفهم ما لا يقدرون عليه جسمياً، فقال صلى الله عليه وسلم: " ولا تكلفوهم ما يغلبهم، وإن كلفتموهم فأعينوهم عليه." (جزء من حديث رواه البخاري).

وإذا كان أكثر الآباء والأمهات لا يكلفون أولادهم جسمياً ما لا يقدرون عليه، لأن الإرهاق الجسمي يظهر للعيان، وقد يؤدي إلى ضرر جسمي مادي، هم أرحم بأولادهم من أن يقعوا فيه فإن كثيراً من الآباء والأمهات يكلفون أولادهم ما لا يقدرون عليه، ولا يتلاءم معهم نفسياً، ثم يلومونهم إذا لم يستجيبوا لهم، ويتهمونهم بالتمرد عليهم، والخروج عن طاعتهم.

٨- ثامناً: املأ فراغ أولادك بما ينفع وقدم لهم البديل النافع الهادف الحديث عن فراغ الناشئين، وكيف يملأ يحتاج إلى رسالة مستقلة، وقد كتب في موضوعه بعض المهتمين بأمر التربية، ولا يزال الحديث عنه موصولاً، ويحتاج إلى المزيد، وعندما يذكر الفراغ، وكيف يملأ؟ تقفز إلى الأذهان صورة التلفاز والفيديو، وألعاب الأتاري، وغير ذلك من وسائل التقنية الحديثة التي غزت البيوت، وتسللت إلى العقول، واقتحمت غرف النوم، وأصبح يشكو من ويلاتها الكثيرون، ولكن أكثر الشاكين يقفون متفرجين عاجزين..!

ولا يسعنا في هذه الرسالة الموجزة أنما نحيط بهذا الأمر من جوانبه، وإنما نوضح معالمه، ونضع الأسس الرئيسة لما ينبغي أن يكون عليه الآباء والأمهات في علاقاتهم بأولادهم في هذا الجانب، وطريقة تربيتهم لهم والاستغلال لأوقاتهم، وأسلوب معالجتهم لمشكلات فراغهم، ولا شك أن الفراغ مفسدة للإنسان كبيراً كان أو صغيراً وأي مفسدة، وهو على الناشئ أضر وأخطر، لما أن الفراغ يعوده على حب اللهو والبطالة، وإنفاق العمر فيما يضر ولا ينفع، ومن هنا فإن مما يتأكد على الوالدين أن يفكرا دائماً في فراغ أولادهم: كيف يملأ؟ وإن يملكا في ذلك المبادرة الإيجابية، ولا ينتظر ما يقوم به ولدهم، ثم تكون مبادرتهم بعد ذلك إلى المنع والإنكار، وكان خيرا لهما وله قبل أن يتعلق قلبه بما يضر ولا ينفع: أن يقدما له البديل المناسب، ويرغبان به، وينبغي أن يكون في ذلك البديل ما يناسب سن الناشئ واهتمامه، وإن يجذبه ويستهوي نفسه.

وينبغي أن يراعي الوالدين في البديل الذي يملأ فراغ الناشئ ما يلي:

- أن تعرف ميول الناشئ، ويحرص المربي على توجيهها وتعديلها بطريقة اقناعية، تجعله يتبني المواقف الصحيحة ويتحمس لها.

- أن يعرف الناشئ على ذلك، فإن الاكتشاف المبكر للهوايات الفكرية و العملية النافعة، ويوجد إلى الأخذ بما يرغب منها، ويشجع على ذلك، فإن الإكتشاف المبكر للهوايات الفكرية أو العملية النافعة، والتوجيه إليها هو سبيل الإبداع في حياة المبدعين، وقد أثبتت الدراسات التربوية المعاصرة: ألا علاقة بين الإبداع وعلو درجة الذكاء في المبدعين، وإنما الدرجة العالية من الذكاء أمر ثانوي مكمل، والعلاقة الأكبر لتوجهات النفس وميولها، وما تحمله من استعداد لذلك.

- ألا يكون البديل صارماً، يجري على وتيرة واحدة، فينفر منه الناشئ، ويعاند والديه في اختياره وإنما يلون له في أنواع ذلك ونماذجه.

- ينبغي أن يجمع البديل بين الترفيه المشروع، وبين الهدف التعليمي أو التربوي الهادف، ولا يجوز أن يقتصر على اللعب الذي ينهي الشرع عنه، أو اللعب غير الهادف،

- أن تعرف رغبة الناشئ، وتلبي ما أمكن، وتوجه إلى الأفضل والأكمل، وتبين له وجوه المنافع والمضار، فيما يهوى من الألعاب، وأسباب تحريم ما حرم منها أو نهي عنه، وينبغي أن يعود الناشئ على الاعتدال في اللعب، وأن يعطي لكل وقت حقه، فلا يشغله الترفيه أو اللعب عن أي واجب مطلوب منه، وإلا يدفعه اللعب إلى تاخير الصلاة غير أول وقتها.

٩- تاسعاً: كن صديقاً لأولادك، واختر لهم الأصدقاء الذين تطمئن إلى دينهم وأخلاقهم وسلوكهم.

وهذه النصيحة مما تصل بمشكلة الفراغ إلى نحو كبير، أن الفراغ الأخطر في حياة الإنسان هو: فراغ النفس، وهذا الفراغ لا تملؤه إلا صحبة الأقران في مثل سنة، والعلاقات الاجتماعية التي تلائم الناشئ وتملأ نفسه، وهي جزء من فطرته لا يستطيع أن ينفك عنها، أو يتجاهلها ويمضي حياته.

وعندما تختار الصحبة الصالحة للناشئ بعناية، فإنها قد تؤدي دوراً تربوياً يعجز الوالدان عن أدائه، وهذا ظاهر ملموس، لما لها من تأثير نفسي غير مباشر، إنه يكون بالمخالطة والمعايشة، والملاطفة والمؤانسة، والتقارب النفسي الذي يجعل الإنسان يتأثر بجليسه ومخالطه بغير قصد منه أو شعور، فيتمكن الصاحب من الدخول إلى قلب صاحبه، والتأثير في ميوله واتجاهاته، بغير أمر ولا نهي، ولا عناء ولا كلفة، ومن هنا جاء في المثل: " الصاحب ساحب"، وجاء في المثل أيضاً: " قل لي من تصاحب، أقل لك من أنت"، وجاء المثل النبوي الرائع الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للجليس الصالح، وجليس السوء، ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: النبي صلى الله عليه وسلم: " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، أو تبتاع منه، أو تجد منه ريحاً طيباً، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة" (رواه البخاري ومسلم).

وقد نوه الله تعالى بأثر الصحبة الصالحة في سعادة الإنسان في الآخرة، فقال سبحانه: " الأخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدو إلا المتقين، يا عباد لا خوف عليكم اليوم، ولا أنتم تحزنون" (سورة الزخرف، الآية: ٦٨، ٦٧).

كما بين سبحانه عاقبة صحبة الظالمين، والانسياق وراء مجالستهم وموادتهم، والاستجابة إلى سلوكهم، وكيف أنها تجر على الإنسان الشقاء في الآخرة وسوء المصير، فقال تعالى:" ويوم يعض الظلم على يديه، يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيل، يا ويلتا، ليتني لم اتخذ فلانا خليلاً، لقد أضلني عن

الذكر بعد إن جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا" (سورة الفرقان، الآيات ٢٧-٢٩)

فليحرص الآباء والأمهات على أن يغرسوا في نفوس أولادهم منذ الصغر والطفولة ألا يصاحبوا إلا أرفع الأولاد خلقاً، وأحسنهم تربية وسلوكاً، وأن يأنفوا من صحبة الأشرار والفاسدين، أو مجالستهم، فإن ذلك حصانة لهم في مستقبل أيامهم.

وعندما يشب الأبناء ويصلون مرحلة النضج والوعي فعلى الآباء والأمهات أن يكونوا أصدقاء لأولادهم، فيعاملوهم بتقدير واحترام، وأن يستمعوا لآرائهم، ويشجعونهم على إبداء وجهات نظرهم، ويناقشوهم فيها بموضوعية تحرر، ولا ينبغي أن يعاملوهم، وهم شباب متفتحون على الحياة، متوقدو الطموح والرغبات وكأنهم أطفال صغار لا رأي لهم، ولا وزن لأفكارهم.. أنها المشكلة التي تقطع الروابط بين الآباء والأبناء، وتهدم صلات التقدير والاحترام.

وعندما يختاروا الأولاد أصدقائهم ينبغي على الوالدين أن يكون لهم رأي في ذلك، فليتعرفوا عليهم، وليعرفوا مستوى تربيتهم، ومدى التزامهم واستقامة سلوكهم، ليطمئنوا على سلوك أبنائهم وسلامة اتجاههم.

ومما يتصل بهذه الوصية، وهو على درجة كبيرة من الأهمية أن على الوالدين أن يحرصا على صحبة أولادهم معهم إلى مجالس أهل العلم والخير والفضل، وزيارتهم في بيوتهم بين الحين والآخر، وأن يعلموهم الدب معهم، والتواضع لهم، والحرص على خدمتهم، والتماس دعواتهم الصالحة، فلذلك بركة عظيمة على الناشئ تظهر آثارها في خلقه وسلوكه ومستقبل أيامه...فهذا موسى عليه السلام رسول من أولي العزم يحرص على صحبة الخضر عليه السلام ليتعلم منه، وينتفع بصحبه كما أخبرنا الله تعالى في كتابه.

١٠- عاشراً: أكثر من الدعاء لأولادك بالخير والهداية، فإن الدعاء يذلل الصعاب لقد تركز الحديث في الفقرات السابقة على الأسباب الظاهرة، التي ينبغي على الوالدين أن يأخذوا بها في تربية أولادهم، ولكن لا يخفى على كل مؤمن أن هذه الأسباب لا تكفي وحدها، ولا ينبغي أن نحصر أنفسنا بها لتحقيق ما نصبوا إليه من آمال وأهداف، فلا بد لنا أن نعلم: أن الهداية بين الله تعالى أولاً وآخراً، وأنها منحة إلهية لا تدرك حكمتها، ولا تدخل تحت شئ من جهد العبد وحليته، وبخاصة بعدما علمنا خبر حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية عمه أبي طالب، وبذله مل كل ما يستطيع في دعوته والتلطف معه، فلم يشأ الله له الهداية، ومات على الكفر، ونزل فيه قول الله تعالى:

" إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين" (سورة القصص، الآية ٥٦)

وأن من البداهة بمكان أن نعلم أن، ذلك لا ينبغي أن يصدنا عن بذل الأسباب والوسائل، واتخاذ ما نستطيع من الأساليب فإن لم يكتب الله الهداية لإنسان فقد قامت عليه الحجة بذلك، إذ أن أمر الهداية غيبي، لا يستطيع أن، يتكهن به أحد، وأدب العبد أن يفعل ما كلف به، ولا يتجاوز حدود عبوديته.

ولعل من حكمة ذلك أن تتعلق القلوب بالله تعالى رغبا ورهبا، وأن يتوكل العبد على ربه، ويبرأ من حوله وقوته، ولا ينسب إلى نفسه تأثيراً ولا تدبيراً... وقد أثنى الله على عباد الرحمن إذ يقولون: " ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين أماما" (سورة الفرقان الآية، ٧٤).

والدعاء بصدق وإخلاص وتجرد لله تعالى وتذلل: سلاح قاطع، ودواء مجرب، نتعلمه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، وسيرته العطرة ومواقفه، ألم يقل له بعض الصحابة بعد حصر ثقيف في الطائف: " ادع الله يا

رسول الله على ثقيف" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم أهد ثقيفا، وآت بهم مسلمين).

فلم يكد النبي صلى الله عليه وسلم يصل المدينة المنورة حتى جاءه وفد ثقيف ليبايعوه على الإسلام، وقال له أبو هريرة رضى الله عنه:

" ادع لي يا رسول الله أن يهدي أمي إلى الإسلام"، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم، " أهد أم أبي هريرة إلى الإسلام"، فلم يكد يصل أبو هريرة رضى اله عنه إلى بيته حتى سمع صوت الماء من خارج البيت، لقد كانت أمه تغتسل لتعلن دخولها في الإسلام.

وكم رأينا في حياتنا الخاصة والعامة، وسمعنا من أخبار ذلك ما يزيد المؤمن أيماناً ويقيناً بالله تعالى، وتسليماً لله تعالى وتوكلاً عليه، واكتفى في هذه المناسبة بذكر قصتين فيهما العبرة والموعظة.

ذكر بعض العلماء أنه كان له ولد حرص كل الحرص على أن يسلك سبيل العلم والدعوة إلى الله تعالى، ولكنه لم يستجيب لدعوة والده، والتفت إلى رفاق باطلين صاحبهم، وضيع أوقاته معهم، مما ترك في نفس أبيه ألماً وغصة، ولكنه لم يستيئس منه، فكان كلما رآه أظهر له تألمه وشديد حزنه، ولم يصادف ذلك منه أذناً صاغية، ولا قلبا مستجيباً، فلجأ إلى الدعاء، واجتهد في التوسل والضراعة إلى الله تعالى، فلم يلبث مدة حتى جاء ولده، وقد تزيى بزي طلبة العلم، فقبل والده، وقال له: ها قد جئتك كما تريد، ثم لزم والده، وكان من خيار طلبته علما وعملاً، واجتهاداً في الدعوة إلى الله تعالى.

وحدثني والد فاضل أنه اجتهد هو وزوجته في تربية ولدهما، وحثه على حفظ القرآن الكريم، فكان يغلب عليه التهرب واللعب، وعدم الاهتمام بحفظ القرآن أو مراجعته، وكانت الأم تتابعه بكل حرص واجتهاد، حتى ضاقت به

ذرعاً، فعزمت على تركه وإهماله، لأنها وجدته معرضاً غير مبال بكل ما يتبع معه من أساليب، فنصحها زوجها أن تجتهد في الدعاء له عسى أن يشرح الله صدره لحفظ القرآن والاهتمام به، وتعاهدا على ذلك فلم تمض فترة أشهر حتى توجه الولد إلى حفظ القرآن الكريم بكل رغبته، ثم لم نمض سنة ونصف السنة، حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم على خير وجه.

وبعد، فهذه هي النصائح والوصايا التي فتح الله بها على عبده لتكون عوناً للوالدين على تربية أولادهم ورعايتهم، ويبقى رأس ذلك كله عون الله تعالى وتوفيقه، وهدايته ورعايته، وذلك حليف من توكل عليه سبحانه ولجأ إليه، وأكثر من الضراعة والتذلل بين يديه، وما أصدق ما قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده اللهم نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العليا أن تهدي أبناءنا وبناتنا، وأبناء المسلمين أجمعين وبناتهم، إلى دينك الحق وصراطك المستقيم، وأن تجعلهم قرة أعين لنا ولهم، وأن تشرح صدورهم، وتيسر أمورهم، وترزقهم الإيمان والحكمة، والصحبة الطيبة الصالحة، وتحفظهم من رفاق السوء ودعاة الشر، وأبواب الفتن ومزالقها، وأن تجعلهم قوة للإسلام وأهله في كل مكان، وعزة للأمة في كل ميدان: " ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين أماما" (سورة الفرقان، ٧٤).

مصادر ومراجع الموضوعات في الإنترنت على الروابط التالية:

1-www. Kazemalesaher. Net/ vb/ archive/ index.php/t-22333.htmel- 85k

2- www. Elazayem. Com/new-Page- 238.htm-253k.

3-www. Arabiyat. Com/ forums/ archive/topicle- 398.shtml-13k.

4- www. Arabiyat.com/ magazine/ publish/ artic- 398. Shtml-111k.

5- www. Amanjordan. Org/ aman- studies/ wmviw.php/? ArtlD= 374- 93k.

6- www.. Amanjordan. Org/ aman- studies/ wmviw.php/? ArtlD=719-88k

7- www. isesco. Org.ma/pub/ ARABIC/ straegie/ page8.htm-431k.

8- www. yek- dem.com/yekiti% 2013. htm- 158k.

9- www. altars. Net/vb/shwthrah. Htm-119k.

10- www. ballgame. Com/ moose/ marah/ marah. html

11- www. almurabbi. Com.

12- www. mlak2000. Sch. ae/contact.html- 279k.

13- www. Amman Jordan. Org/ aman-studies/ wmview. Php? ArtlD= 729-124k

14- www. Amman Jordan. Org/ aman-studies/ wmview. Php? ArtlD= 729- 113k

15- www. sotaliraq. Com/iq/ Dr-Akeel- Alnasseri-11102004. Hth-405k

16- www. almawane.com/ vb/ showthread.php? t=175-43k

17- www. kazova.com/vb/ showthread. Php?theadid=86706-101

18- www. dorarr. ws/ forum/ arcive/ index. Php/t-292.html-11k.

19- www. haridy.com/ib/ archive/ index.php/t-292.html-101k

20- www. adabihail.com /pages. php?pageid=59-96k.

21- www. tunisnews. Net/2janvier03.htm-514k.

دور النمو الجسمي:

هناك ثلاث مراحل متميزة للنمو الجسمي للإنسان، تتصف مرحلتان منها بسرعة النمو، وتتصف الثالثة التي تتوسطها بالبطئ النسبي.

١. أما المرحلة الأولى من المرحلتين اللتين تتميزان بالسرعة في النمو فتمتد من بداية الحمل إلى ما قبل المدرسة الابتدائية.

٢. وأما المرحلة الثانية التي تتميز بالسرعة فهي المراهقة.

٣. والمرحلة الثالثة التي تتصف بالبطئ النسبي هي مرحلة الطفولة المتأخرة.

❖ النمو الجسمي في فترة الحمل:

لقد سبقت الإشارة إلى هذه الفترة التي تتبعها النمو الجسمي فيها من أسبوع إلى آخر في الفصل الثالث، ونضيف هنا أن معظم الزيادة وسرعة معدلها تقع أعلى نسبة زيادة في طول الجسم في الستة أشهر الأولى من الحمل، كما تقع معظم الزيادة في الوزن في الثلاثة أشهر الأخيرة منه، ويبلغ معدل زيادة وزن جسم الجنين في منتصف هذه الشهر الأخيرة أي في منتصف الشهر الثامن تقريباً حوالي ٢٠٠ جرام أو نصف رطل أسبوعياً تقريباً.

٢. أما المرحلة الثانية من المرحلتين السريعتين فهي مرحلة المراهقة وسوف نرجئ الحديث عنها إلى الباب الثاني والخاص بالمراهقة.

٣. وتقع المرحلة الثالثة وهي التي تتصف بالبطئ النسبي بين مرحلتي الطفولة المبكرة والمراهقة، ويطلق عليها مرحلة الطفولة المتأخرة، وتمتد من السادسة حتى الثانية عشرة، ويطلق عليها فرويد مرحلة الكمون.

هذا هو التحديد العام لدورة النمو الجسمي، وسوف نحاول في إيجاز تتبعها في العامين الأولين من الحياة، وفي مرحلة الحضانة، ثم في مرحلة الطفولة المتأخرة وهي التي يكون الطفل فيها في المدرسة الابتدائية.

❖ النمو الجسمي في العامين الأولين من الحياة:

تفيد الدراسات أنه في العام الأول من الحياة يصل مخ الطفل إلى ما يعادل نصف حجمه في مرحلة البلوغ، وعلى العكس من ذلك يتصف نمو الأعضاء التناسلية بالبطء في هذين العامين وكذلك في الطفولة المبكرة أو مرحل الحضانة، بينما يتصف نموها بالسرعة في مرحلة المراهقة، أما الطول فيزيد في سنتين ٧٥٪ بالنسبة لطول بالطفل وقت الولادة.

ويحتاج الطفل إلى حوالي خمسة أشهر من العمر لكي يصل إلى ضعف وزنه وقت الولادة، وبعد عام واحد يصل إلى ثلاثة أضعاف هذا الوزن.

وتظهر الفروق بين الجنسين في الدرجة والسرعة خلال دورة النمو المشار إليها فالنسبة بين طول الرجلين وطول الجسم في وضع الجلوس تختلف في الذكور عنها في الإناث في سن شهرين، ويبدو الإناث وأرجلهن أطول قليلاً من الذكور، ويختفي هذا الفرق فيما بين السنة الخامسة والسادسة ثم يعود إلى الظهور فيما بين السابعة والتاسعة.

❖ التسنين:

من أهم مظاهر النمو الجسمي في العامين الأولين ظهور الأسنان اللبنية أو المؤقتة، ويتوالي ظهورها في هذه الفترة على النحو التالي:

تظهر اثنتان من القواطع السفلي في وسط الفم بين ٦و٩ أشهر وتظهر أربع من القواطع العليا كذلك فيما بين ٨و١٢ شهراً وتظهر اثنتان من القواطع الجانبية

السفلي فيما بين ١٢و١٥ شهراً وتظهر الأنياب الأربعة فيما ين ١٨و٢٤ شهراً، وتظهر أربعة أضراس خلفية فيما بين ٢٤و٣٠شهراً.

❖ النمو الجسمي في فترة الحضانة:

وتمتد هذه الفترة من سنتين ونصف إلى سن أربعة أو خمسة، ويطلق عليها البعض مرحلة ما قبل المدرسة وابرز خصائص النمو الجسمي في هذه الفترة هي نمو المهارات الحركية، ويلاحظ أنها غير متساوية في النمو في هذه المرحلة فالتوافق بين العين واليد لم يكتمل بعد، ويكتسب الطفل بالتدريج القدرة على إطعام نفسه وارتداء ملابسه، ولكن العضلات الكبيرة تنمو نمواً ملحوظاً في فترة الحضانة، كما أن الأسنان المؤقتة أو اللبنية يكتمل ظهورها في تمام الثالثة تقريباً.

وفي حوالي الخامسة يتسم النمو الجسمي بالبطء النسبي، فيزداد الطول وتنمو اليدان والرجلان، وتزداد القدرة على ضبط الحركة، أما العضلات الدقيقة فلا تنمو إلى مستوى العضلات الكبيرة، ولا تزال الأجهزة الحسية غير مكتملة الاستعداد للقراءة، فالتوافق البصري اليدوي يتقدم ولكنه لا يزال ناقصاً ويرتفع مستوى النشاط في هذه الفترة ولكن مدة التركيز قصيرة إلى حد ما.

❖ النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

يعتبر النمو الجسمي في هذه المرحلة أكثر بطئ بالنسبة لما قبلها وما بعدها من مراحل ولكنه مستمر لا يتوقف، ويزداد الطول بمعدل معتدل سنوياً يبلغ حوالي ثلاثة بوصات تقريباً، كما يزداد نموها بخلاف الصغيرة فإنها تتصف بالبطئ، ولا تصل العينان إلى درجة اكتمال النضج دفعة واحدة، ففي السادسة تكون قدرتهما على استقبال الضوء الصادر عن الهدف المرئي محدودة، وفي

السابعة يزداد التوافق بين العين واليد، وفي الثامنة تصبح العينان اكثر استعداداً للرؤية القريبة والبعيدة، وفي التاسعة يكتمل التوافق بين العين واليد، كما تبلغ العينان حجم عيني البالغ.

أما الأسنان الدائمة فيبدأ ظهورها في السادسة، وتستمر عملية التبديل ونمو الأضراس في السابعة والثامنة، وقد تستمر بعد ذلك، وتعتبر الفترة من السادسة إلى التاسعة فترة استقرار قصيرة تعقبها فترة نمو سريع نسبياً في الطول ثم بعد ذلك في الوزن وذلك فيما بين التاسعة والثالثة عشرة، وتعتبر هذه الزيادة تمهيداً لمرحلة المراهقة المبكرة.

❖ خصائص النمو الجسمي:

تهتم معظم مقاييس النمو الجسمي بقياس الحجم بما فيه الطول فيزيد الوزن وتغيرات شكل الجسم.

وقد قاس تانر النمو (١٩٥٥) النمو الجسمي لأطفال في أعمار ٣،٦،٩،١٢شهراص ثم أجرى القياس كل ستة أشهر حتى سن الخامسة، ثم أجراه كل سنة مرة حتى السابعة عشرة، ودون ملاحظاته في منحنيات اعتداليه تبين الفروق بين الذكور والإناث بالنسبة للطول والوزن من سن ثلاثة اشهر حتى السابعة عشرة سنة، بينت الدراسة أن معدل الطول والوزن يتصف بالسرعة البالغة في فترة الرضاعة بالنسبة للجنسين.

وجدير بالملاحظة أن الطول يتضاعف أربع مرات وأن الوزن يتضاعف عشرين مرة في الفترة من الولادة حتى نهاية النضج (١٩٤٩)، ومن الشكلين الآتيين يتبين أنه في حوالي السنة الرابعة يصل الطفل إلى ضعف طوله وقت الولادة، ويحتاج الطفل إلى حوالي خمسة اشهر بعد الولادة ليصل إلى ضعف وزنه

وقت الولادة كما مرت الإشارة إليه(١٩٤٥) وبعد عام واحد يصل إلى ثلاثة أضعاف هذا الوزن.

ويلاحظ أيضاً من الشكلين أنه في فترة الحضانة وفترة الطفولة المتأخرة يتصف النمو بالاعتدال وخاصة في الطول، فيما عد الفترة بين ١١و١٣ بالنسبة للطول وبين ٦و١٤ بالنسبة للوزن فيبدو الإناث أسرع نمواً من الذكور.

والإناث قد يظهرن أصغر حجماً ولكنهن أكثر نضجاً من الذكور في نفس السن، كما أنهن يبد أن فورة المراهقة قبل الذكور ويصلن مرحلة النضج قبلهم، ففي سنة ١٤ سنة و٦ اشهر يصل الإناث إلى حوالي ٩٩٪ من طولهن بينا يبلغ الذكور اختلافات فردية بين كل من الجنسين بالنسبة لبداية وتمام ونهاية كل نوع من أنواع النمو، وكذلك بالنسبة إلى المدة والحدة التي تتصف بها فورة المراهقة.

❖ اختلاف التغيرات التي تحدث في شكل الجسم:

تختلف التغيرات التي تحدث في أجزاء الجسم أو أنسجته من حيث الحجم والسرعة والدرجة والوقت، وبالتالي تسبب فروقاً بين الأفراد في شكل وتناسب أجزاء الجسم خلال مراحل النمو المختلفة.

ويلاحظ أنه منذ الولادة، وحتى مرحلة الرشد أن حجم الرأس يتضاعف، وحجم الجذع يصبح ثلاثة أضعافه، أن طول الأطراف العليا يصبح أربعة أضعاف، والأطراف السفلي تصبح خمسة أضعاف (١٩٩٥).

ويلاحظ أيضاً أنه في فترة الطفولة يزداد طول الجسم بسبب الزيادة في طول الأطراف الدنيا وفي فترة المراهقة يزداد الطول بسبب الزيادة في طول الجذع(١٩٩٥).

❖ تكامل النمو الجسمي:

يبدأ الطفل حياته كتركيب متكامل وليس كأجزاء منفصلة، وهذا التركيب مؤلف من أجزاء لها وظائف متآلفة يعتمد بعضها على بعض ويكمل بعضها بعضاً، وليس لأي جزء من أجزاء الجسم أهمية غلا في داخل هذا الجهاز الكلي المنظم.

ويختلف الدور الذي يؤديه كل جزء من الآخر من حيث درجة الأهمية، فبعض الأجزاء يؤدي دوراً اكثر أهمية مما يؤديه البعض الآخر والطفل كما الماكينة تحتاج إلى وقود وتنتج طاقة، فالوقود هو الغذاء والمثيرات، والطعام غذاء الجسم، والمثيرات غذاء العقل، والطاقة إما جسمية وإما عقلية، والسلوك أو النمو يعد تعبيراً عن هذه الطاقة.

ومن مميزات هذه الماكينة الإنسانية أن الجسم الإنساني ككل جسم حي يتكيف للبيئة ولمختلف ألوان الغذاء والإثارة والتغيرات الجوية، وبقدر ما نحافظ على هذا الجهاز ونقدم إليه الغذاء الجيد والمثيرات الملائمة بقدر ما نحصل على إنتاج متلائم.

وقد أجرى ستيورات تجربة على الأطفال الفرنسيين خلال الحرب بالعالمية الثانية في سنة ١٩٤٤ ليري إلى أي مدى يستطيع الأطفال أن يعيشوا على أقل من ١٠٠٠ سعر حراري في اليوم لمدة حوالي ستة اشهر، وقد تكيف الأطفال لهذه الكمية من الغذاء، ولكنهم أصبحوا أقل طاقة ونشاطاً وأقل اهماماً بالعالم من حولهم وأكثر سهولة وانقياداً، وهكذا أثبتت هذه التجربة أن الأطفال يمكنهم التكيف للتغيرات الغذائية المختلفة مع التضحية بقدر هام من مظاهر النمو السليم.

ومن خصائص الجسم الحي أنه يحتفظ بحالة من الثبات الداخلي فيحتفظ بدرجة من الحرارة ثابتة ويقدر من التوازن الضروري لحفظ الجسم وبقائه وملاءمته وتمسى هذه الحالة بحالة التوازن أو الثبات الداخلي للكائن الحي وهي من المحاولات الذاتية التي يبذلها الجسم الحي للاحتفاظ داخلياً بحالة توازن ثابتة تمكنه من البقاء، وتعينه على أداء وظائفه بصفة دائمة ومنتظمة.

وهذه الظاهرة قد تختلف قليلاً أو تقل درجتها في مرحلة الرضاعة، وتزداد بزيادة النمو وتقدم الطفل في السن، وتخلفها في غير مرحلة الرضاعة يعتبر علامة غير صحية أو ظاهرة مرضية، وأهمية هذه الظاهرة أنها تساعد على ثبات السلوك، إذ كما أزداد التوازن والثبات لوظائفه الجسمية الداخلية ازداد السلوك ثباتاً وأمكن توقع نوع السلوك الذي يقوم به الطفل، وجدير بالذكر أن الجسم يقاتل معركته في سبيل الاحتفاظ بالتوازن والثبات الداخلي، ولكن التغير الخارجي للظروف المحيطة والنمو وكمية الطعام والمثيرات ودرجة الحرارة قد يهزم الجسم معركته وبالتالي تتغير الحالة الداخلية للجسم، ويحاول الجسم التكيف للأوضاع الجديدة وذلك كما حدث في تجربة الأطفال الفرنسيين.

وبناء على فهم هذه الظاهرة الطبيعية في الجسم يمكن القول بأن التغير المفاجئ لمدة قصيرة في كمية الطعام بأن التغير المفاجئ لمدة قصيرة في كمية الطعام أو في درجة فثارة لا يؤدي بالضرورة إلى حدوث تغيير كبير في وزن الجسم أو في العمليات العقلية نتيجة لما يقوم به الجسم جاهداً للاحتفاظ بحالة التوازن الداخلية الثابتة رغم التغيرات الخارجية الطارئة.

ويفسر لنا ذلك صعوبة إنقاص وزن الجسم مثلاً أو صعوبة زيادة هذا الوزن، فلو لاحظنا النقص أو الزيادة لوجدناها أقل بكثير من كمية الطعام المحذوفة أو المضافة إلى الوجبات العادية.

وهنا يتضح أن الجسم يقوم في هذه الحالة، حالة إنقاص الوزن أو زيادة، بمجهود مضاد، وذلك ليحتفظ بالواقع الثابت، فإذا نقصت كمية الطعام عن العادي فإن الجسم يرفع من درجة استفادته من هذه الكمية القليلة المقدمة، والعكس بالعكس، أي أنه زادت الكمية عن العادي المألوف فإن الجسم يقلل من درجة هذه الاستفادة أيضاً ليحتفظ بواقعة الثابت الدائم اللهم إلا إذا استمر هذا التغير الكبير لمدة طويلة فإن الجسم سوف يحاول أن يتكيف للظروف الجديدة كما حدث في تجربة الأطفال الفرنسيين.

ب- الطفل باحث بطبعه عن الإثارة:

الطفل باحث دائماً عن مثير ما، وهو يعتمد في اتصاله بالعالم حوله على حواسه المختلفة، ولكنه لا ينتظر الأشياء لتأتي إليه لكي يراها أو يتذوقها ويلمسها... الخ ولكنه بمجرد قدرته على الحركة يجوب العالم من حوله بقدر ما تسمح له قدرته البدنية.

ومنذ الشهر السابع تقريباً ينمو عنده حب الاستطلاع وهو لا يكتفي بوجود الأشياء حوله ولكنه يختبرها بفمه لأن وسيلة الاتصال الأساسية بالعالم في هذه السن هي الفم، وهذا الميل الفطري للاستطلاع يجب أن يوجه وإلا فإن الطفل يعرض نفسه للكثير من المخاطر وخاصة قبل أن يدرك المسافة والعمق والجاذبية، كما يجب ألا ننسى أن حب الاستطلاع يمكن أن ينمي ويستغل لتعليم الطفل وإعطائه صورة عن العالم أو البيئة المحيطة به(١٩٥٤).

ويزداد حب الاستطلاع عند الطفل بازدياد درجة نموه ونضجه وبازدياد قدرته على الحركة والمشي، وهو لا يفرق بين مثير ومثير إلا بقدر ما يحدثه ذلك أو ما يسببه من لذة أو ألم، وهو على استعداد لأن يعقد صداقة مع جميع الأشياء دون تمييز، ومن تجارب اللذة والألم في علاقته بالأشياء والأفراد يبدأ الطفل تعلم عواطف الحب والكره.

ومنذ اللحظة التي يبدأ الطفل فيها استطلاع واستكشاف العالم من حوله بل ينتقل انتباهه بسرعة من مثير إلى آخر إلا أنه يحاول إطالة وقت الإثارة بقدر ما يمكن، ولا بد أن يكون المثير الجديد أقوى من القديم حتى ينتزع انتباهه منه.

وقد يبدو أن هناك تعارضاً بين تغير الإثارة المستمر وبين محاولة الاحتفاظ بحالة داخلية ثابتة وهي ما سبقت الإشارة إليها بحالة الثبات الداخلي ولكن الواقع أن، الطفل يعيش في سلسلة متصلة من محاولات التوفيق بين الاتزان الداخلي والتغير الخارجي وهذه هي عملية التكيف التي إذا نجح الطفل فيها فإنه يحس بالرضا.

وعلى الرغم ما تحدثه الإثارة المتعددة المتنوعة من تهديد لحالة الاتزان أو الثبات الداخلي إلا أن الطفل لا ينقطع عن الجري وراء المثير والبحث عن الإثارة.

والمثيرات كعوامل هامة في تنمية أدراك الطفل يجب أن تتعدد وتتنوع وتتجدد ولكنها يجب أن تكون في مستوى نمو الطفل كي تحدث أثرها المنشود.

ورغم أن الأطفال الصغار لا يستطيعون اختيار المثير الملائم إلا أن هناك اعتقادا شائعا بأن الطفل بطبيعته مستعد لاختيار ألوان الطعام وأنواع الإثارة الملائمة لنموه وهذا يسمى بحكمه الجسم ومما ساعد على تثبيت هذا الاعتقاد أن الطفل الرضيع يحدد غالبا حاجته فهو ينام حينما يحتاج للنوم ويطلب الطعام عندما يحس بالجوع ويلعب عندما يحتاج إلى اللعب وهكذا وقد أجرى (سنة ١٩٣٩) تجربة على الأطفال الرضع والأطفال الصغار وأتاح لهم حرية الاختيار من ألوان متعددة من الطعام فاختاروا ما يحتاج إليها جسمهم فعلاً.

ولكن هذا الاعتقاد لا يمكن الأخذ دائما فلا يمكن أن يترك الطفل نهائيا ليتولى عملية اختيار أو تحديد الطعام أو المثير الملائم له .

أنواع البنية:

لقد حاول سيلدون أن يضع وصفا لأنواع البنية أو الجسم الإنساني وقد أجرى دراسته على صور فوتوغرافية مأخوذة لعينات ممثلة لأربعة آلاف من الطلبة الذكور بإحدى الكليات وقد استطاع شي لدون وتلاميذه أن يفرق بين ثلاثة أنواع من البنية

١- البدين

٢- المفتول

٣- النحيل

ويتصف الأول بالبدانة والامتلاء وعرض الجذع نسبيا وضآلة نمو الأطراف العليا والدنيا بالنسبة لبنية البدن

ويتصف الثاني بالعضلات المفتولة وبالجسم الملفوف والعظم المنبسط السميك ويتصف الثالث بالنحافة والرقة والجلد الفضفاض نسبيا كذلك .

وطبقا لهذه الدراسة التي قام بها شيلدون وتلاميذه لا ينتقل الطفل من نوع من أنواع البنية إلى نوع أخر ولا يتغير نوع البنية بتغير السن أو الظروف ويتحدد نوع البنية نهائيا عند تمام النضج.

ويرى ستيوارت وستيفنسون (١٩٥٤) أن هناك حالات يتضح نوع بنيتها منذ الصغر ولكن يجب أن تتوافر الأبحاث قبل تعميم النتائج .

وقد أجرى تانر (١٩٩٥) مقارنة بين هذه الأنواع الثلاثة وقام بملاحظة ثلاث مجموعات من الذكور تتراوح أعمارهم بين ١٢، ١٧عاما ووجد أن مجموعة الجسم النحيل أطول في المتوسط من المجموعتين الأخريين وذلك من بعد سن الرابعة كما وجد أن مجموعة الجسم المفتول كانت في المتوسط أثقل وزنا من

غيرها في جميع المراحل أيضا كما أنها وصلت إلى ذروة النضج في الطول والوزن قبل مجموعة الجسم النحيل بعام تقريبا .

علاقة النمو الجسمي بالسلوك والشخصية :

هناك علاقة بين السلوك والشخصية من ناحية وبين درجة النمو الجسمي من ناحية أخرى وقد وجد لاثام (١٩٥١) أن الأولاد الذين يتضحون مبكرين غالبا ما يختارون كقادة في الأنشطة الرياضية الاجتماعية المدرسية فهم أكبر حجما من غيرهم في مثل سنهم وخاصة في فترة المراهقة وهم تبعا لذلك أكثر قوة وأقرب إلى الانخراط في الفرق الرياضية وألعاب القوى ويبدو من سلوكهم الاهتمام بشخصياتهم ومظهرهم والاهتمام بالجنس الأخر أكثر من غيرهم وعلى العكس ترى المتأخرين في النضج أقرب إلى يكونوا فكرة سلبية عن الذات ويشعرون بعدم الكفاءة وقد يشعرون شعورا قويا بالنبذ أو بالحاجة إلى الاعتماد على الغير وتساورهم اتجاهات الثورة نحو آبائهم .

وبينما نجد المبكرين في التضج من الذكور يمتازون على المتأخرين بالميزات السابقة فإن العكس صحيح بالنسبة إلى الإناث كما أشرنا من قبل فغالبا ما تبدو الفتات المبكرة في النضج خجلة قليلة الظهور في المناسبات الاجتماعية وعلى الرغم من عدم إمكان إثبات هذه النتائج إلا إنه يمكن القول بأن درجة أو حالة النمو الجسمي لها تأثيرات الاجتماعية بين الذكور أكثر منها بين الإناث.

فالولد الذي يظل طفلا مظهره الجسمي بينما أقرانه يبدو رجالا ناضجين يواجه تحديات اجتماعية ذات أثار على نموه النفسي بينما لا توجه البنت التي أصبحت امرأة ناضجة قبل أقرانها التحديات بنفس الدرجة والقوة.

ولقد حاول ستيفنسون وشيلدون (١٩٤٢) أن يدرسها العلاقة بين نوع البنية والمزاج الشخصي وقد بنى الباحثان نتائجهما على مقابلات كلينيكي مع مائتين تم اختيارهم كمينة ممثلة لأنواع البنية المختلفة وعلى الرغم من النقد الموجه إلى ما ذهبا إليه من تصنيف الأمزجة الشخصية تبعا لتصنيف البنية الجسمية إلا أن سانفورد وجد علاقة مشابهة بين المزاج والبنية في الدراسة التي أجراها على ٥٨فردا .

النمو الجسمي في مرحلة المراهقة :

توصف هذه المرحلة بأوصاف متناقضة عند البعض فترة المشكلات والصعوبات وعند البعض الآخر فترة المعجزات وتختلف حدة هذه المشكلات التي يعانيها المراهق خلال هذه الفترة باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والخلقي أو الديني للأسرة كما تختلف حدتها وطول مدتها أيضا باختلاف المجتمعات ومستوى الحضارة في كل مجتمع وكذلك باختلاف المستوى الاقتصادي والثقافي لهذا المجتمع الذي يعيش فيه المراهق فقد تمر تلك الفترة سريعة سهلة دون عناء كبير في المجتمعات المتحضرة .

وباختصار يمكن أن يقال أن هذه الفترة التي تقع بين الثانية عشرة من العمر هي فترة استيقاظ الانفعالات والحاجات المختلفة وفترة ظهور أو وضوح القدرات والإمكانات الجسمية والعقلية وغيرها وتتسم هذه الفترة في كثير من الأحوال بالقلق والضيق وبالثورة والشك فهي محفوظة بالألم والأمل ومن الضروري أن يجتازها كل طفل بنجاح في طريقة نحو المستقبل .

النمو الجسمي للمراهق:

يسير النمو في هذه الفترة وفق المعايير والقوانين التي سار عليها خلال فترة الطفولة السابقة من حيث النمو الطولي والعرض والتتابع والاستمرار ونحو ذلك

ولكن الزيادة والسرعة التي يتصف بها النمو الجسمي في الفترة من ١٢-١٨تقريبا تجعل لهذه المرحلة طابعا خاصا مميزا يجعلها جديرة بالدراسة المستقلة والتغيرات التي يعاقبها المراهق في هذه الفترة لا تسير في خط مستقيم دائما ولكنها تتذبذب تارة إلى الوراء وتارة إلى الأمام وكل مراهق يمر بهذه المرحلة كغيرها من المراحل يعتبر وحده مستقلة له سرعته الخاصة وتكوينه الخاص ومزاجه الخاص وبيئته الاجتماعية والنفسية الخاصة .

خصائص التغيرات الجسمية في المراهقة:

تعتبر التغيرات الجسمية أبرز وأظهر التغيرات التي يمر بها المراهق ويتصف النمو الجسمي في هذه المرحلة بالزيادة السريعة المفاجئة ويزيد معدل السرعة في بدء المرحلة عنه في نهايتها وتبدأ الزيادة أول ما تبدأ في الطول ثم تتبعها الزيادة في الوزن .

وقد تبدأ التغييرات الجسمية فيها بين التاسعة والثالثة عشرة ويطلق البعض على هذه الفترة مرحلة المراهقة المبكرة ويتأخر الذكور عن الإناث بعامين تقريبا بالنسبة لبداية هذه التغيرات والإناث عادة أطول وأكبر وزنا من الذكور فيها.

وقد سبق أن قررنا أن مرحلة المراهقة هي إحدى مراحل النمو التي تتصف بالسرعة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في موضوع (دورة النمو)

ويلاحظ أن أجزاء الجسم الداخلية والخارجية لا تنمو بنفس الدرجة فالقدم تنمو بدرجة ملحوظة الذراعان والرجلان ولكن درجة ضغط الدم تنخفض قليلا نتيجة أن القلب أبطأ في نموه في هذه المرحلة من بقية أجزاء الجسم ويعتبر البعض عدم التساوي في درجة النمو وسرعة بين أعضاء الجسم المختلفة سببا في الارتباك والاضطراب الذي يلاحظ على سلوك المراهق .

وتبدأ فترة المراهقة بالنسبة للإناث قبل الذكور من نفس السن بحوالي عام ونصف عام تقريبا

والاهتمام بدراسة هذه التغيرات هام في حد ذاته ولكن دراسة آثارها النفسية والاجتماعية والسلوكية أكثر أهمية بالنسبة للمدرس.

وتستولي هذه التغيرات في مرحلة المراهقة المبكرة على كل تفكير المراهق وتظل ذاته وجسمه محور اهتمامه ومدار تفكيره حتى يتقبل نفسه وحينئذ تتجه طاقات المراهق الهائلة نحو العالم الخارجي نحو تحقيق مطلب المرحلة وأبرز التغيرات التي تطرأ في هذه المرحلة ما يلي :

١- فورة جسمية بين سن ١٥،١٠ في الإناث وبين ١٨،١٠ بالنسبة للذكور وتستمر هذه الفورة حوالي سنتين لكل من الجنسين ثم تأخذ في الهدوء.

٢- ظهور الخصائص الجنسية الأولية والثانوية.

٣- نمو الطاقة الجنسية والقدرة على الانجاب.

أما الفورة الجسمية فهي إحدى خواص المراهقة وتبدأ الزيادة الجسمية بالنسبة للإناث في فترة متوسطها ١٢،٥ سنة تقريبا وبالنسبة للذكور في فترة متوسطها ١٤ سنة تقريبا ويتم النضج الجسمي للإناث فيما بين ١٨،١٥ وللذكور فيما بين ١٧،١٨ تقريباً.

ويلاحظ من مقارنة معدلات النمو عند الجنسين أن الذكور أطول في المتوسط من الإناث فيما عدا الفترة بين سن ١٣،٩ فإن الإناث أطول وأكثر وزنا بنتيجة بدئهن مرحلة المراهقة قبل الذكور وبعد سن ١٤ يعود الذكور إلى التفوق ثانية

وأما الخصائص الجنسية فيعتبر ظهورها من أبرز ملامح هذه الفترة وهي نوعان:

أ- خصائص أولية : تتمثل في نمو الأعضاء التناسلية ونضجها وقدرتها على القيام بالوظائف الجنسية ويقترن هذا التغير في الأعضاء التناسلية الظاهرية بتغيرات في الأعضاء المتصلة بالوظائف الجنسية.

ب- خصائص ثانوية: تتمثل في ارتفاع الصدر وبروز الثديين وعرض الردفين في الإناث إلى جانب الزيادة السريعة في الوزن والطول وكذلك تتمثل هذه الخصائص الثانوية في خشونة الصوت وعمقه وعرض الكتفين في الذكور هذا بالإضافة إلى ظهور شعر العانة وكذلك تحت الإبطين بالنسبة للجنسين وشعر اللحية بالنسبة للذكور ويعتبر بلوغ الحلم أو القذف عند الذكور من علامات النضج الجنسي ودليلا على وجود القدرة على الإنجاب كما تعتبر الدورة الشهرية عند الإناث دليلا على بداية النمو الجنسي ولكنها ليست دليلا على النضج الجنسي أو على القدرة على الإنجاب وتبدأ العادة الشهرية عند الإناث فيما بين الثانية عشر والسادسة عشرة وهناك دائما قلة تنضج قبل ذلك أو بعد ذلك بقليل وتعتبر بداية فترة المراهقة فترة النمو السريع المطرد وتسبب هذه الزيادة المفاجئة والسرعة في النمو تغيرات أخرى في النواحي الاجتماعية والنفسية فتزداد درجة حساسية المراهق وتتغير اتجاهاته ويتأثر سلوكه ويصبح كثير الخوف والشك والقلق وكثير النقد للأسرة أو الثورة عليها أو على المجتمع والتقاليد بصفة عامة.

ويلاحظ أيضا أن القوة البدنية تتضاعف في الذكور فيما بين سنة ١٢إلى١٥سنة ولكن الإناث لا يبلغن هذه النسبة من حيث القوة.

أثر النمو الجنسي على العلاقة بين الذكور والإناث:

نظرا لأن الإناث يبدأن فترة المراهقة قبل الذكور بحوالي عام ونصف تقريبا فيلاحظ أن العلاقة بين الجنسين في هذه الفترة أي من حوالي ١٤.١٠سنة يسودها الفتور أو على الأقل عدم الاهتمام الزائد المتبادل حيث يبدو الإناث أطول

ووزنهن أكبر وملامح لأنوثة أظهر فيهن من ملامح الذكور في البنين وغالبا ما يكون الأطفال في هذه السن في المدرسة الإعدادية ولذا فقد يلجأ الإناث إلى تكوين علاقات إيجابية مع تلاميذ المرحلة الثانوية حيث يجدن الاهتمام الذي يفتقدنه في علاقتهن بتلاميذ المرحلة الإعدادية من نفس السن ولكن سرعان ما يزداد اهتمام كل من الجنسين بالأخر على أثر اقترابهما المتبادل وهكذا الجنسي وكلما أزداد النضج ازداد الاهتمام المتبادل وهكذا إلى أن يصبح التفكير في الجنس الأخر هو الشغل الشاغل ويتعدى الأمر محاولات جذب الانتباه وتكوين العلاقات والعواطف.

وقد يقضى المراهق أو المراهقة الساعات الطويلة أمام المرأة أو أمام المدرسة أو على الناصية وتتأنق المراهقة وتبتكر في تصفيف شعرها وملابسها ويشيع تقليد نجوم السينما وأبطال الشاشة وملكات الإغراء بين الجنسين ويعتبر هذا الاهتمام نتيجة طبيعية وضرورية للنضج العاطفي والاستقلال النفسي والاجتماعي لكل من الجنسين.

ويساعد هذا الاهتمام على تكيف وتقبل كل من الجنسين للأخر وتفهمه له وتختلف وسائل التكيف وتكوين العلاقات بين الجنسين باختلاف الثقافات والعادات والتقاليد الخ وتتفاوت الصراعات والاضطرابات التي يعانيها المراهقون والمراهقات في هذه المرحلة في سهولتها وعنفها تبعا لاختلاف المجتمعات في القيود التي تفرضها على العلاقات بين الجنسين

وقد يكون التكيف بين الجنسين صعبا في بداية المرحلة حيث ينضج الإناث قبل الذكور كما أشرنا من قبل ومعنى ذلك أن تشعر الأنثى بحاجتها إلى اهتمام الذكور قبل أن يشعر الذكر بحاجة إلى اهتمام الأنثى به

وفي المدارس الإعدادية المشتركة قد تظن الفتاة أنها ليست جذابة إلى الحد الذي يجذب انتباه الفتيان وقد يدفعها ذلك إلى مضايقة زملائها الذكور

واستثارتهم كما أنها قد تغالي في التزين والتأنق ويوضح ذلك حاجة المراهقة في هذه المرحلة إلى التوجيه وإلى فهم هذه الحقيقة المنية على اختلاف الجنسين في درجة النضج وذلك حتى لا تضن بنفسها الظنون وتتعرض إلى سوء التكيف النفسي والاجتماعي أما المراهق فيبدو مختلط المشاعر في بداية المرحلة ويغلب عليه التردد في إظهار المودة والحب وذلك بسبب الحساسية التي هي من طابع هذه المرحلة وكثيرا ما تؤدي تقاليد المجتمع إلى أن يضطر المراهق إلى كبت احاسيسه وخاصة المراهقات في المجتمعات المحافظة

وتؤدي هذه التقاليد أحيانا إلى وجود الحياء والانطواء أو إلى عرقلة النضج الاجتماعي والنفسي أو إلى تعطيل الاستقلال المادي والانفعالي الذي يجب أن يحققه الفرد خلال هذه الفترة واهتمام المراهق والمراهقة بالمظهر الجسمي قد يؤدي إلى معاناة الإحساس بعدم اللياقة التي تؤثر عميقا في نواحي النمو الأخر.

العوامل التي تؤثر في النمو الجسمي في فترة المراهقة:

يخضع النمو الجسمي في فترة المراهقة لنفس القوانين التي يخضع لها النمو في مراحل الطفولة السابقة فهو نمو متتابع متشابك مطرد يتأثر في هذه المرحلة بالمؤثرات الداخلية والخارجية التي تؤثر في مراحل الطفولة السابقة وأهم المؤثرات في هذه المرحلة هي الغدد والهرمونات التي وخاصة الغدة النخامية والغدد التناسلية التي يساعد إفرازها على النضج الجنسي ونضج الأعضاء التناسلية وعلى حدوث تغيرات جسمية وجنسية أخرى وقد سبق التعرض لهذه العوامل بالتفاصيل في الفصل الرابع.

اختلاف النمو الجسمي في الدرجة والسرعة:

يلاحظ أن أعضاء الجسم لا تنمو جميعها بنفس الدرجة، ويظهر الاختلاف في درجة النمو واضحاً خلال فترة المراهقة وخاصة في طول الذراعين

والساقين والجذع، وقد تختلف نسبة طول الساقين إلى طول والذراعين والساقين والجذع، وقد تختلف نسبة طول الساقين إلى طول الجذع، ويتضح هذا الخلاف بمقارنة الطول من وضع الجلوس بالطول من وضع القيام، فإذا كانت النسبة عالية كان دليلاً على العكس.

ولقد سبقت الإشارة إلى أن الأجزاء الداخلية والخارجية للجسم لا تنمو بنفس الدرجة، ويتأخر نضج القلب قليلاً في هذه المرحلة عن نضج الأعضاء الأخرى كما أن نضج الوظائف الجسمية والحركية لا يسير بنفس السرعة التي يسير بها نمو الأعضاء ذاتها، واكتمال النضج في الطول والوزن لا يعني بالضرورة النضج الجسمي عامة من حيث الوظائف والقوة ودقة المهارات الحركية.

الآثار الاجتماعية والنفسية للنمو الجسمي في مرحلة المراهقة:

يسبب النمو الجسمي السريع في هذه الفترة تناقضات نفسية واجتماعية للمراهق، فبينما يبدو في صورة رجل مكتمل البنية إلا أنه لا يزال في كثير من رغباته واحتياجاته كبير الشبه بالأطفال، وبينما يعامله البعض على أنه رجل ناضج ويعطونه ما يستحقه الكبار من احترام ووزن، نجد أن البعض الآخر يعاملونه معاملة الأطفال ويضعونه في عدادهم.

وتسبب الزيادة المفاجئة والتغيرات الجسمية السريعة في هذه الفترة، والمعاملة المتناقضة التي يلقاها ممن حوله حساسية للمراهق نحو جسمه أو ذاته، ويؤدي اختلاف الأعضاء الجسمية في درجة وسرعة النمو إلى عدم التوازن الجسمي وكما أشرنا من قبل يؤدي عدم التساوي في سرعة النضج العضوي والوظيفي إلى عدم التوازن الحركي مما يؤدي أحياناً إلى الارتباط في المشي والى سقوط الأشياء من اليد، واضطراب التوازن الجسمي يؤدي بدوره إلى اضطراب

التوازن النفسي أو الانفعالي، وإلى الانتقال السريع من حالة انفعالية إلى حالة انفعالية أخرى، أو من حالة النشاط إلى حالة التبلد والكسل الذي يظن البعض أنه من خصائص المراهقة ولكنه في الحقيقة قد يرجع إلى هذه التغيرات السريعة أو إلى أسباب أخرى نفسية أو انفعالية.

وقد يؤدي التبكير في النمو الجسمي إلى مشاكل اجتماعية ونفسية تختلف إيجاباً وسلباً باختلاف الجنسين، ولاشك أن المنزلة الاجتماعية للطفل الذي ينمو جسمه قبل زملائه تتأثر بهذا النمو، وقد يحتاج إلى بعض الجهد ليتكيف للمجموعة من جديد.

وقد تؤدي هذه التغيرات المفاجئة إلى بعض المشكلات النفسية ففي الذكور قد يظن البعض أن جسمه يشبه جسم الأنثى وذلك لتجمع كمية من الشحم في الصدر أو الفخذين أو الأرداف، وقد يظن المراهق خطأ أن هنا خللاً في الغدد، أو في بعض الوظائف الجسمية.

وفي الإناث قد يحدث العكس، فتظن الفتاة أنها أقرب شبها إلى الرجل وأن هناك خطأ في النواحي السالفة الذكر، وقد يظن البعض أن بد العادة الشهرية عند الأنثى دليل على تمام النضج الجنسي، ولكن بعض الدراسات أثبتت خطأ هذا الاعتقاد، وأفادت أن الأنثى تظل عقيماً لفترة ما بعد نزول الحيض أي الدورة الشهرية لأول مرة وتتراوح هذه الفترة بين ثلاثة وست سنوات، وكلما تأخرت بداية العادة الشهرية عند الأنثى كلما قصرت مدة العقم هذه، وتعني بداية العادة الشهرية بدء فترة المراهقة وليس تمام النضج الجنسي كما تعني استعداد الرحم لأول مرة لتلقي البويضة المخصبة.

وعلى العكس يعتبر القذف أو بلوغ الحلم عند الذكور دليلاً على النضج الجنسي وعلى قدرة المراهق على الإنجاب، ويمكن اعتبار فترة المراهقة من أحسن الفترات من حيث الصحة العامة، وذلك على عكس الاعتقاد الشائع من

أن المراهقة فترة يتعرض فيها الأفراد للإصابة بالأمراض المختلفة، ولكن هذا لا يعني أنها تخلو من الأمراض تماماً.

ويبدو أن الإناث أقل نشاطاً في هذه الفترة من الذكور، وربما يرجع ذلك إلى عوامل اجتماعية بجانب التغيرات الجسمية، وربما يرجع ذلك إلى وجود اختلاف بين الجنسين في عملية التمثيل الجسمية وفي إفراز الغدد، وقد لوحظ أنه في الذكور ترتفع نسبة البروتين والتمثيل (أي تجدد بعض الخلايا على أثر اندثار البعض الآخر) ونسبة إفراز الغدة الكظرية للادرينال بينما تقل درجة التمثيل في الإناث عنها في الذكور بالإضافة إلى وجود زيادة في كمية الشحم المختزن في بعض أجزاء جسم الأنثى إلى جانب التغيرات الهامة في شكل الجسم، والتي تؤدي إلى قلة النشاط الجسمي لدى المراهقات، كما تخلق عندهن عدم الرغبة في التمرينات الرياضية وأعمال العنف بصفة عامة. اللهم إذا إذا كانت هذه التمرينات تتصل بحاجة اجتماعية أو نفسية.

وأكثر الفئات ترعضاً لسوء التكيف الاجتماعي بسبب النمو الجسمي هما فئة المراهقات المبكرات في النضج، وفئة المتأخرين من الجنسين كذلك فقد تصبح الأنثى المبكرة في النمو الجسمي حساسة، وقد تؤدي بها هذه الحساسية إلى الإنطواء إلى وكراهية الذات، أما فئة المتأخرين من الجنسين عن أقرانهم في النمو الجنسي فكثيراً ما يعانون من ضآلة البنية، وفقر العضلات، ومن التأخر العام بالنسبة إلى أقرانهم العاديين، وقد يؤدي ذلك إلى الشعور بالنقص ثم إلى سوء التكيف الاجتماعي.

وتحتاج هاتان الفئتان من الإناث المبكرات والمتأخرين من الجنسين إلى التوجيه وإلى القيام ببعض ألوان النشاط العقلي والاجتماعي الذي قد يعوضهم عن النقص الجسمي أو يحقق لهم التقبل والتكيف.

أما المبكرون في النمو الجسمي من الذكور فهم أسعد الفئات كلها حظاً في هذه المرحلة، حيث يحقق لهم تفوقهم الجسمي تفوقاً في المنزلة الاجتماعية بين أقرانهم، وكثيراً ما يؤهلهم تفوقهم الجسمي إلى تسلم مواضع الريادة والقيادة بين أقرانهم وخاصة في الأنشطة التي تحتاج إلى البنية النامية والعضلات القوية.

ولكن الإفراط في النمو الجسمي من حيث الطول أو الوزن، وكذلك التغيرات الناتجة عن اختلاف أعضاء الجسم في درجة النمو وسرعته قد تؤدي بالبعض إلى سوء التكيف، فقد يحدث طول غير عادي في اليدين أو الساقين بدرجة لا تتناسب مع طول الجذع، وقد يبدو عدم التناسب بين حجم الأنف وبين بقية الوجه، وأحياناً يبدو صوت المراهق وكأنه صوت أنثى وصوت المراهقة وكأنه صوت رجل، وغير ذلك من التغيرات الجسمية غير المنسقة والتي ربما تؤدي إلى سوء التكيف حيث يشك المراهق أو المراهقة في كونه طبيعياً كما يشك في تقبل المجتمع له، وهذا يهدد حاجته إلى الإحساس بتقبل الآخرين.

ويحتاج الأفراد من الجنسين إلى فهم طبيعة المرحلة وطبيعة نموهم وخاصة إذا ما كانوا يعانون من مظاهر غير عادية إلى أن يتقبلوا أنفسهم حتى يستطيعوا أن يعيشوا في سلام علاقات اجتماعية إيجابية.

وكذلك يحتاج الذين يتعاملون مع أفراد في هذه المرحلة البيت أو في المدرسة إلى أن يفهموا هذه الحقائق عن التغيرات وآثارها النفسية والاجتماعية حتى يستطيعوا على الأقل أن يوجهوهم التوجيه السليم، وأن يقابلوا اضطرابهم باتزان وثورتهم بصبر، وارتباكهم بالتشجيع وخلق الثقة حتى يجتازوا المرحلة بسلام ويواجهوا المرحلة التالية مرحلة الرشد وهم أكثر استعداداً لها.

النمو الجسمي للشباب:

يمثل الشباب آخر مرحلة من مراحل النمو المتزايد في الكم والكيف فطول القامة والجهاز العظمي يتم تحديده في أواخر العقد الثاني وأوائل الثالث على أبعد حدود.

والتكوين الجسمي العام في مقوماته الداخلية والخارجية إنما يتكامل وتتفتح أنماطه الشخصية في هذه المرحلة.

فالشباب يبلغ إلى أقصى ما تحمله وراثته في نمو العظام والأعصاب والحواس وقد ثبت تشريحاً أن المفاصل الجسمية تأخذ وضعها في كمال التماسك في السنة(18من العمر) وذلك ما توضحه صورة الأشعة X-ray للهيكل العظمي للمراهق ومقارنتها لدى الشباب وما يمكن أن يكتسبه بعد ذلك في مراحل الحياة القادمة انما هو قوة العضلات أو ضعفها ونشاط الجسم أو خمولة وسمنة أو نحافة.

ولذا فالجندية تبدأ في حدها الأدنى في الثامنة عشرة من العمر، حيث يكون الجسم قد تكامل ويستطيع أن يمارس أشد التمارين الجسدية، وأن يتحمل أقسى التداريب العسكرية، كما أن قوانين العمل الرسمية لا تجيز استخدام من يقل عمره عن الثامنة عشرة.

ويتجلى التكامل الجسمي في الشباب في النضوج الجنسي المتزن، وهو العمل الذي تتكامل فيه الأجهزة التناسلية للإخصاب الطبيعي لإنجاب أطفال أصحاء جسماً وانفعالاً وإدراكاً، وكثير من الأمم لا تسمح لشبابها وشاباتها بالزواج قبل سن (١٨) عاماً.

ويعزى الأطباء كثيراً من حالات الاضطرابات العضوية في الجهاز التناسلي لدى البنات إلى الزواج المبكر قبل الثامنة عشرة من العمر.

❖ تكوين الشباب الانفعالي:

يتأثر التكوين الانفعالي للإنسان بمراحل نموه العضوي وخاصة ما يتصل بنشاط الغدد وطبيعة هرموناتها.

وحيث أن الشباب يعتبر مرحلة تكاملة جسمي في الأجهزة الداخلية والخارجية، وتكامل إدراكي في اتساع الحياة وتجاربها، ونضوج جنسي، لذا فإن التكوين الانفعالي للشباب يسير نحو اتزان الرجولة، واستقرار العواطف والمزاج الفردي فالشاب يدخل معترك الحياة الجادة، التي لا تعرف هزل الطفولة ومرحها ولا طيش المراهقة وعواطفها، من بابها العريض، وهو الآن يحمل، على العموم، بعض أعباء الأسرة، وقد غدا مسؤولاً عن تصرفاته إزاء القانون والمجتمع والدين، فهو يدرك مغبة ما يسلك، وهو في هذه المرحلة جدير أن يصبح أباً. وأن ينهض بأعباء العائلة من زواج وذرية، وأن يقوم على تربية صغاره ورعايتهم، وقد أحترف عملاً معشياً، أو أنه قد أصبح في المستويات الجامعية من دراسته العليا، فهو اليوم أكثر واقعية في حياته الانفعالية، إذ يقبل ما هو واقع بشيء من الشجاعة النفسية، ويدرك مساوئ بعض انفعالاته المتطرفة.

النمو الجسمي لمرحلة أوسط العمر:

من سنة (٣٦- ٥٠سنة):

يتميز التكوين الجسمي للراشد السليم بما يلي:

١. تكامل جسمي وتناسق عضلي إذا يتمتع الراشد بأقصى ما يمكن أن تكون لديه من قوة عضلات بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال الثقيلة وكذلك الصبر في المضي أو الجري وما شابه ذلك.

وتظل عمليتا التعويض والبناء نشيطين في توازن متقارب في أكثر هذه الفترة، فالراشد موظفاً أو عاملاً أو جندياً يستطيع أن يعمل بجد ما لا يقل عن ثماني ساعات يومياً قد لا تتخللها راحة، والمهم في ذلك توافر الغذاء الجيد والكافي أيضاً ساعات النوم الهادئ المطمئن.

كما أن المرأة تقوم بوظيفة الأمومة الرئيسية في مهام الحمل والرضاعة والحضانة بكل صحة ونجاح ولو كانت تضع كل عام وليداً، فهذه الفترة تمثل قوة الإخصاب، كما أنها تستطيع أ، تواجه واجباتها المنزلية وتحافظ على رشاقته.

وهذه المرحلة تمثل ثلث العمل في مدار طويل كما أنها تعتبر الفترة الذهبية الاقتصادية في الإنتاج والادخار لسنوات المرض أو التقاعد.

٢. أنها فترة إخصاب للحياة الزوجية في إنجاب البنين والبنات، إذ يعجب الراشد والراشدة بعد زواجها بإنجاب الأبناء ورؤية الأحفاد، ونلاحظ أن، فترة الإخصاب محدودة حول الأربعين، أما لدى الرجل فتصل إلى السبعينات وما بعدها الفترة الصحية.

للإنجاب تكون عموماً للوالدين قبل الخمسين ليتمكنا من رعاية صغارهما وهم في تمام النشاط، ثم أن خبرات الحمل كلما تقدمت المرأة نحو سن اليأس كان أشد وأصعب سلامة عموماً.

وكذلك الرجل كلما تقدم في عمره بعد هذه المرحلة كانت حيواناته المنوية أقل حيوية ونشاطاً.

٣. تتميز هذه المرحلة لدى الراشدين بضعف عام في ردود الأفعال، ولا بد لنا من تفصيل لهذا:

إن الحياة النفسية وهي المجال الطبيعي لعلم النفس ليست في الواقع سوى ردود الأفعال التي يقوم بها الإنسان وذلك ما تمثله المعادلة التالية:

R I S ———— ————

حيث stimulation (التنبيه) الثارة.

وحيث Integration I (تكامل).

وحيث Reaction R (الرجع).

فالتنبيه يأتي المؤثرات.

والتكامل هو: الفاعلية المركزية في الشخصية الفردية للإنسان التي تحتوي على الأعصاب الحسية والمنفذة.

والتكامل هو: هو تكامل وظيفي لأجهزة الجسم بما فيه من تكامل كيميائي في عمليتي الهدم والبناء، وتكامل سلوكي في الخبرات والاستعدادات للكائن الإنساني ودراسة ردود الأفعال قد أثبتت أنها تسير بسرعة متزايدة باضطراب من المهد إلى الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب وحتى ما بين العشرينات، ثم أنها بعد الثلاثينات تبدأ هبوطاً معتدلاً في الأربعينات يزيد فيما بعد مرحلة الرشد، ومن هنا نلاحظ أوائل مرحلة الرشد تمثل قمة اليقظة والسرعة في ردود الأفعال، بينما النصف الثاني من مرحلة الرش يمثل انحداراً في ردود الأفعال سرعة ومرونة.

ضعف عام في حاسة السمع:

إن معاينة الراشد في أواخر هذه المرحلة من ضعف في ردود الأفعال يرجع جزئياً إلى ضعفه في حاسة السمع، إذا إن هذه الحاسة تبلغ قمتها بين العاشرة والخامسة من العمر، ثم أنها تنحدر في أواخر فترة الشباب ويزداد هذا الانحدار

في الرشد وبالتالي في الكهولة والشيخوخة، فكلما تقدم الإنسان بعمره احتاج إلى زمن أطول لسماع الرسالة أو الجملة الطويلة، ولهذا الضعف البين في السمع عوامل، بعضها فسيولوجي، في ضعف الأذن وما يتصل بها من أعصاب، وكذلك هناك عوامل، بعضها فسيولجي: في ضعف الأذن وما يتصل بها من أعصاب، وكذلك هناك عامل نفسي: وهو أن الراشد بعد الأربعين عموماً تتكون لديه كراهية لما حوله، وهذا وذاك يجعله أقل حساسية بما يدور حوله ولا سيما الكلام، إذا إذا قصد ذلك عامداً معتمداً.

وفي هذه الحالة يتقبل الرسائل السمعية ببطء.

وتدل الدراسات أن تدهور السمع لدى الرجال تختلف نوعيته عن تدهور بين النساء، فالنساء عموماً يفقدن حدة السمع بالنسبة للنغمات المرتفعة ولعل هذا ما يفسر لنا ولو تفسيراً جانبياً قلة فهم النساء لأحاديث الرجال كانوا في جماعة واحدة.

٥. ضعف عام في حاسة البصر:

إن حاسة البصر تصل قمتها في الحدة والقوة في أواخر العقد الثاني وأوائل الثالث ثم تتحدر حتى منتصف العقد الخامس، عندما يحدث طول البصر الشيخوخي كما يحدث انخفاض في شدة البصر.

أسباب التغير الجسمي في مرحلة الكهولة:

إن التكون الجسمي حقيقة دائمة مستمرة، فهي لا تعرف الوقوف لأن التوقف معناه الموت، فما دام الإنسان حياً فعمليات التكوين في الهدم والبناء مستمر وهذا ما نلحظه في التغيير المتواصل، صعوداً نحو النظارة إلى أواخر هذه التغير عموماً بعد الأربعينات، مهما توافرت أسباب الرعاية الصحية، فإنه يميل

نحو الانحدار، ونعني به الانحدار الجسمي، وذلك لأسباب عديدة نجملها فيما يلي:

أولاً:- تغيرات تعود إلى عوامل الكيان العضوي الوظيفي:

وهذا تتحكم فيه عموماً الوراثة الإنسانية النوعية، كإنسان والوراثة الفردية باعتبار ابن- فرن أو فلان- فضعف بعض الحواس قد يتأثر بعوامل وراثية، كما أن قابلية الإصابة ببعض الأمراض مثل بعض الحواس قد يتأثر بعوامل وراثية كما أن قابلية الإصابة ببعض الأمراض مثل السكر، والصرع، وعمى الألوان، فإنها تتأثر بالوراثة الفردية.

كما أن تأثير الوراثة العامة الإنسانية يتجلى بتغير حثيث يطرأ على البناء الجسمي عندما يصل مرحلة الكهولة، ويظهر هذا التغير في:

أ) تغير مستوى نشاط الغدد الصماء: إذا أن هرموناتها تصل أوجها في سن العشرين والثلاثين، ثم تبدأ بالهبوط التدريجي حتى ختام حياة الفرد.

ب) تبدل في معدل البناء الحيوي التجديدي للجسم: وهو ما يسمى بعملية الأيض التي تشمل عملية التجديد- التعويض.

الخصائص العامة للكهل:

تتميز الكهولة بمظاهر تكوينية تجعلها أشبه ما تكون بجسر ينتقل فيه الفرد من مرحلة أواسط العمر حيث يشتد ساعده وازره وتنشط قواه الإنتاجية في مجاله العلمي أو العملي أو الاقتصادي إلى مرحلة هي الشيخوخة المتهالكة التي تتسم بالضعف والعجز والهرم.

وهذه المرحلة الانتقالية هي الكهولة التي تحتفظ في أولها بالقوة لتسلم صاحبها إلى التدهور العام في شتى أبعاد التكوين النفسي المتفاعلة، وأهم خصائص هذه المرحلة ما يلي:

١. تبدأ القوة الجسمية بالتناقص التدريجي الذي يشعر به الفرد في قرارة نفسه مما يقتضيه تكيفاً مناسباً في تحديد فاعلية واتزان نشاطه، واقتصاد قدراته الحركية، فهو:

أ) يسير بخطى حثيثة نحو التدهور الجسمي العام.

ب) يضعف نمو شعره مما يتجلى ذلك في لين الشعر بعد شدته، في تساقطه وضعف كثافته، ويعلموه الشيب، ولكن سرعة سقوط الشعر(الصلع) وكثرة الشيب فيه يتعلقان بالوراثة حينا ويتعلقان أيضاً بالإجهاد الجنسي أو العقلي أحياناً أخرى.

ووراثة الصلع تنتقل بين الذكور فقط وأن كانت تحمل وراثة الأنثى إلى أولادها الذين تظهر فيهم من دونها.

ج) تساقط الأسنان وذلك لضعف مادة الكالسيوم في التركيب العظمي العام، فكسور العظام لدى الطفل أو المراهق أسرع أنجباراً بينما هو بطئ لدى الكهول والشيوخ.

د) ضعف في نظارة الوجه وبريق العيون حيث تظهر بوضوح تجعدات تبني عن تقدم العمر.

ه) التعرض لكثير من أمراض الكهولة، وذلك نتيجة طبيعية لضعف المقاومة الجسدية، مما يقتضي رعاية خاصة في نظام الطعام والنوم والعمل.

و) تعتبر الكهولة بالنسبة للمرأة مرحلة عادية لانقطاع الطمث وللعادة الشهرية في بدء حدوثها في أوائل المراهقة، وفي ختام ظهورها في مرحلة الكهولة أثار ومضاعفات جسمية وانفعالية وجنسية في حياة المرأة.

ز) ضعف عام في النشاط الجنسي لدى الرجل الكهل وذلك إذا ما قورن إلى نشاطه الشخصي في مرحلتي الشباب وأواسط العمر، مما يقتضي منه تنيأً الشباب وهضبة العمر، ثم لتعود ثانية لضعف الشيخوخة وعجزها.

وعلماء الاقتصاد يعتبرون الطفولة والشيخوخة مرحلتي استهلاك يعيش فيها أصحابها حالة غيرهم، أما الشباب والرشد فهما مرحلتان للإنتاج الخصيب.

ولدراسة الشيخوخة أهميتها النفسية لأنها تضم ٢٠٪ تقريباً من المواطنين في أي مجتمع عادي، يساهمون في رسم سياسة البلد وإدارته والإنتاج العلمي والثقافي.

ومما يزيد أهمية هذه المرحلة في حياة الإنسان أنها قد أخذت في الازدياد عدد أفراد وسنوات في المناطق التي يتحسن فيها المستوى الاقتصادي، ويتوفر فيها الضمان الاجتماعي والصحي، والشيخ الهرم إذ سئم الحياة فانه يسأم ما فيها من ضعف وعجز ومرض.

وإذا الشيخ قال أف فلما ملل حياة وأنما الضعف ملا أما الحياة الطويلة الصحيحة فهي أمل كل أنسان، ودعوة محببة تبادلها الناس.

النمو في الشيخوخة:

تمثل الشيخوخة مظهر التناقص والتهدم المتنازل في التكوين الجسمي العام، وذلك لضعف عمليات الترميم والتعويض في الخلايا المتهدمة، ويسير هذا التدهور الجسمي باتجاه عكسي لاتجاه النمو في المراحل الأولى من الحياة.

فالنضوج الجسمي لدى الوليد والطفل يبدأ من أعلى الجسم ثم يندرج نازلاً إلى أسفل فالوليد يتحكم برأسه نشاطه، ثم بيديه وأصابعه، ثم برجليه وقدميه، بينما يسير التناقص الهدمي من أسفل الجسمي إلى أعلاه، فالشيخ الهرم يفقد السيطرة على قدميه لضعفهما ثم على ركبتيه مما يضطر مع ذلك إلى استخدام عصا تعين رجليه وقوفاً أو مشيا، ثم يصعد الضعف إلى أصابع اليدين ثم إلى الذراعين وأخيراً إلى الرأس وما فيه.

ولئن كان النضوج الجسمي يبدأ من الكل إلى الجزء فإن التناقص الشيخوخي يبدأ من الجزء إلى الكهل، فالنظر مثلاً يضعف برؤية التفصيلات والجزئيات ولكنه يحتفظ بروية الكل الإجمالي وأخيراً برؤية أشباح عامة للشيء وكأنه بعيد، بينه وبين الرائي ضباب خفيف أو كثيف، ولئن كانت الطفولة تتسم باضطراب مدى الرؤية فإن الشيخوخة تتصف عموماً بطول المدى في الرؤية.

وتتلخص مظاهر التكوين الجسمي للشيوخ بما يلي:

١. ضعف الجهاز العضلي الذي يسبب تراخياً في النشاط الحركي حيث يفقد الدقة والمهارة والاتزان، بعد أن كانت متوافرة في المراحل التكوينية السابقة.

٢. والأجهزة الداخلية يصيبها الوهن حيث يتسرب الضعف إلى القلب والمعدة والرئتين والشرايين والأمعاء، مما يتجلى في ارتفاع الضغط عموماً وضعف القلب، وتصلب الشرايين، وعجز الكبد عن القيام بوظائفها بشكل متكامل.

٣. ضعف الجهاز العظمي لنقص مادة الكالسيوم فيه، فتتقوص القامة، وتضعف الرجلان عن تحمل الجسم وتتساقط الأسنان فالكسر بطيئ الإنجبار لدى الشيوخ، بينما هو سريع لدى المواليد والأطفال.

٤. ضعف الحواس عموماً مما يصعب على الهرم المسن الاتصال الكامل بما يجري حوله وما يقوم به من أشياء وأشخاص.

٥. ضعف في الجهاز العصبي وضعف في السيطرة الإرادية على نشاطه، مما يجعل الهرم عرضه لوقوع أو التعثر في المشي وفي حمل الأشياء.

٦. تتكاثر الأمراض وتتوالي، لقلة المناعة الجسدية وضعف الغذاء، وقد تكون الأمراض متوافرة لدى الفرد في شبابه، ولكن قوته الجسمية ونشاطه تمنع سيطرة المرض، فيظل المرض كامناً قابعاً والجرثوم دفيناً ينتظر، فإذا ضعف الجسم ووهنت قواه أستأنف الجرثوم نشاطه الفتاك حين خلا له الجو.

٧. الشيخوخة زمن التقاعد الجسمي والإحالة على المعاش للراحة الجسمية.

المراجع

١. د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ط٤، القاهرة:عالم الكتب، ١٩٨٢م.

٢. د. فاخر عاقل، علم النفس التربوي، ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٣. د. مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة المراهقة، القاهرة: مكتبة مصر، د، ت.

٤. د. كمال دسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٥. د. خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٦. د. عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

٧. د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، د. ت.

٨. خضر، ع، الشناوي، م(١٩٨٨): الشعور بالوحدة والعلاقات الاجتماعية المتبادلة، مجلة رسالة الخليج العربي، ٨(٢٥) مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٩. محمود الأستانبولي(١٩٨٨): كيف نربي أطفالنا، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠. د. حامد عبد العزيز الفقي(١٩٧٤): دراسات في سيكولوجية النمو، عالم الكتب القاهرة.

النمو النفسي

توجد علاقة وثيقة بين الدوافع وين الحالة الانفعالية للفرد، ويشير لفظ انفعال إلى أن دافعاً خاصاً في حالة توتر وهذه الحالة من التوتر قد تكون حزناً أو غضباً أو فرحاً أو غيره أو غير ذلك من الحالات التي تؤثر في سلوك الفرد إلى حد كبير.

❖ النمو النفسي في الطفولة المبكرة:

ذهبت بعض الدراسات إلى أن بعض الاستجابات الانفعالية كالحب والغضب والخوف استجابات طبيعية وإلى أنه يمكن استثارة هذه الاستجابات ببعض المثيرات الخاصة، كما ذهبت دراسات أخرى أكثر حداثة من السابقة إلى ن هذه الاستجابات الانفعالية مكتسبة وأنها ليست فطرية، وأكدت أن الطفل الحديث الولادة لا يبدي انفعالات مميزة محدودة وإنما يظهر حالات من الانفعال غير متمايزة.

ويلاحظ أن الحزن هو أول استجابة سلوكية انفعالية يبديها الطفل ربما قبل نهاية الشهر الأول بعد الولادة والغضب يعتبر تعبيراً عن انفعال السرور وسيظهر انفعال السرور غالباً قبل نهاية الشهر الثاني، وخلال العامين الأولين من عمر الطفل يتحدد الكثير من الاستجابات الانفعالية كما يظهر من الشكل الآتي:

وليست هناك علاقة بين الحزن كأول استجابة انفعالية يبديها الطفل عقب الولادة وبين ما يعتقده البعض من أن الدنيا دار شقاء وأن الطفل يبكي لهذا السبب، والأقرب إلى الصواب هو أن الطفل يواجه مسئوليات كبيرة عقب الولادة، ويحتاج إلى الاعتماد على نفسه في كثير من الأمور التي كان يعتمد فيها

على الأم كما مرت الإشارة إليه في الفصل الخامس، التي يحتاج إلى التكيف للتغيرات المختلفة في البيئة، وقد يستمر ذلك لفترة طويلة عقب الولادة مما يسبب الانزعاج والشعور بالألم أو الحزن.

وتعبر الانفعالات بصفة عامة عن وجود الحاجة إلى إشباع معين.

والانفعالات نوعان:

١. انفعالات بيولوجية أو ترتبط بالدوافع البيولوجية، وذلك كشوران الشعور بسبب الجوع أو العطش أو التعب أو الأم الخ..، ويهدف هذا النوع من الانفعالات إلى المحافظة على بقاء الكائن الحي.

٢. انفعالات غير بيولوجية، وقد تكون مرتبطة بإشباع الدوافع الأولية أيضاً وذلك كالخوف والغضب والغيرة ونحوها.

والحالة الانفعالية للفرد غير ثابتة وإن كان يسودها طابع انفعالي عام، وتتأثر تلك الحالة البيئة والثقافة وبالتجارب الماضية وبالمجتمع بصفة عامة.

❖ خصائص الانفعالات:

تتصف انفعالات الأطفال ببعض الخصائص المعينة ومنها:

١. الحدة والعنف- فالطفل يتمسك بمبدأ- الكلي أو لا شئ وليس لديه وسط أو تدرج في التعبير عن انفعالاته، فهو يثور بدرجة واحدة لمختلف المثيرات، كما يغضب بدرجة واحدة كذلك لأي لون من الإحباط، وتتطور استجابة الطفل كما يتطور التعبير عن انفعالاته بتطور نموه وازدياد نضجه ونتيجة للتعلم.

٢. التبلور- ذلك يعني سيطرة انفعال معين على سلوك الفرد لدرجة تؤدي إلى تركيز الجهود وتوجيه النشاط نحو تخفيف التوتر وإشباع الدافع المؤدي إلى هذه الحالة الانفعالية، والتبلور يقتضي تضييق المجال السلوكي لدرجة أن المثير

المسبب للحالة الانفعالية المعينة هو الذي يشغل بؤرة التفكير بحيث لا يرى الفرد المنفعل الأشياء أو الجوانب الأخرى إلا من خلال الانفعال المسيطر.

٣. قد تؤدي الانفعالات إلى تدعيم السلوك وتوجيهه أو إلى إعاقته وتحطيمه.

❖ الأعراض الجسمية للانفعال:

هناك بعض الأعراض الجسمية التي تصاحب الانفعالات أو بعضها منها زيادة إفراز العرق، وارتفاع انخفاض ضغط الدم، وشحوب الوجه أو احمراره وإسراع القلب في ضرباته، وضعف القدرة على السمع الواضح، وارتفاع درجة الحرارة أو انخفاضها، الخ.... وهذه الأعراض الانفعالية تختلف في نوعها وفي درجة حدتها باختلاف الأفراد واختلاف المواقف، وليس هناك علاقة بين انفعال معين وبين عرض أو أعراض معينة وكل ما يمكن أن يقال هو أنه على أثر انفعالات الخوف يترفع ضغط الدم وتزداد ضربات القلب.

❖ الحاجات النفسية الأساسية للأطفال في المراحل المبكرة:

يسود الاعتقاد الآن في كثير من الأوساط العملية التي تهدم بالطفل أن الطرق والأنماط التقليدية في تدريب الأطفال وتغذيتهم تبنى على اعتقادات وأفكار قديمة لا تتصل اتصالات اتصالاً وثيقاً بالحاجات العاجلة لهؤلاء الأطفال، ويمكن تخليص الحاجات النفسية الأساسية للأطفال فيما يلي:

١. يحتاج الطفل إلى الوقاية من الألم ومن الحرمان والتخسير.

٢. يحتاج إلى أن يكون مقبولاً كفرد له ذات مستقلة.

٣. يحتاج إلى أن ينمو في حرية طبقاً لما تقتضيه طبيعته كما يحتاج إلى الطعام والراحة والنوم واللعب.

٤. يحتاج إلى الرضى النفسي والهدوء الانفعالي بجانب الوضع الجسمي المريح ودفء صدر الأم والرضاعة من ثديها وذلك خلال عملية التغذية في مرحلة الرضاعة.

٥. يحتاج إلى الاطمئنان والأمان خلال تدريبه على عمل كنترول على عملية الإخراج، وينبغي أن يدرب الطفل تدريجياً على تكوين عادات الإخراج في الزمان والمكان الملائمين بما يتيح له أن ينظم حياته وبقاءه خارج البيت لفترات معقولة.

٦. يحتاج إلى حنان زائد وخاصة عندما يصل إلى سماء الأسرة طفل جديد.

٧. يحتاج إلى المساعدة في تنظيم استجاباته الانفعالية كالغضب والثورة والخوف ونحوها، ويحتاج الطفل لكي يتخلص أو يسطر على الانفعالات المشار إليها تأكيد الأمان وتأكيد العطف بدرجة تستل الخوف، كما يحتاج إلى مكافأة السلوك الشجاع الذي يواجه الصعوبات والمشكلات والتجارب الجديدة أو المخيفة.

٨. يحتاج إلى تقبل ذاته كذكر أو أنثى ويحتاج إلى المعرفة المبسطة وإلى الاطمئنان المستير لكي يتحقق هذا للتقبل وخاصة في فترة الاهتمام البالغ بالجنس، وهي فترة ما قبل المدرسة الابتدائية ويعتبر هذا التقبل ضرورياً لتكيف الطفل في حياته المستقبلية.

٩. يحتاج إلى أن يتعلم كيف يسلك تجاه الأشخاص والأشياء الآخرين كما يحتاج إلى تعلم طرق السلوك المقبولة وغير المقبولة في تعامله مع الأشخاص والأشياء.

١٠. يحتاج إلى أن يتعلم احترام السلطة سلطة الأب وسلطة الأم وغالباً ما تعتمد على رغبة الطفل في حبها ورضاها ويحتاج الطفل إلى أن يدرك أن إخضاع السلوك للنظم الاجتماعية أمر تقتضيه التقاليد ويقتضيه العرف.

١١. يحتاج إلى اهتمام وحنان شخصي من كبير ناضج وذلك لكي يستطيع أن يكون مثلاً أعلى للذات.

١٢. يحتاج إلى التربية التي لا تثير أو إلى تنمي الدافع إلى العدوان.

١٣. يحتاج إلى أن يتعلم الأنظمة والتعليمات والقواعد الخلقية والتوجيهات بالحكمة وبالمنطق المبسط.

١٤. يحتاج إلى معرفة الموقف المحددة في وضوح وإلى معرفة السلوك الملائم لكل موقف.

١٥. يحتاج إلى دفء الأمومة سواء في البيت أو في المدرسة.

❖ الخصائص السلوكية والنفسية في فترة الحضانة:

أهم حاجات الطفل في هذه الفترة هي الأمان المبني على الإحساس بالحب وخاصة من الأبوين، فهو يحتاج إلى النموذج الطيب لكي يتعلم العادات والأنماط السلوكية المقبولة عن طريق التقليد ويحتاج إلى منحة مزيداً من الوقت ومزيداً من الصبر والفهم والاهتمام من الكبار.

وينبغي أن تكون الأوامر والتعليمات الموجهة إليه بسيطة سهلة واضحة ومحددة، وهو يحتاج إلى الفرصة لكي يتعلم التعاون والأخذ والعطاء في اللعب وفي تعامله مع الآخرين، كما يحتاج إلى الأنشطة المتنوعة والمثيرات المتعددة وإلى الحرية الموجهة وإلى الحركة بعيداً عن البيئة المنزلية وذلك قرب نهاية هذه الفترة.

أما في سن الخامسة فيتصف سلوك الطفل بالثبات النسبي فهو يحاول الموازنة بين الاعتماد على النفس والاعتماد على الغير، ولا يزال المنزل في نظرة هو المركز وتبدأ في هذه السن القدرة على نقد الذات والرغبة في تحويل بعض المسئوليات، وطفل الخامسة كثير الضوضاء والحركة ولكن اتجاه السلوك

محدد ، فهو يحسن استعمال اللغة ويستمتع بالألعاب الجادة ويستطيع أن يعتمد على نفسه في بعض الأعمال كأن يغسل وجهة ويرتدي ملابسه، ويأكل طعامه، ويذهب لقضاء الحاجة بنفسه، ولكنه لا يزال يحتاج إلى بعض المساعدة والتوجيه وتبدأ الخصائص الشخصية الدائمة في الظهور وكذلك يظهر إلى التوجيه في رفق وغلى مزاولة الأنشطة المتعددة، وإلى الترتيبات الجسمية التي تنمي العضلات الكبيرة فهو يحتاج إلى أن يتعلم احترام الملكية الخاصة وحرمة الأشخاص وهو يحتاج إلى إتاحة الفرصة للاعتماد على النفس، وإلى الحرية في استعمال وتنمية قدراته الخاصة، وإلى تنمية الميول الجماعية والمشاركة في جهود الجماعة وإلى تكوين عادات جيدة وخاصة في النواحي التي سوف يحتاج إليها في الصف الدراسي الأول، ولا يزال الطفل في الخامسة يحتاج إلى الكثير من تجارب وخبرات مرحلة الحضانة حتى يستطيع أن يفهم العالم الذي يعيش فيه.

◆ المدرسة وعقاب التلاميذ:

نشرت صحيفة أخبار اليوم في عددها الصادر في ١٩٧٢/١٢/٩م ص٨ تحقيقاً صحفياً عن موقف المدرسة من عقاب التلاميذ بالضرب واستخدام العصا كوسيلة حاسمة لتحقيق أهداف النظار والمدرسين في استتباب النظام والانضباط وحمل التلاميذ على التحصيل وعلى السلوك السوي وعدم العدوان، وذكر التحقيق أن إحدى المدارس الأجنبية الخاصة وجهت سؤالاً إلى أولياء أمور التلاميذ تستطلع رأيهم في ضرب أبنائهم على أيديهم إذا لم يحافظا على النظام ولم يسحنوا خطهم ولم يتهموا بنظافة كتبهم وكراريسهم.

وكانت المفاجأة تتمثل في الموافقة الجماعية من جانب أولياء الأمور على ضرب أبنائهم، وفيما يلي عرض لوجهات النظر تناولها التحقيق:

١- وجهة نظر الآباء في العقاب المدرسي:

يعتبر الآباء أن ضرب أبنائهم على أيديهم للأسباب السابقة يعتبر مقبولاً وهم يفضلون ذلك الأسلوب السريع الحاسم والذي من أجسامهم على الأنواع الأخرى من العقاب والتي تقتضي حبس التلميذ وقتاً معيناً عقب انتهاء اليوم الدراسي أو تكليفه بواجبات إضافية في المواد التي يعاني فيها بعض القصور، ويرون أن هذا اللون الأخير من العقاب إنما هو في الواقع عقاب للأبوين وليس للتلاميذ، بالإضافة إلى أنه يكلف المدرسة والمدرسين مزيداً من الأعباء التي يقتضيها تنفيذ العقاب المشار إليه.

٢- وجهة نظر المربي:

انقسم النظام والمدرسون الذين شمله التحقيق إلى فريقين:

أ) فريق يؤيد استخدام العصا مع التلاميذ على النحو الذي حدده السؤال الموجه إلى الآباء ويرى هذا الفريق أنه بعد استنفاذ الوسائل الأخرى من نصح وإرشاد وتهديد، فإن الضرب هو الحل الوحيد، وهو وسيلة ناجحة وتستخدم في بعض المدار الإنجليزية في بريطانيا، كما أن الكثير من الآباء يستخدمون الضرب كوسيلة لتأديب أبنائهم وتهذيبهم، والنظار والمدرسون لا يختلفون في هذا عن الأبوين.

ب) ويرى فريق آخر من النظار والمدرسين ضرورة استبعاد الضرب والعصا من المدارس خاصة وأن القانون رقم٨٨ يحرم ضرب التلاميذ ويدعم هذا الفريق رأيه بعده حقائق منها:

أن الضرب والعقاب والتخويف والتهديد يؤدي إلى تكوين شخصيات جبانة مترددة تشعر بعدم الثقة وغير قادرة على تحمل المسؤولية، ويتفق رأي هذا الفريق مع الحقائق التربوية التي تقرر أن أهداف المدرسة هي تكوين شخصيات

قويـة حـرة مـستقلة تـستطيع أن تمـارس الحريـة والاسـتقلال وتـدافع عنهمـا في المستقبل وتستطيع أن تتحمـل المسئولية دون خـوف أو تـردد ولا يمكـن ، تـساعد التربية القائمة على الضرب والتخويف على تحقيق هذه الأهداف.

وهنـاك فريق ثالث يرى ضرورة التفرقة بين البيئات المدرسية المختلفة وبين البنين والبنات، فقد يصلح الضرب مع بعض البيئات دون بعض آخر وقد يصلح للبنين دون البنات ولكن هذه التفرقة لا تقوم على أساس قبول.

٣- وجهة نظر التربية وعلم النفس:

ترفض الفلسفة التربوية التي قامت على أساسها المدارس الحديثة فكرة الضرب والعقـاب والتهديد والتخويف كأسلوب للتعامل بين المربين والتلاميذ أو كوسيلة لتهذيب وضبط السلوك سواء في البيت أو في المدرسة، غدا فضلاً عما سبقت الإشـارة إليـه مـن أن الـضرب والتخويـف قـد يعـوق بنـاء شخـصيات قويـة متكاملة فإنه قد يؤدي إلى تكوين عادة سلوكية ضارة أو نمـط سلوكي شـاذ وهو عدم التحصيل والإنجاز وأداء الواجب وتحمل المسئوليات.

❖ النمو النفسي للمراهق:

قد لا يختلف المراهق كثير عن الطفل الصغير من حيث الحاجات الأولية والثانوية، فهو يحتاج إلى الطعام والشراب والراحة والنشاط والأوكسجين كما يحتاج إلى الحب والأمان واحترام الذات، والتكيف والاستقلال وضبط النفس وغير ذلك مما تقدمت الإشارة إليه في الفصل السابق.

أمـا النمـو الانفعـالي لمراهـق فإنـه يمـر بفـترات عـصبية، وهـزات عنيفـة، وتتخالـه الـصراعات المحتدمـة، وخاصـة في المجتمعـات المتحـضرة أو الناميـة والتي تثقل كاهل المراهق بالمطالب والمسئوليات التي ينبغي تحقيقها والتدريب عليها حتى يستطيع أن يتكيف للمستقبل،

وكثيراً ما تتعارض القيم والتقاليد الدينية والاجتماعية مع بعض حاجات المراهق وتطلعاته وخاصة في النواحي الجنسية، كما يتعارض السلوك الاجتماعي للكبار من حوله مع المبادئ والقيم التي تعلمها في عينيه.

وأحياناً تثير التغيرات الجسمية والجنسية الشك وتبعث الحيرة في نفس المراهق فيرفض ذاته ويخجل من شكله العام أو من مظهره، إلى غير ذلك من التناقضات والصراعات وأثرها على حياة المراهق مرحلة المراهقة ومسئولياتها.

وقد حددها فجهرست هذه المطالب والمسئوليات فيما يلي:

١. **مطالب اجتماعية: وأهمها تكوين علاقات إيجابية مع الجنس الآخر وتكوين علاقات إيجابية مع الأفراد في نفس الجنس، والتخطيط للمستقبل تربوياً ومهنياً وتحقيق والإذعان الاجتماعي.**

٢. **مطالب نفسية:** وأهمها تقبل الذات وخاصة تقبل التغيرات الجسمية والجنسية الجديدة، وتحقيق الاستقلال الانفعالي وتكوين اتجاهات إيجابية نحو الجنس الآخر الأقران مع نفس الجنس، ونحو الوالدين والأسرة والمجتمع، وتحقيق الأمان النفسي والاطمئنان على المستقبل وتحقيق الولاء للقيم الاجتماعية والخلقية والدينية التي تسود المجتمع الذي يعيش فيه.

٣. **مطالب ثقافية ومدنية:** وأهمها فهم أدواره ومسئولياتها في المستقبل والتزود بالخبرات والمهارات الضرورية لأداء هذه الأدوار والنجاح فيها والاستعداد للزواج واختيار شريك أو شريكة الحياة وتكوين أسرة في المستقبل.

ويقرر هافجهرست أن هذه المطالب تقتضيها طبيعية المرحلة ويقتضيها النضج الجسمي والجنسي والاجتماعي للمراهق، كما يقتضيها التطور الاجتماعي والتكيف للمجتمع، وبناء على ذلك يرى هافجهرست أن النجاح في

تحقيق هذه المطالب شرط ضروري للنجاح في المستقبل، وقد تقدمت مناقشة هذه الفكرة والرد عليها في الفصل السابق.

وتشكل هذه المطالب عبئاً ثقيلاً على كاهل المراهق يضاف إلى الصراعات المختلفة التي يعانيها في هذه المرحلة.

◆ الصراعات النفسية في حياة المراهق:

١. صراع بين الحاجة إلى تهذيب الذات وبين الحاجة إلى التحرر والاستقلال، فالمراهق يحتاج إلى التقبل الاجتماعي ويحتاج إلى احترام الآخرين وثقتهم ونتيجة لذلك فهو يحتاج إلى من يوجهه إلى معرفة السلوك المقبول في المناسبات والمواقف المختلفة، ولكنه من جانب آخر يحتاج إلى الشعور بالاستقلال، وبأنه كبير ناضج ولم يعد طفلاً بعد، ولذا فهو لا يحتاج إلى من يخبره كيف يسلك، أو يعلمه كيف يتصرف، ويؤدي هذا التعارض بين حاجات المراهق إلى اختلال التوازن الانفعالي لديه وهنا تبرز ضرورة الإرشاد النفسي والتوجيه في مرحلة المراهقة.

٢. صراع بين الحاجة إلى الاستقلال والحاجة إلى الاعتماد على الأبوين والأسرة، ففي الوقت الذي يحتاج فيه المراهق إلى الاستقلال والاعتماد على النفس الذي يحتاج فيه المراهق إلى الاستقلال والاعتماد على النفس الذي يقتضيه النضج الجسمي والجنسي ويفرضه الاستعداد للمستقبل فإنه يحتاج إلى الاعتماد على الأبوين مادياً ونفسياً ويحتاج إلى الأمان أو السند العاطفي والمادي الذي يوفره الأبوان والذي يتوقف عليه إلي حد كبير نجاحه الدراسي وتكيفيه الاجتماعي في هذه المرحلة.

هذا التعارض بين الحاجات إلى الاستقلال والتحرر، والحاجة إلى الاعتماد على الأبوين يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق ويدفعه إلى البحث عن بديل يعوضه عن الأمان النفسي الذي يكاد يفقده، ويشجعه على الاستقلال الذي

يحتاج إليه وقد تكون البديل جماعة أو جماعات الأقران وقد يكون البديل مدرساً أو مدرسة أو بعض الكبار الناضجين في بيئة الطفل.

وينبغي تشجيع النزعة إلى الاستقلال لدى المراهق حتى يستطيع أن يحقق مطالب النمو في هذه المرحلة، وحتى يكون مستعداً لتحمل مسؤولياته في المستقبل.

ومما يزيد من حدة الصراع المشار إليه أن يقع النزاع أو تسوء العلاقة بين المراهق والأبوين، وقد يكون الأبوان غير مثقفين أو يمثلان مرحلة فكرية وثقافية محافظة وهنا يتطور الصراع ليصبح صراعاً بين جيلين مختلفين في العادات والتقاليد، وفي القيم والاتجاهات، وفي الآراء موجهات النظر والحكم على الأشياء.

ويختلف المراهقون في مواجهة الصراع بين الاستقلال والاعتماد على الأبوين، فقد يفشل بعضهم في تحقيق الاستقلال ويستسلم للأبوين ويضعف أمام محاولات الاعتماد على النفس، ويخاف أن يفقد الدفء العاطفي والأمان النفسي الذي يوفره الأبوان، وغالباً ما ينشأ هذا البعض على تقديس الأبوين والشعور بالذنب لمجرد التفكير في الخروج على طاعتهما أو مخالفة أوامرهما، ومثل هؤلاء المراهقين قد يعجزون عن تحقيق النضج الانفعالي والانفطام النفسي، وقد يكون ذلك مصدر تعب أو فشل في حياتهم الزوجية ويحتاج مثل هؤلاء إلى الزوجة الناضجة التي تستطيع القيام بدور الأمم إلى جانب القيام بدور الزوجة.

أما الغالبية العظمى من المراهقين فتتم عملية انتقالهم من الاعتماد على الأبوين إلى الاستقلال والاعتماد على النفس بطريقة تدريجية ناضجة بفضل البيت المدرسة وجماعات الأقران.

وهناك قلة تقترن عملية استقلالهم بكثير من المصاعب والعواصف النفسية:

٢. صراع بين الحاجة إلى الإشباع الجنسي وبين التقاليد الدينية والاجتماعية فالنضج يبلغ ذروته في هذه المرحلة ويحتاج المراهق إلى إشباع هذا الدافع الملح، ولكن القيم الدينية والاجتماعية تحول دون تحقيق هذا الإشباع، الهم إلا بالطريق الذي رسمه المجتمع، وكلن هذا الطريق يحتاج إلى زمن طويل ومجهود شاق قبل أن يجتازه المراهق ويحقق غايته من الإشباع الجنسي، ويؤدي ذلك بالطبع إلى الصراع العنيف بين الحاجة الجنسية وبين القيم الدينية والاجتماعية ويزيد من حدة هذا الصراع ما يتعرض له المراهقون والمراهقات من أساليب الإثارة الجنسية التي سبقت الإشارة إليها.

ومما يضاعف من حدة هذا الصراع في المجتمع المصري أن النضج الجنسي يتم في حوالي الثامنة عشرة بالنسبة للمراهقين وقبل ذلك بعام أو عامين بالنسبة للمراهقات ولكن النضج الاقتصادي والقدرة على الزواج وتكوين الأسرة لا يتحقق في الغالب قبل سن الرابعة والعشرين.

٤. صراع القيم وهو صراع بين ما تعلمه المراهق في الطفولة وآمن به مبادئ وقيم وبين ما يمارسه الكبار من حوله في الحياة اليومية مما يناقض هذه المبادئ والقيم، ويؤدي ذلك إلى وقوع الحيرة والشك في نفس المراهق، وقد يصبح عاجزاً عن التفرقة بين الصواب والخطأ أو بين الأصيل والمستورد من الآراء والمذاهب، وقد تدفع الحيرة والشك بعض المراهقين إلى الهروب من المجتمع وتكوين جماعات خاصة ذات مبادئ وأفكار وفلسفات جديدة، وقد يحاول بعض آخر حل هذا الصراع عن طريق تقليد الكبار واعتبار ما يمارسونه هو المعيار وليس ما يلقنونه لأطفال الصغار في البيت أو في المدرسة.

ومنهم من تؤدي بهم أساليب التربية الدينية المحافظة على الطفولة إلى التمسك بالمبادئ والقيم التي آمنوا بها منذ نعومة أظفارهم وعدم الخروج عليها مهما كلفهم ذلك من ثمن وقد يشعرون بالذنب لمجرد التفكير في الخروج عليها، ويعاني بعض هؤلاء الكثير من عذاب الضمير وقد ينعزل بعضهم عن الحياة ويهرب من المجتمع ويعيش في عالم التصوف أو الرهبنة والمثالية الخيالية أو الطهر المثالي، وقد يكره بعضهم الحياة ويعتبرها نقمة ويحتقر الناس وكره التعامل معهم وقد ينتهي إلى به لحالة إلى الفصام النفسي وقد يلجأ بعض المراهقين إلى مناقشة هذه التناقضات وإلى التعبير عما يعانيه من صراعات مع الأبوين أو المدرسين أو الكبار الناضجين من حولهم وتعتبر هذه المناقشة فرصة ذهبية للتخفيف من حدة هذه الصراعات ولفهم طبيعة المرحلة وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه المراهق ويؤدي ذلك إلى تحقي التوازن النفسي المطلوب.

٥. صراع المستقبل: وهو صراع تسببه الحاجة إلى تحديد المستقبل والتخطيط واختيار العمل أو الوظيفة أو المهنة، والإعداد لتحقيق ذلك، ولكن المراهق في هذه المرحلة لا يعرف الكثير عن هذا المستقبل ولا يدرك الكثير من ملامحه وأبعاده فكثيراً ما يضطر المراهق إلى مواجهة مشكلة التخطيط التربوي والمهني بالمدارس دون معرفة كافية لقدراته واتجاهاته وميوله، ودون دراية بطبيعة الدراسات الجامعية أو الوظائف العملية التي تترتب على تلك الدراسات، وهذه مشكلة خطيرة تعاني مدارسنا المصرية، وغالباً ما يبني المراهقون اختيارهم على أساس من رغبات الوالدين والأسرة أو تقليد للزملاء والأصدقاء أو على أساس العائد المادي أو الأهمية الاجتماعية لبعض الوظائف أو المهن التي تعد لها بعض الكليات.

بالإضافة إلى هذه الحيرة وإلى اضطرار المراهق إلى الاختيار والتخطيط بغير الطريقة العلمية فإن درجة المنافسة العلمية تزداد عاماً بعد آخر في المرحلة

الثانوية وذلك بسبب الأعداد الهائلة التي ترغب في التقدم للدراسة الجامعية، ويؤدي ذلك بالطبع إلى تعدد الضغوط التي يتعرض لها المراهق وإلى ضيق الفرصة أمامه لدخول الجامعة وتحقيق آماله وآمال الأبوين والأسرة.

وقد يضاعف من حدة صراع المستقبل في نفس المراهق رغبته في الزواج أو وجود علاقة عاطفية في حياته خلال هذه الفترة فعلى الرغم من أن الرغبة في الزواج والعلاقة العاطفية تعتبر أن نتيجة طبيعة لاكتمال النضج الجنسي والاقتصادي ما أشرنا إليه من قبل إلا أن ظروف الأسرة المصرية تجعل التفكير في الزواج في هذه المرحلة أمراً صعب التحقيق حيث لم يصل المراهق بعد إلى تحقيق النضج الاقتصادي والانفعالي الضروريين لنجاح الحياة الزوجية واستقرارها.

٦. وهناك بعض الصراعات التي تنتاب المراهق نتيجة للتغيرات الجسمية والجنسية المفاجئة في هذه المرحلة فقد يظن المراهق أنه أصبح قريب الشبه بالأنثى وقد تظن المراهق أنه أصبحت قريبة الشبه بالرجل وقد يؤدي مثل هذا الشعور إلى بعض الأنماط السلوكية السلبية كالانطواء أو الخجل أو التردد أو كراهية الذات، وقد يكون القلق نتيجة لتأخر المراهق عن أقرانه في مظاهر النضج الجسمي أو الجنسي، فقد يشعر بأنه ما زال طفلاً بينما يبدو أقرانه في صورة الرجال الناضجين وكذلك الحال بالنسبة للأنثى.

وقد يؤدي التفكير في النضج الجسمي أو الزيادة غير العادية فيه وعدم التساوي بين الأعضاء الجسمية المختلفة في درجة النمو إلى حدوث الاضطرابات النفسية الخطيرة وخاصة بين الإناث.

❖ الخصائص النفسية للمراهقين:

بعد العرض السابق لمطلب ومسئوليات مرحلة المراهقة وما يحتدم فيها من صراعات مختلفة بين الحاجات والدوافع المتعارضة، نستطيع أن نقرر أن سلوك المراهقين لا يتصف بالثبات كما أن حالتهم الانفعالية لا تميل إلى الاستقرار فالمراهق سريع التغير ميال إلى التطرف كثير الاندفاع متحمس حساس نحو ذاته وجسمه وما يلحقه من تغيرات وتظل ذاته ويظل جسمه محور تفكيره، واهتمامه طوال هذه الفترة، ويودي ذلك إلى المبالغة في الاهتمام بالجسم ومظهره ومحاولة جذب الأنظار إليه وإلى المبالغة في التأنق واختيار الألوان الزاهية والمظاهر التي تلفت النظر، وقد يل الأمر بالمراهق إلى أن يسلك بطريقة بهلوانية تثير الضحك، أو أن يقوم بالأعمال البطولية التي تثير الإعجاب والاهتمام وذلك تعبيراً عن حي الذات والاهتمام بها، والإناث أكثر اهتماماً بمظهرهن من الذكور في هذه المرحلة، أما اتجاهات المراهق نحو الجنس الآخر فغالباً ما تكون إيجابية نتيجة النضج الجنسي وكذلك اتجاهاته نحو الأصدقاء والأقران من نفس الجنس نتيجة للحاجة إلى التقبل الاجتماعي وإلى التحرر والاستقلال وكثيراً ما يشغل المراهق نفسه بالعمل على أن يكون مقبولاً من جماعات الأقران ومألوفاً لديهم كما أنه يتحاشى العيوب التي تحول دون أن يصبح مألوفاً بينهم، واتجاهاته نحو الناس والحياة بصفة عامة تعتبر إيجابية كذلك، فهو يتم بعضوية الجماعات وبالتجمعات وبالألعاب الجمعية، ويمكن استغلال ذلك في تعليمه الكثير من العادات والسلوكية المقبولة وفي تعليمه الولاء للمجتمع الأكبر.

والمراهق مدفوع إلى الاستقلال والتحرر، ولذا فهو يستجيب بسرعة للأعمال التي تشعره بالمسئولية كما أنه يرغب في الحصول على المال الذي يؤكد في نفسه الشعور بالاستقلال.

ويحتاج المراهق إلى الفهم العميق لحاجاته وميوله وقدراته وطبيعة نموه ومطالب المرحلة التي يمر بها كما يحتاج إلى أن يتعلم كيفية التعامل مع الجنس الآخر وذلك عن طريق التوجيه الرشيد من غير تعليم كيفية التعامل مع الجنس الآخر وذلك عن طريق التوجيه الرشيد من غير تعريض أو تأنيب، ومن غير تهديد أو ضغط.

ويحتاج المراهق إلى قدر من الاستقلال والتدريب على مواجهة المشكلات وتحمل المسئوليات واتخاذ بعض القرارات والحصول على بعض المكاسب والميزات لأن ذلك ضروري لإعداده وتعميق فهمه للأدوار التي سوف تسند إليه في المستقبل ويحتاج في الوقت نفسه إلى قدر من الاعتماد على الغير حتى يستطيع التكيف ويستطيع أن يتعلم الولاء للمجتمع.

والمراهق ليس طفلاً كما أنه ليس راشداً فهو لا يفهم نفسه ولا طبيعة المرحلة التي يمر بها، وليس من السهل على المحيطين به أن يتنبئوا بسلوكه، وهو يعاني من الخوف من فقد الأمان بسبب حاجاته المتعارضة وصراعاته المحتدمة، فهو يحب الآخرين ويريد أن يكون مقبولاً ومحبوباً بينهم ولكنه يخاف أن يقترب منهم حساسية أو شعوراً بنقص التجربة وقله النضج وهو يحب المثل الأعلى ويتألم لفراغ الحياة والمجتمعات من القيم والمبادئ الثابتة.

❖ بعض معايير النضج الانفعالي:

هناك بعض المعايير، التي يمكن بوساطتها قياس النضج الانفعالي للمراهق ومنها:

1. إدراك الذات إدراكاً متوازناً ملائماً مبنياً على الفهم وعلى البصر بالذات.
2. القدرة على مواجهة الموقف من غير انفعالات معوقة أو مصادمات عقلية.
3. تحقيق الذات عن طريق اكتشاف الطاقات والقدرات وحسن استغلالها.

٤. القدرة على حب الآخرين بجانب حب الذات، وعلى تحويل التجارب الشخصية إلى تجارب إنسانية.

٥. التكيف للبيئة والمشاركة الإيجابية الخلاقة في النهوض بها.

هذه بعض معايير النضج الانفعالي في أن سن وليس في مرحلة المراهقة فقد، وتختلف درجة النضج في كل من هذه المعايير تبعاً لاختلاف السن أو مراحل النمو.

❖ دور الأب والأم تجاه النمو النفسي للمراهقة:

يعتبر المنزل المؤسسة الأولى التي تربى الطفل وتعده للعيش في المجتمع ومنذ الطفولة المبكرة يستجيب الفرد إلى الاتصال الاجتماعي، فاللمس الذي يحسه حينما يحمله الأبوان وهو المهد، والصوت الذي يسمعه، والحركات التي يشعر بها، وتعبيرات الوجوه التي يتفاعل معها، والأدوات واللعب والأجهزة والمثيرات المختلفة إلى توجد في البيئة كل ذلك يلعب دوراً هاماً في تكوين الطفل وفي نموه الجسمي والاجتماعي والعقلي والانفعالي، فمن طريق التفاعل اليومي مع من حوله من أفراد الأسرة يتعلم أنماط السلوك المختلفة والعادات الاجتماعية المقبولة كما يكون العواطف والاتجاهات والقيم نحو الذات ونحو الآخرين، وعن طريق هذا التفاعل والتجارب المبكرة يتعلم الكثير من العواطف نحو الأشخاص والأشياء فيتعلم الحب أو الكره أو البخل والإيثار أو الأنانية، والاحترام أو الاستهتار ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين، سواء في نفس الأسرة أو من الأصدقاء أو الغرباء وتجارب الطفل في المنزل وأسلوب الأبوين في التربية وطبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة قد يؤدي إلى أن يصبح الطفل انطوائياً أو اجتماعياً وقد تجعله يحترم ذاته أو يحتقر هذه الذات ويحتقر الآخرين.

❖ تكوين الشاب الانفعالي:

يتأثر النمو الانفعالي للإنسان بمراحل نموه العضوي وخاصة ما يتصل بنشاط الغدد وطبيعة هرموناتها.

وحيث أن الشباب يعتبر مرحلة تكامل جسمي في الأجهزة الداخلية والخارجية، وتكامل إدراكي في اتساع الحياة وتجاربها، ونضوج جنسي، لذا فإن النمو الانفعالي للشباب يسير نحو اتزان الرجولة، واستقرار العواطف والمزاج الفردي.

فالشاب يدخل معترك الحياة الجادة، التي لا تعرف هزل الطفولة ومرحها ولا طيش المراهقة وعواطفها من بابها العريض وهو الآن يحمل على الهموم بعض أعباء الأسرة وقد غدا مسؤولاً عن تصرفاته إزاء القانون والمجتمع والدين، فهو يدرك مغبة ما يسلك، وهو في هذه المرحلة جدير أن يصبح،ورعايتهم وقد احترف عملاً معاشياً أو أنه قد أصبح في المستويات الجامعية من دراسته العليا، فهو اليوم أكثر واقعية في حياته الانفعالية إذ يتقبل ما هو واقع بشيء من الشجاعة النفسية ويدرك مساوئ بعض انفعالاته المتطرفة التي تسبب له حرجاً اجتماعياً ويستطيع أن يجعل من نفسه عليها رقيباً وأهم ما تتميز به الحياة الانفعالية للشباب ما يلي من خصائص:

١. تمايز تام في الانفعالات وظهور العواطف.

٢. تآلف عائلي وانسجام في حياة المنزل.

٣. بحث عن شريكة الحياة لإقامة خلية زوجية.

❖ تمايز تام في الانفعالات وظهور العواطف:

يبدأ الإنسان حياته الانفعالية- وهو وليد- بشكل تهيج جسمي عام ينم عن ضيق وانزعاج ثم يظهر إلى جانب ذلك تهيج جسمي آخر يعبر عن ابتهاج ورضى.

وانفعال الطفل السريع التأثير سريع الاستجابة قصير المدى والمراهق متنوع الانفعالات شديد التقلب معها ، وهي متطرفة حادة لا تستقر على حال.

أما الشاب فتختص انفعالاته بالتمايز في مظاهرها ، والوضوح في أعراضها ويظهر بعضها بشكل أوضح من بعضها الآخر إلى جانب تجمع لبعض الانفعالات على شكل عواطف ثابتة نسبياً.

❖ فما هي العاطفة:

العاطفة استعداد عقلي وانفعالي مكتسب يرتبط بموضوع معين ويؤدي إلى دفع الإنسان للقيام بأنواع من السلوك ترتبط بذلك الموضوع.

فالعاطفة ميل مكتسب انفعالي يحدد سلوك الإنسان كعاطفة الحب أو كراهية نحو شيء من طعام أو شراب أو مكان، أو إزاء شخص من الأفراد المعاصرين الذي يحيطون بع أو من رجال التاريخ أو الشاشة أو العلم أو إزاء جماعة إنسانية أو علمية أو مهنية أو سياسية أو دينية أو إزاء فكرة مجردة كحب العدل والفضيلة، وكره الظلم والرذيلة، وعاطفة حب الجمال وحب الشرف واحترام القوة، واحتقار الخيانة وحب الوطن أو حب الإنسانية والفرق بين الانفعال والعاطفة استعداد للقيام بنوع معين من الاستجابات التي تتمركز حول موضوع فالعاطفة مجموعة من الانفعالات تتصف بالثبات النسبي إلى الحب أو الكراهية أو في الحزن أو الفرح أو الاحترام والازدراء.

ولقد كان علماء النفس يستعملون كلمة في اللغة الفرنسية والإنجليزية وكانت ترجمتها العربية بكلمة عاطفة بيد أن علماء النفس الأمريكيين المحدثين يفضلون لفظة بمعنى اتجاه للدلالة على ذلك وكلمة العاطفة في العربية تفيد معنى في الحالة الوجدانية الشعورية وتفيد أيضاً إلى جانب ذلك معنى في التوجيه للعمل والتأهب للسلوك.

❖ التآلف العائلي:

تتميز المراهقة بالنزاع العائلي الذي يعتبر مصدر نكد للوالدين والأبناء على السواء.

فالفتى الناشئ وهو يخطو نحو النضوج والتكامل يريد أن يجد لنفسه مكاناً في الحياة كما يرغب أن يشعر أنه قد " كبر" وصار رجلاً.

هذا ما يدفع بأفراد الأسرة للتعلق فيلا فتاهم بينما يكون الفتى مصمماً على رغبته، قليل الصبر، مبالغاً في ثقته بنفسه.

ذاك ما تتميز به المراهقة أما الشاب فقد مر بتلك الموجهة العارمة ولكن بقاياها لا تزال تتمثل في الصراع على نمط الحياة التي يريد أن يحياها الشاب والتي قد تكون مخالفة بشيء قليل أو كثير لنمد الحياة لدى آبائه وأجداده، وهذا ما يتميز به الشباب العربي في هذا الجيل المتطور المتغير الذي تتجاذبه اتجاهات المحافظة والتجديد في مختلف ميادين الحياة العربية: ثقافية أو اجتماعية أو نفسية فالشاب يدرك أكثر من الطفل والمراهق أن المرحلة التي يمر بها تحدد سعادته الحاضرة والمستقبلة باعتباره عضواً اجتماعياً.

وهو يدرك أيضاً أهمية المنزل وقيمة الأسرة وأفرادها فيعرف فضل الوالدين ويقوم على رعاية أخوته الصغار وهكذا تتحسن علاقاته المنزلية بعد أن شاباهاس عواصف المراهقة من تمرد وعصيان.

وهذه العلاقات العائلية السوية تساعد الشاب على تكامل اتزانه العاطفي وتسير به نحو التأهيل العلمي لعملي لإنشاء خلية عائلية أخرى.

❖ البحث الجدي عن شريك الحياة:

تروي الأساطير اليونانية أن كل فرد من أفراد الجنس البشري كان في النشأة الأولى مزيجاً من ذكر وأنثى.

ولكن الآله- زيوس- عندما غضب على الناس حين عصوه شطر كل إنسان إلى شطرين ورمى بكل شطر منهما في مكان بعيد عن الآخر في أطراف الأرض المترامية، فكان كل فرد من ذكر وأنثى يبحث عن شطره الآخر وهكذا وجد الحب ونما في كل جنس نحو الجنس الآخر، وحديثاً جاء فرويد فذهب إلى أن الميل الجنسي مع الحياة في جذورها الأولى وأن الدافع الجنسي هو مبعث السلوك وقوام الشخصية ومصدر الهناء أو الشقاء النفسيين.

❖ النمو النفسي:

تتميز الشيخوخة بهدوء انفعالي عام ينسجم مع هدوئه الجسمي، ويكون الفرد كلما تقدم به العمر أقدر على كبح جماح انفعالاته المتطرفة أو التي يكرهها الناس، فلديه من تجارب الحياة واشتعال الشيب في {اسه خير وازع في كثير من مواقف حياته الراهنة، مما يجلب له العزلة والوحدة ليعيش أيامه الغابرة وذكرياته الحلوة والمريرة، واليكم أهم الخصائص الانفعالية البارزة لهذه المرحلة.

١- الإحساس بالإنجاز والإتمام:

يلتفت الشيخ إلى الماضي كثيراً ويستعرض ذكرياته في كل مناسبة ولهذا الالتفات والاستعراض آثارهما النفسية البعيدة في حياة الشيخوخة المسنة

الانفعالية، فهما يبعثان الرضى والهدوء، حيث تجد الإنسان أنه قد قام بدوره على خير ما يرام وأن كان يذكر شيئاً يذكر، أنه حين سيترك هذه الدنيا فقد حقق أموراً جليلة، ولو أنها كانت أقل مما كان يتوق إليه.

فشعور المسن أنه قد أنجز أعمالاً باهرة، وأنه قد كافح بعصاميته حتى نال ما نال، هذا الشعور الذاتي هو الذي يصبح معيناً لا ينصب من السعادة النفسية وزاداً لا ينفذ لراحته العاطفية وأن أيامه أيام خير وجيله جيل أعمال ورجال.

٢- الإحساس بالفشل:

إذا كان التفات الهرم إلى ماضيه واستعراضه للذكريات يدفعانه إلى الشعور بالكدر والحسرة لأنه لم يقم بدوره- كما كان ينبغي وأن الأيام عاكسته والظروف قاومته، وأنه مثلاً كان ضحية لأبيه الفقير أو زوجته الجاهلة أو أنانه أو آخرين.

إن هذا الالتفات المرير إلى الماضي والذكريات الملحة الأليمة تزيد الهرم المسن في شيخوخته وهنا على وهن، وهما فوق هم، فيندب حظه ويتشاءم من الحياة ومن معاملة الناس ويؤكد في مناسبات عديدة أن تمسكه بالوفاء أو الإخلاص أو التضحية مثلاً كان السبب المباشر غفي تأخره المالي أو الاجتماعي وسبباً لتفرق أهله وأصحابه عنه، فتنمو لديه نزعة تشاؤمية انقباضية يؤثر معها الوحدة ويزهد في لحياة ما دامت بضاعتها الرائجة الكذب والنفاق الاجتماعي وهؤلاء يحسن ذلك.

هذا ولعل الإحساس بالإنجاز الراضي، أو الإحساس بالفشل الساخط لا يتعلق موضوعياً بالإنجازات العلمية والخبرات المريرة ذاتها كما وكيفا وإنما ذلك كله انعكاس لمزاج الفرد الإنساني نفسه الذي يتجلى بوضوح في أواخر خريف

العمر، فرب عمل قليل تافه أنجزه الفرد فعاش على ذكره سعيداً في شيخوخته لأنه يراه بعينيه ومن زاويته الخاصة تحقيقاً ذاتياً باهراً بينما نجد فراداً آخر قد حقق فعلاً أعمالاً لا تذكر ولكنه يراها أقل مما كان يهدف إليه فيعيش ساخطاً كئيباً.

٣- تدين الشيوخ:

تتميز الشيخوخة عموماً بيقظة دينية تغمر النفس والجسم فالمسن ينصرف عموماً إلى الأعمال النفسية النبيلة من حب التقي والصلاح والزهد في المتع الجسمية والبعد عن السيئات، ويشغل نفسه بعبادات وتلاوات وقربات، ويجد في ذلك راحة نفسية وسعادة شخصية فهو يدرك أن ما تبقى من عمره أقل مما مضى، وأن خطاه تيسير جادة في خريف الحياة وإيمانه بقرب انتقاله إلى حياة أخرى يجعله أكثر وعياً لها واستعداداً لما تقتضيه من زاد وما تتطلبه من تقوى، فالمراهق أو الشاب قد تغمره نشوة دينية ولكن رغبات جسمه الجامحة وشطحت نفسه الطائشة وأمله البعيد في طول العمر، كل ذلك كثيراً ما يجرفه في تيارات الآثم والمعصية أما الشيخ فقد عرف الحياة وخبر الأمور وضعفت به كثير الرغبات الجسدية أو زالت، فيجد في التدين سكينة نفسية وأملا مشرفاً يضمن له السعادة والرضا.

❖ النمو العقلي لدى المسن:

إن ضعف الترابط العصبي وضعف النشاط الحاسي وقلة النشاط الحركي والاجتماعي لها جميعاً أثرها البعيد في الحياة العقلية الإدراكية لدى الشيوخ، فالحواس وهي منافذ الاتصال بالعلم الخارجي لا تقوم اليوم بنشاطها المعود لدى الفرد في شبابه وأوسط عمره، وكذلك الحال في المراكز العصبية

والأطراف المعنية إذا أراد حفظاً لنظارة الرجولة أن تدوم أطول فترة ممكنة وهذا الضعف في النشاط الجنسي لا يلازمه دائماً ضعف في الرغبة أو الميل.

تتميز الحياة العقلية للكهل بنضوج تفكيري متزن، ويعد في النظر هو نتيجة الاستفادة م التجارب والخبرات فهذه المرحلة هي رحلة الإنتاج العملي المحكم في حياة ذلك الفرد الشخصية.

فأكثر العلماء أو القواد أو المفكرين أو الساسة إنما بلغوا قمة مجدهم الشخصي في أوائل هذه المرحلة.

ولكن هذه الظاهرة ليست حتمية لكل كهل.

فالرجل السطحي في تفكيره ولا تزيده الكهولة الاسطحية وضحالة، وإنما المعول في ذلك على مدى قدرة الفرد على انتفاعه من تجاربه الماضية في مواجهة مواقف الحياة المستجدة.

٣- زيادة في الاتزان العاطفي إذا كان الفرد في مراحله التكوينية السابقة متزناً مستقراً، وزيادة في القلق والحساسية العصبية إذا كان كذلك فيما تقدم من سني حياته.

❖ مخاوف الكهولة:

يعاني بعض الأفراد في مرحلة الكهولة مشكلة نفسية أساسها إدراكه بأنه قد اصبح أنساناً ضعيفاً هالكاً، وأنه يسير بخطى سريعة نحو ختام الحياة الحبيبة، إن هذا الشعور أمر لا بد منه، وهو حقيقة ثابته، ولكن الطريقة التي ينفعل لها الكهل مع هذا الإدراك، عظيمة الأثر في إسعاده أو شقائه، فإذا تقبل الكهل بهدوء حتمية الضعف ومظاهره، واتبع النصائح الطبية والصحية والنفسية عاش سعيداً في حياة مثمرة راضية مع ذا نفسه ومع أسرته، ومجتمعه، أما إذا حاول عدم الاعتراف بوضعه التكويني الراهن، وأهمل رعاية نفسه صحياً

ونفسياً، مدعياً أنه لا يزال قوي البنية نشيط الفاعلية، فإنه قد ينتصر ظاهرياً في جولاته الأولى من سنوات الكهولة، ولكنه لا يلبث أن ينهار متهالكاً وهو غير مستعد لذلك فيعاني أشد أنواع الشقاء والحرمان.

إن هذا الشعور بالخوف من الضعف الجسمي أو الجنسي، أو الخوف ذاته قد يواجه أي رجل أم امرأة في أية مرحلة من مراحل الحياة المتأخرة، فليس هناك في حياة الإنسان حد زمني فاصل كالأربعين سنة أو الخمسين أو الستين التي تعتبر رقماً سحرياً ثابتاً يحدث معه التدهور المفاجئ والانحدار السريع المباغت نحو الضعف، ولعل العكس في ذلك هو الصحيح.

فسنوات الحياة التي تمتد إلى الستين وما بعدها قد تكون أعظم سنوات الإنتاج والإبداع إذا كان الفرد يفهم تكوينه النفسية فهماً كافياً بحيث يستطيع أن يستغل مواهبه الراهنة ويستخدمها لما فيه إسعاد نفسه، وقد تواجه هذه الأزمة بعض الأفراد وهم لا يزالون في العقد الثالث أو الرابع من عموهم بينما قد ينجو منها شيوخ أوغلوا في عقدهم السابع، بيد ن معظم الأفراد يواجهونها في العقد الخامس أو السادس من عمرهم.

والفرد العادي يستطيع أن يتغلب على هذه المخاوف، وأن يحقق لنفسه نضجاً عاطفياً وتكيفاً نفسياً، والتكيف النفس للكهولة إنما هو أن يعيش الفرد الإنساني في هذا العمر من حياته بما يقتضيه تكوينه قوة أو ضعفاً.

فالرجل المتكيف نفسياً هو الذي يعلم كيف يتقبل واقعه، وأن يعيش سعيداً في قدراته الجسدية الجسدية والنفسية والمالية دون أن يزمن معه تأسف على الشباب الراحل وندب في الكهولة العاثرة، والتكيف النفسي ظاهرة سيكولوجية نسبية تختلف تبعاً للفروق الفردية بين الناس، ولعل الإنسان الكامل في تكوينه النفسي لا يزال حلماً يسعى إليه التكامل الإنساني، ولكن السعادة إنما تزداد بمرونة هذا التكيف ونسبته العالية، كما أن شقاء الفرد أو إحباطه

إنما يتعلق بجموده النفسي، فالتكيف النفسي عماده معرفة المواهب الشخصية القائمة وإدراك إمكانياتها مع ما يقدمه المحيط. ثم إجراء تفاعل ملائم وتقبل رضي.

فالتكيف للتناقص والضعف هو إدراك الفرد أنه قد اصبح كهلاً وأنه قد اخذ يشيخ، وأن عليه أن يتقبل ذلك كسنة للحياة، وأن يلائم نفسه عقلياً وانفعالياً واجتماعياً وجسمياً ومالياً لذلك، وهو أن إدراك الواقع ووطن نفسه لذلك انتصر على هذه المخاوف، وجعل حياته أشد سعادة لنفسه ولمن حوله كلما امتدت به الأيام.

أما إذا جبن الفرد عن مواجهة نفسه ومصارحتها بحقيقة عمره وما ينتظره من مزيد من الضعف، وتظاهر بالشجاعة أمام نفسه، فإنه لا يلبث أن يدرك قسراً ا، عدم اعترافه لا يغني، وأن الحقيقة النفسية التكوينية التي يجب أن يؤمن بها كل فرد بلغ به العمر هذه المرحلة: " أن ابن الخمسين أو الستين لا يستطيع ا، يعيش حياة أبن العشرين أو الثلاثين".

وهناك مصدر طبيعي ويكاد يكون عاماً للخوف على المستقبل لدى الكهل في تامين المورد المالي الذي يضمن وسائل الحياة ومستواها في سني الشيخوخة، وهذه المخاوف إن كانت عاقلة وعملية فإنها تدعه بصاحبها إلى مزيد من العمل المعاشي، والرغبة الملحة في الاقتصاد، والحرص في الادخار لسنوات عجاف قادمة في أواخر العمر التي قد لا يجد فيها غير ما جمعه الفرد في سنيه السمان من مرحلتي هضبة العمر والكهولة، فهذه المخاوف إن كانت بقدر وإيجابية فإنها ضرورية في هذه المرحلة التي تعتبر آخر مراحل الإنتاج في حياة الفرد الشخصية.

ارتباط القدرات الخاصة وسرعة الإدراك في الكهولة:

تؤكد دراسات (بالينكسي) على أن القدرات الخاصة يرتبط بعضها ببعض في أواخر سني الطفولة(٩- ١٢) حيث يبلغ ارتباطها +٠.٤٣ ثم يقل أشد وضوحاً في أواخر المراهقة وفي الشباب والرشد(٣٠) سنة، حيث يصل ارتباطها إلى +٠.١٨، وهذا إعداد طبيعي للحياة العملية الإنسانيين حيث يتوجه كل إلى ناحية من نواحي الحياة العاملة.

ويستمر هذا الارتباط الضعيف طوال الرجولة وهي سني الإنتاج في الحياة الإنسانية، ثم يعود فيزداد الارتباط بين مختلف القدرات في مرحلة الكهولة حين يصل هذا الارتباط كما كان إلى +٠.٤٣ في أواخر العقد السادس من الحياة، ما عدا القدرة الطائفية في سرعة الإدراك وقوة الانتباه فإنها وحدها تضعف في أواخر هضبة العمر وتتابع انحدارها حتى الشيخوخة.

ازمة سن اليأس لدى المرأة:

إن حياة المرأة تتعلق إلى حد كبير بتكوينها الأنثوي، ولنشاطها الوظيفي في ذلك أثر بعيد في حياتها الجسيمة والانفعالية، فالفتى يعاني من البلوغ الجنسي وبدء الاحتلام أقل مما تعاني الفتاة عند بدء الطمث ودوراته الشهرية.

والفتاة أيضاً بدورها حين تغدوا امرأة كهلة في سن يأسها وانقطاع طمثها تعاني نفسياً أكثر مما يعاني الرجل الكهل حين يسير في ضعفه الجنسي عضوياً أو وظيفياً.

تبدأ هذه الأزمة النفسية بظاهرة فسيولوجية عضوية وهي انقطاع العادة الذي يعتبر إشارة إلى عدم قدرة المرأة على إيجاد البيضة الأنثوية مما لا تستطيع المرأة بعد ذلك إنجاباً، وتقع هذه الظاهرة في مناطقنا المعتدلة نسبياً في السنة

الخامسة والأربعين وما بعدها وقد يحدث ذلك فيما بعد الخمسين تبعاً لفروق فردية جنسية.

وإذا أدركنا أن المرأة أكثر تعلقاً بوظيفتها الأساسية في الحياة الزوجية وحي الحبل والإنجاب، وفي الحبل وانتظاره سعادة تحياها المرأة وتحتفظ بمقامها كمحط لأنظار الرجل وجذبه.

فغذا انقطعت العادة أدركت المرأة أن نذير الكهولة قد جاء، وهي التي تحرض أن تحتفظ بالشباب ومظاهره حتى في سني الشيخوخة، ولكن النذير فقد جاء وغدت لا تستطيع إخفاء آثار التجاعيد والشيب المتزايدة، وذبول الشباب وشحوبه.

ومما يزيد الأزمة شدة أن المرأة في هذه المرحلة على الرغم من انقطاع العادة فإن الرغبة الجنسية تزداد وتقوي، وبذلك تبرهن المرأة لنفسها ولزوجها أنها لا تزال ذات فائدة زوجية وأنها شريك نشيط في الحياة العائلية، وقد تلحظ حينذاك المرأة من زوجها فتوراً أو بروداً جنسياً هو نتيجة ضعفه الجنسي العام فتؤول ذلك على أنه انصراف عنها مقصود فيدفعها إلى مزيد من التقرب والإغراء.

وتزداد هذه الأزمة حدة لدى المرأة التي تجعل حياتها مستقبطة (متمركزة) حول جمالها الجسدي وإغرائها الجنسي، فإذا علاها الشيب وبرزت في وجهها التجاعيد وحدت نفسها قد فقدت كل ما تملك أو أعز ما تملك، ثم لا تجد آخر تشغل به نفسها أو يجعلها محوراً لانتباه الذين بها يحيطون، فتعيش حزينة بائسة، تجد في الخصام المستمر م زوجها وأبنائها وأهلهم وصديقاتها، أو أنها نجد في العزلة والانزواء راحة ومتنفساً.

أما المرأة التي تجعل حياتها متوزعة حول علم وعمل وقراءة ونشاط منزلي أو اجتماعي أو ديني فإنها لا تعاني كثيراً في استقبال هذا التغيير الفسيولوجي في

حياتها الجنسية، كما أنها تتكيف بسرعة مع ضعفها الجسدي وشحوب جمالها، فتزداد رعاية لزوجها الكهل واهتمامها بمنزلها وأولادها وزوجاتهم وأحفادها وتنشئ صداقات جديدة تضفي على حياتها مزيداً من الرضى والسعادة.

أعراض الأزمة السلوكية:

لهذه الأزمة أعراضها، ولكن ليست كلها أعراضاً شاذة لا يقرها المجتمع فهناك كما يظهر في بعضها تكيفاً سليماً مع مستلزمات هذه المرحلة ومن الأعراض ما يلي:

١. مبالغة في مظاهر التجميل والزينة لدرجة ملحوظة تثير انتباه الآخرين وسخريتهم أحياناً.

٢. ارتداد في سلوك المرأة إلى مرحلة أصغر منها سناً وهي أقرب إلى سلوك المراهقات والشابات في صوتها ومستوى حديثها وأسلوبه وحركاتها العامة وثيابها.

٣. كثرة أحلام اليقظة فيما مضى لديها من أيام حلوة، وخبرات سارة، فتستعرض خلالها صور الشباب الفائت ومتع الصبا، وهي تعلل أن مظاهر الكهولة وأعراضها قد أسرعت إليها مبكرة لسبب أو أخر من عوامل المرض، أو ضعف الغذاء وقلة الشهية له، أما هي فأنها- في الحقيقة- لا تزال أصغر سناً مما تبدو عليه.

٤. اكتساب هوايات جديدة أو إنشاء صداقات حديثة، حيث تشعر بشيء من الفراغ النفسية نتيجة لكبر أولادها واستغنائهم عن رعايتها، أو أنهم قد انفصلوا عنها للدراسة أو لإنشاء خليتهم الزوجية.

٥. الانهماك في مجال من مجالات النشاط الديني أو الخيري، أو الاجتماعي أو العملي في محيط المنزل والأسرة أو الخارج المنزل، وتجعل من نفسها مثالاً متكاملاً لربة البيت، أو سيدة من سيدات المجتمع.

❖ رعاية النمو الانفعالي في المراهقة:

الرعاية السليمة للنمو الانفعالي في المراهقة تقوم على معرفة الآثار الحسنة والسيئة لانفعالات المراهق وتوجيه هذه الآثار إلى غايات تحقق سعادة الفرد والجماعة.

ويمكن أن نعرض فيما يلي رعاية النمو الانفعالي في المراهقة من الجوانب التالية:

١. الآثار الحسنة للانفعالات: فالانفعالات ذات أثر حسن على مستوى نشاط الفرد، من حيث أنها تؤهل الفرد للقيام بعمل يفوق طاقته العادية فهي تدفع الفرد نحو العمل والطموح وتعتبر مصدر من مصادر استمتاع الفرد بآماله والأمة وأحزانه ومسراته.

٢. الآثار السيئة للانفعالات: وتنحصر في:

أ) **الآثار البدنية:** وتبدو في صورة أرق وتعب وصداع واضطرابات في الهضم وفقدان الشهية والقيء والإمساك والإسهال والانهيار البدني العام.

ب) **النشاط العقلي:** حيث يتأثر التفكير والتذكر والانتباه والعمليات العقلية الأخرى من الخوف الشديد والغضب الحاد والذي يتبعهما في العادة قلق وخجل وارتباك.

ج) **الاتجاهات النفسية:** حيث يؤثر الغضب الحاد في تماسك وتناسق اتجاهات الفرد مع غيره من أفراد أسرته والجماعة التي يعيش فيها.

د) **العادات الانفعالية:** فحدة الانفعال وكثرة تكراره تحدي بالفرد عن القدرة على ضبط نفسه فيتعود الثورة لأتفه الأسباب، وقد يكون ذلك سبباً في أصابته بالقلق والتشاؤم، ولهذا علينا أن نعود المرهق على ضبط النفس ورؤية الجوانب السارة في المواقف المؤلمة.

٣. الأسس النفسية للرعاية: على المربين مراعاة النمو الانفعالي للمراهق وتوجيهه الوجهة الصحيحة وتدريبه على الاهتمام بفهم انفعالاته وطرق رعايتها حتى لا يضل السبيل، مع مراعاة أن إهمال الرعاية يؤدي إلى زيادة التوتر وإلى إعاقة مظاهر النمو السوي، وبذلك تتأثر صحة المراهق من الناحية البدنية والنفسية.

وتتلخص أهم الأسس للرعاية الصحية في تعويد المراهق على:

أ) الثقة بالنفس.

ب) الانتصار على مخاوف الطفولة.

ج) الفكاهة المرحلة التي قد تحدث اتزان هادئ وراحة ممتعة للمراهق.

د) الاستمتاع الفني الذي يره مشاعره حتى يدك ويفهم ويستجيب من الناحية العاطفية والانفعالية.

ه) صحة المدرس والأب النفسية.

و) المرونة والضبط في الانفعالات وتعويد المراهق المرونة والحلم وضبط النفس عند الغضب.

ز) أثار الآخرين مما يهدي المراهق إلى التخفف في أنانيته ذات الحدود الضيقة وتعاونه على الصعود نحو أهدافه المثلى.

المراجع العربية

1. د.إبراهيم قشقوش، سيكولوجية المراهقة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

٢. د. أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ط١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢م.

٣. د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، د، ت.

٤. جون كونجر وآخران، سيكولوجية الطفولة والشخصية، ترجمة د. أحمد العزيز سلامة ورفيقته، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٧م.

٥. د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٢م.

٦. د. حلمي المليجي، ود. عبد المنعم المليجي، النمو النفسي، ط٦، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢م.

٧. د. خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتابة، ١٩٧٩م.

٨. د. سامي عريفج، العوامل المؤثرة في تقبل المراهقين الأردنيين بعضهم بعضاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية- كلية التربية، ١٩٧٢م.

٩. د. عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، ط٦، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

النمو الاجتماعي للأطفال

نظريات تفسير السلوك

١- نظرية علماء الأجناس:

لقد حاولت دراسات كثيرة تفسير السلوك الاجتماعي في المراحل المختلفة ومن بين هذه المحاولات الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع وعلماء الأجناس وقد قرر علماء الأجناس أن السلوك اجتماعي في طبيعته، ون ما يعتبر سلوكاً عادياً في مجتمع ما قد لا يعتبر عادياً في مجتمع آخر، ويستخدم علماء الأجناس في دراساتهم للمجتمعات المختلفة الطريقة الوصفية، ويختارون عينات ممثلة للمجتمعات المختلفة ويحاولون مقارنة سلوك وعادات وتقاليد وشخصيات هذه البيئات المختلفة ببعضها البعض بغية معرفة أثر البيئة في السلوك وفي تنمية أنماط معينة للشخصية، وتسمى هذه الطريقة التي يستخدمها علماء الأجناس بالطريقة العرضية أو المستعرضة لدراسة الثقافات ويقرر هؤلاء العلماء أن الأطفال يختلفون في لغاتهم وعاداتهم كما يختلفون في مظهرهم وأمزجتهم وأنماط شخصياتهم تبعاً لاختلاف مجتمعاتهم وثقافاتهم.

وقد أفادت نظرية علماء الأجناس في بيان أن السلوك الإنساني ليس قدراً مقتضياً، وليس عملية خلقية أو بيولوجية، ولكنه يتأثر إلى حد كبير بالمجتمع وبالبيئة التي يعيش فيها الإنسان، فشخصية الطفل وتصرفاته لها علاقة كبيرة بالمجتمع الذي يعيش فيه، لأن المجتمع له وسائله الكثيرة والقوية التي تبل السلوك وتكافئه، أو ترفضه وتعاقبه، وقد أفادت هذه الدراسات أيضاً في بيان أن الحكم على السلوك بأنه عادي أو غير عادي، طبيعي أو شاذ إنما هو حكم اجتماعي يختلف من مجتمع إلى آخر، بل أحياناً يختلف من طائفة إلى أخرى داخل

المجتمع الواحد ، وتفسر هذه النظرية السلوك بأنه عملية تطبيع اجتماعي بهذه العملية يتعلم الطفل أساليب السلوك المقبولة في مجتمعه ويصبح مستعداً للقيام بدوره كعضو في المجتمع.

وبناء على هذه النظرية أيضاً يستطيع المنزل والمدرسة والمسجد والكنيسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية المختلفة أن تؤثر في السلوك وأن تلعب دوراً رئيسياً في عملية تطبيع الطفل للمجتمع الذي يعيش فيه.

٢- نظرية التحليل النفسي:

تقرر هذه النظرية أن لمجتمع له دور كبير في توجيه السلوك وتفسيره فهناك مراحل معينة للنمو يتصل فيها الطفل بالمجتمع أو يتفاعل معه فيها بوسائل خاصة ، وهذه المراحل متتابعة ، وتقتضي طبيعة كل مرحلة رد فعل معين تنعكس آثاره على السلوك، ويحاول الشعور أو الأنا أن يوافق بين حاجات إلا شعور من ناحية وبين الحاجات الأنا الأعلى الذي يعتبر ممثل المجتمع من ناحية أخرى، وتقرر نظرية التحليل النفسي أهمية التجارب الاجتماعية المبكرة في السلوك الإنساني.

٣- نظرية التعلم:

تقدم هذه النظرية تفسيراً لعملية النمو فتعتبره عملية اجتماعية يقوم فيها المجتمع بتعديل وتحوير البيولوجية الأصلية للطفل.

التجارب الاجتماعية في الطفولة المبكرة وأثرها على السلوك الاجتماعي في المستقبل:

تفيد الدراسات أن التجارب الاجتماعية للحيوانات والأطفال في المرحلة المبكرة تؤدي إلى تنشيط السلوك العدواني وإلى نمو المنافسة بينهم، فقد أشار كنج وجيرني(١٩٥٤) إلى أن ذكور الفئران التي ربيت معاً كانت أكثر عدوانية عندما اختلطت بمجموعة أخرى من الفئران تجمع بين الذكور والإناث، كما أشار سكينر(١٩٥٨) إلى أنه ترك طفلان مع بعض للعب في حجرة واحدة فإن ذلك يعتبر أنسب الظروف الاجتماعية لحدوث السلوك العدواني، ويرى سكينر أن العدوان يتم تعلمه عندما يتحقق الإشباع عن طريق الاستجابات العدوانية.

ومما لا شك فيه بين الباحثين أن التجارب والمثيرات الاجتماعية تعتبر ضرورية للرضيع من الثدييات وخاصة عقب الولادة وقد يؤدي الحرمان منها إلى الموت أو إلى الإعاقة الشديدة.

ومن الدراسات التي تؤكد ذلك ما قام به سبتز(٤٥- ١٩٤٦) من إجراء تجربة على مجموعتين من الأطفال تعيش إحداها في ملجأ خاص بتربية الفقراء من الأطفال والذين لا تستطيع أمهاتهم ملازمتهم أو رعايتهم وتوفير سبل العيس لهم، وتعيش المجموعة الأخرى في حضانة ملحقة بأحد السجون وذلك بسبب وجود أمهاتهم كسجينات داخل هذا الشجن، وقد لقيت المجموعتان رعاية طبية وجسمية متساوية ولكنهما لم تتساويا من حيث الرعاية النفسية ولا من حيث المثيرات والتجارب الاجتماعية، فقد حفظ كل كمن أطفال الملجأ في سرير منعزل بحيث لا يرى الطفل غير السقف والحوائط والممر، ولم يزد الاتصال بين المشرفات والأطفال عن مجرد الإطعام والتنظيف وإلقاء بعض اللعب أمامهم، أما أطفال الحضانة فقد سمح لأماتهم بقضاء بضع ساعات يومياً معهم ينال خلالها

الأطفال قدراً كبيراً من حنان الأمهات ورعايتهن ويتعرضون لكثير من المثيرات والتجارب الاجتماعية المختلفة، وقد قرر سبتز أن بعض الأعراض السلوكية المرضية قد ظهرت خلال العام الأول على ١٩ حالة من بين ١٢٣ رضيعاً بالملجأ.

وقد أطلق سبتز على الأعراض المشار إليها " الحرمان من الأمومة" أي من الرعاية النفسية ومن التجارب الاجتماعية التي توفرها الأم- وتشمل هذه الأعراض التي لا حظها سبتز الحزن والانفعالات السلبية، والخمول، وعدم الرغبة في الطعام، وقلة الرغبة في النوم ونقص الوزن، وقد كان الانحطاط العام طابع النمو لهؤلاء الأطفال في المراحل التالية،كما ظهر اختلال عضلي حركي لدى بعض منهم، وقد أطلق سبتز على هذه الأعراض الأخيرة مصطلح" هوسبتاليزم " ، وقد اصبح أطفال الملجأ المشار إليه أقل قدرة على مقاومة الأمراض ونتيجة لذلك فقد مات منهم ٣٧٪ خلال انتشار وباء الحصبة الألمانية بينما لم يمت أحد من أطفال المجموعة التي ربيت في الحضانة الملحقة بالسجن رغم تعرضهم لنفس الوباء.

وقد علل سبتز ظهور الأعراض المشار إليها بالنقص في وجود علاقة لصيقة متوازية كالتي توجد عادة بين الطفل والأم.

وقد توجد بينو(٥٠- ١٩٥٥) نقداً إلى دراسة سبتز وقرر أن تجربته لم تتوافر لها شروط التجربة العلمية الدقيقة حيث لم يتم التجانس أو تثبيت جميع المتغيرات بين المجموعتين ما عدا المتغير المستقل، كما أن درجة الثبات بين الملاحظتين لم تكن بدرجة كافية، وقد شكك بينيو فيما ذهب إليه سبتز من أن الحرمان من الأمومة يؤدي إلى تأثيرات سلوكية مرضية وإلى اختلال في تنظيم الشخصية.

وعلى الرغم من هذا النقض فإن سبتز يعتبر رائداً في هذا الصدد، والدراسة الرائدة كثيراً ما تنتقضها دقة التصميم، ولهذا أصبح ما ذهب إليه

سبتز من عودة الأطفال إلى نموهم الطبيعي وذهاب ما ظهر عليهم من أعراض بمجرد عودة أمهاتهم إليهم موضع تساؤل، ولكن هذه النتائج دفعت الكثيرين إلى القيام بتجارب وأبحاث مماثلة، وبصفة عامة يمكن القول بأن هذه التجارب تؤيد ما ذهب إليه سبتز من أن الحرمان من العلاقة الطبيعية من الأم أو مع بديل ناضج قد يؤدي إلى بعض الإعاقات السلوكية.

وفي سنة ١٩٤٥ وهو الوقت الذي أجريت فيه تقريباً تجربة سبتز أجرى جولد فارب تجربة للتعرف على أثر الحرمان الاجتماعي على الذكاء وعلى القدرة على التعلم في المستقبل، وقد اختار مجموعتين وحقق التجانس بينهما بالنسبة لجميع المتغيرات ما عدا متغير واحد وهو المكان الذي ربي فيه المجموعتان، فقد ربيت إحداهما في معهد داخلي إلى أن بلغ عمر أفرادها ثلاث سنوات ثم انتقلت إلى بيوت التبني مع المجموعة الثانية التي ربيت في هذه البيوت منذ الولادة وعلى الرغم من أن أمهات أطفال المجموعة الأولى التي ربيت أولاً في معهد داخلي تفوقن في الذكاء على أمهات أطفال بيوت التبني فإنه عند اختبار المجموعتين فيما بين سن ١٠و١٤ تفوق أطفال بيوت التبني على أطفال المعهد الداخلي من حيث الذكاء ومن حيث التحصيل الدراسي وكذلك من حيث القدرة على تكوين المفاهيم الإدراكية، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى وجود هؤلاء الأطفال في بيوت تتوافر فيها المثيرات الاجتماعية الطبيعية والتجارب الإدراكية الضرورية لنمو القدرات العقلية المختلفة وخاصة قدرات التعلم، أما أطفال المعهد الداخلي فقد أبدوا بعض المظاهر السلوكية السلبية ومنها:

١. نقص في الضبط وفي القدرة على عمل كنترول على السلوك، ونشاط عدواني ونوبات مزاجية حادة، وحب للاستطلاع غير عادي وبطء في الفهم.

٢. تعطش شديد إلى الحنان وإلى الانتباه.

٣. برود عاطفي أو علاقات عاطفية سطحية.

٤. نقص درجة الانتباه الطبيعي.

ويلاحظ ن دراسة جولد فارب لم تسلم من النقد أيضاً حيث أن العينة كانت قلية العدد فلم يتجاوز عدد كل مجموعة ١٥طفلاً، كما أن أطفال المعهد الداخلي لم تبد عليهم أية إعاقة خلال مرحلة المراهقة، وعلا فرض أن المعاهد الداخلية في مرحلة الطفولة المبكرة تؤدي إلى بعض المظاهر السلوكية السلبية فإن هناك فردية في القدرة على تحمل الحرمان النفسي والاجتماعي.

ويمكن القول بناءً على ما ذهب إليه سبتز وجولد فارب أن العلاقة الطبيعية بين الأم والطفل ضرورية وهامة، كما أن المثيرات والتجارب الاجتماعية في الطفولة المبكرة تلعب دوراً رئيسياً في إعداد الطفل للحياة في المستقبل.

❖ المثيرات الحسية والاجتماعية التي يحتاجها الطفل خلال عامه الأول:

لا حظ جزيل وألج حاجة الرضيع إلى المثيرات التالية خلال عامه الأول:

من الأسبوع١- ٤: يحتاج إلى النظر إلى الضوء وإلى الأشياء البراقة فيما عدا ضوء الشمس فإنه ينفر منه.

فيما بين الأسبوع ٦- ٧: يحب النظر إلى الألوان الحمراء والبرتقالية ويحتاج إلى تجارب بصرية مع الضوء ومع الألوان الزاهية- يهدأ لمجرد حمله وسماعه أصوات من حوله.

في حوالي الأسبوع ٤٠: يحب الانتقال والتغيير كما يحب أن يكون مع الأسرة في أوقات يقظته، ونشاطه الاجتماعي يشتمل على اللعب في السرير أو في الكرسي ويصدر الأصوات التي تشبه الغناء، يحب الأراجيح أو الأشياء الهزازة.

في حوالي الأسبوع٥٢: يحب أن يجذب اللعبة من غيره ثم يدفعها إليه، كما يحب أن يركب لعبته ويهوى الأشياء المتحركة.

❖ درجة المثير الملائمة:

تكاد تجمع الدراسات كما أشرنا من قبل على أهمية ضرورة المثيرات الحسية والاجتماعية للنمو بجميع مظاهره، وقد أدى ذلك إلى المبالغة أحياناً في تقديم المثيرات بواسطة بعض الأمهات اللاتي يرغبن في الإسراع بنمو أطفالهم، وليست هناك تجارب عملية مضبوطة تحدد أثر المبالغة في المثيرات على نمو الطفل، وقد لاحظ جزيل وألج أن الطفل يحتاج في حوالي الأسبوع ٣٢ إلى أن يشعر بأنه فيلا صحبة الآخرين إلا أنه رغم ذلك يصل إلى درجة الثوران والهياج بسهولة إذا كانت هناك مبالغة غير عادية في الاستثارة، واضطراب النمو الانفعالي للطفل في هذه الفترة قد يبدو في سرعة الانتقال أو في الاختلاط بين الضحك والبكاء، وهذا الانتقال السريع أو الاختلاط يعتبر نذيراً بضرورة التوقف عن الاستثارة، ولعل أفضل معيار لدرجة الاستثارة المطلوبة هو رغبة الطفل نفسه والإشباع الذي يحققه له المثير، أما المثيرات التي تقدم للطفل لإشباع رغبة الأبوين في تحقيق تعدم أو تفوق معين في نمو الطفل فتعتبر تدخلاً غير مرغوب يحرم الطفل من حرية الاستجابة ومن الإقبال أو الانصراف عن المثير حسب رغبته.

وواجب الأبوين يتوقف عند توفير المثيرات التي عادة ما تستهوي اهتمام الأطفال وتلائم أذواقهم ثم يتركون لهم حرية الإقبال أو الانصراف عنها، وكثيراً ما يقدم الآباء مثيرات من الأنواع التي تستهويهم أو التي تعد الأطفال لما يريدونه لهم، وبذلك يضعون القيود غير المباشرة على أنواع التجارب الإدراكية التي يقدمونها لأطفالهم وقد يحرمونهم بسبب ذلك من تجارب ذات أهمية في النواحي الأخرى والتي تستهويهم أو تستدعي انتباههم.

❖ النمو الاجتماعي فيما قبل المدرسة الابتدائية:

قدمت لنا بعض الدراسات الوصفية صورة عن نمو السلوك الاجتماعي للطفل في المراحل المختلفة وتغير أنماطها وقد ذهبت بعض هذه الدراسات إلى أن الطفل خلال عامه الأول يستطيع أن يميز أفراد أسرته من غيرهم، وطبيعي أن تكون اتصالاته بالغير محدودة وأن يكون لعبه مع نفسه، وهو ينظر إلى الأطفال الآخرين وكأنهم لعب ويحاول أن يكتشفها كما لو كانوا أدوات لعبة، بعد هذه المرحلة تأتي المرحلة الثانية وفيها يلعب الطفل بجانب الأطفال الآخرين في مثل سنه أو قريباً منهم ولكن لا يستطيع أن يلعب معهم على طريق خذ وأعط، بل يقلد ما يفعله غيره في نفس الوقت، ويستمر ذلك إلى حوالي الأربع سنوات، وبعدها تأتي مرحلة اللعب التعاوني الذي نسوده تدريجياً علاقة خذ وأعط ولكن لا يصل الطفل إلى هذه المرحلة بسهولة بل يتعلمها نتيجة لسلسلة طويلة من العراك الذي يدور غالباً حول ملكية شيء ما أو دعوى ملكيته.

وفي بعض الدراسات التي أجريت على أطفال الحضانة تبين أن العراك يحدث بمعدل مرة كل خمس دقائق تقريباً، ويميل الأطفال الصغار إلى العدوان الجسمي، والكبار إلى العدوان بالألفاظ، وهناك اختلافات فردية في الرغبة في السيادة لدى الأطفال، وتميل بعض الأمهات إلى أن يكون أطفالهن متسلطين أو سائدين في علاقاتهم بغيرهم من الأطفال، وقد لوحظ أنه يمكن خلق حب السيادة في الأطفال الذي يغلب عليهم الخضوع في علاقاتهم بالغير وذلك عن طريق تقديم اللعب وأدوات اللعب.

وقد وجد مومري(١٩٤٧) أنه من الممكن بناء حب السيادة في الأطفال وذلك بالعمل على ازدياد الثقة بالنفس خلال تدريبات خاصة وينبغي أن يلاحظ أن سلوك السيادة ليس دائماً سلوكاً مرغوباً فيه اجتماعياً.

وقد فرق أندرسون(١٩٣٧) بين نوعين من السلوك هما السلوك المتسلط والسلوك المتكامل، أما التسلط أو سلوك السيادة فهو سلوك أناني يضع في الاعتبار إشباع حاجات السالك فقط من غير اعتبار حاجات الآخرين، بينما السلوك المتكامل يضع في الاعتبار حاجات الآخرين ويهدف إلى إشباع حاجات الطفل وحاجات الأطفال الذين يتعامل أو يلعب معهم.

وقد لاحظ شتندن(١٩٤٥) أنه يمكن مساعدة الأطفال المتسلطين عن طريق لعب الأدوار الاجتماعية المتصادمة واستخدام الدمي، ثم مساعدة الأطفال على فهم وتحليل مواقف اللعب والنتائج المترتبة على كل لون من ألوان السلوك التسلطي والتكاملي.

يستطيع المدرس أن تستخدم هذه الطريقة ليساعد التلاميذ على التخلص من السلوك المتسلط، فأذ فهم الطفل رد الفعل أو النتيجة التي ستعود عليه من جراء تصرف معين فإنه سوف يلجأ إلى أنواع السلوك التي تجر عليه نتائج أو ردود أفعال سلبية.

♦ الخصائص الاجتماعية والنفسية فيما قبل المدرسة الابتدائية:

في فترة ما قبل المدرسة يحدث تغير في أسلوب النوم، ويرفض الطفل أن ينام ١٢ ساعة بالليل بالإضافة إلى نوم فترة بالنهار، ولكنه لا يزال يحتاج إلى النوم بالنهار ولو لفترة قصيرة حيث أنه يتعب بسرعة في هذه السن، وتثبت عادة ضبط الإخراج بالتدريج في نهاية هذه الفترة، كما يميل الطفل إلى التعبير عن حاجاته ويحاول إشباعها بنفسه في نهايتها.

ويحاول الطفل في هذه الفترة أن يحصل على رضا الكبار، ويحب أن يكون قريباً من الأم، ولكن الأب يصبح بالتدريج موضع اهتمام، ويحب الطفل

في هذه المرحلة أن يساعد في أعمال المنزل، كما يحب أن يقلد لغة من حوله ويرددها، وكذلك يقلد سلوكهم وعاداتهم، وهو كثير النشاط والحركة، وتطول فترات النشاط الهادئ في نهاية هذه المرحلة ولكنه يتعب بسرعة، وتسهل استثارته ويغلب عليه السلوك السلبي في بداية الفترة ولكنه يحاول فهم البيئة والإذعان لمطالبها، وبالتدريج يصبح قادراً على أن يقبل بعض القيود الضرورية على سلوكه، ويتعلم السلوك المقبول وغير المقبول، ويغلب عليه حب الاستطلاع، وتكثر أسئلته بدرجة قد تضايق الكبار، ولكنها فرصتهم الذهبية لتكوين مداركه.

❖ النمو الاجتماعي خلال المرحلة الابتدائية:

تحدث في هذه المرحلة تغيرات في السلوك الاجتماعي للطفل تختلف عن تغيرات المرحلة السابقة، ففي هذه المرحلة ينفصل الذكور عن الإناث خلال اللعب بعكس مرحلة الطفولة، المبكرة، ويستمر هذا الانفصال بين الجنسين خلال السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، وفي السنة الرابعة أي من حوالي سن العاشرة يظهر بوضوح الفرق بين تجمع الذكور وتجمع الإناث خلال الأنشطة المختلفة داخل المدرسة وخارجها.

وليست هناك أسباب واضحة لهذا الميل إلى الانفصال في هذه المرحلة، كما أن هذا الميل لا يظهر في جميع البيئات، ولهذا فلا يمكن القول بأنه راجع إلى طبيعة الطفل في هذه المرحلة، وأرجح الآراء هو أن هذا الميل وليد عوامل اجتماعية يؤكدها فصل الأماكن الخاصة بكل جنس عن الآخر سواء في المدرسة أو في البيت، هذا بالإضافة إلى، بعض الأنشطة المدرسية تقتضي هذا الفصل وتشجعه.

وخلال المرحلة الابتدائية تنمو قدرة الطفل على العمل الجماعي، ففي السنوات الأولى من هذه المرحلة يصعب على الطفل الاشتراك في المناقشة على مستوى الأخذ والعطاء، كما أنه لا يشجع تركيز المناقشة حول نقطة واحدة، بل كثيراً ما يشط عن الموضوع الأساسي، وخلال السنوات المتوسطة يستطيع الطفل أن يركز على موضوع واحد، وأن يكون أكثر فاعلية في المناقشة الجماعية، وأكثر قدرة على التنظيم وأكثر معاونة في التخطيط وفي تنفيذ خطة المشروع.

وعن طريق نمو القدرة على العمل كعضو في جماعة يتعلم الطفل احترام القواعد والقوانين، وقد يبلغ حد الهوس بالتمسك بالقواعد والقوانين التي يتعلمها خلال السنوات المتوسطة من هذه القوانين والقواعد ضرورية، وفي النصف الثاني من المرحلة الابتدائية يبدأ الطفل في استبدال معايير الأبوين والمدرسين بمعايير الأقران والشلة، وقد ذهب هافجرست(١٩٥٣) إلى أن هذا الاستبدال يساعد الطفل على اكتساب نموذج ملائم للانتقال من مرحلة الاعتماد على الأبوين إلى الاستقلال عنهم، وهذا ضروري لمستقبل الطفل، وأول خطوة في هذا الطريق هي أن يتعلم الطفل أن الكبار قد يخطئون، وكلما ازدادت العلاقات الاجتماعية بين الطفل وأقرانه قوة واتساعاً كلما أدرك أن الآباء كثيراً ما يخطئون.

وتعتبر هذه الفترة فترة تقمص شخصيا الأقران واستبدال معايير الآباء بمعايير الشلة أو الجماعة، وتعتبر الشلة من الأقران عاملاً هاماً في تنمية الطفل اجتماعياً.

الخصائص الاجتماعية للأطفال في المرحلة الابتدائية:

يتصف طفل السادسة بزيادة النشاط الاجتماعي، واتساع دائرة العلاقات الاجتماعية باتساع البيئة التي يتحرك فيها وخاصة بعد دخوله المدرسة الابتدائية، ويتمتع بقدر من الثقة بالنفس وحسب المنافسة ولكنه قليل الرغبة في التعاون، ويقبل على العمل بهمة ونشاط إذا كان الدافع نابعاً من رغبته الذاتية.

ويلاحظ أن طفل السادسة قد يميل إلى العدوان نتيجة لعدم الاستقرار الانفعالي الذي يسببه انفصاله عن الأم والأسرة بسبب التحاقه بالصف الأول الابتدائي، وتختلف اهتمامات الذكور عن اهتمامات الإناث في هذه السن.

أما اللعب فيمتاز بالنشاط، ويحسن تعلمي الطفل التعاون عن طريق المشاركة الجماعية في اللعب، مع ملاحظة أنه لا يزال صغيراً يتعب بسرعة وتقل قدرته على الأنشطة التي تحتاج إلى دقة في استخدام العضلات.

وفي السابعة يحب الاعتماد على الكبار ويحب أن يحظى برضاهم وتقبلهم، وتقل الرغبة في اللعب مع الجنس الآخر، وتزداد في اللعب مع جماعة من نفس الجنس، ويمكن استغلال هذا الميل في تنمية الروح الاجتماعية وفي تكوني علاقات صداقة مع الأقران.

ويبلغ النشاط في اللعب ذروته في السابعة وإن كان لا يزال يتعب بسرعة، ولكن تزداد دقته في استخدام اليدين، ويتطور العراك في هذه السن، ويغلب أن يكون بالألفاظ بدلاً من العدوان الجسمي المباشر، ويزداد حب المنافسة، كما تزداد القدرة على تحمل بعض المسئوليات الصغيرة ويهتم بالصواب والخطأ وبالحلال والحرام، وقد يستولي على بعض الأشياء الخاصة بغيره في هذه السن.

وفي الثامنة يكره أسلوب السيطرة، ويميل إلى تكوين الأصدقاء ويمتاز باليقظة، وتزداد لديه الألفة، والاهتمام بالآخرين، ويكثر اعتماده على الأم ثانية

وبصفة أكثر من الاعتماد على المدرس أو المدرسة، كما تزداد حساسيته نحو النقد الموجه إليه، ويغلب عليه الحماس والاندفاع وعدم التحفظ أو الاحتراس، ويؤدي ذلك إلى كثرة حوادثه، ويبدأ في تكوين الشلل، وفي اختيار أحسن صديق من نفس الجنس، وينمو في هذه السن الولاء إلى الأطفال ضد الكبار.

أما طريقة لعبه فيغلب عليها الضوضاء، ولكنه يحب الأنشطة الجماعية ويمكن الاعتماد عليه نسبياً، وهو شديد الإحساس بالخطأ والصواب، وتزداد لديه الميول الجماعية، ويصبح عضواً في شلة، ولكن الشلة لا تستمر طويلاً ويكثر اهتمامه بالبيئة التي تتسع تدريجياً لتشمل الوطن ويمتد اهتمامه ليتناول الأحداث العالمية.

أما لعبة فلا يزال تغلب عليه الضوضاء والجدل وكثيراً ما ينتهي بالعراك.

النمو الاجتماعي للمراهق

من خصائص الإنسان أنه لا يستطيع الحياة بدون مجتمع، والطفل الإنساني يحتاج إلى الرعاية الاجتماعية ممن حوله بصفة أكثر ولمدة أطول مما يحتاجه أي حيوان آخر، وقد سبق أن أشرنا إلى ما ذهب إليه بعض الباحثين القدامى من وجود غريزة الاجتماع أو الاجتماعية عند الإنسان وأنها ليست مكتسبة، فالآباء الأولون الذين اجمعوا وتعاونوا مع بعضهم البعض في تنظيم حياتهم كتب لهم البقاء وذلك بعكس الآخرين.

كما أشرنا إلى أن الدراسات الحديثة لا تؤمن أو لا تسلم بهذه الفكرة، فكرة وراثة هذا الميل إلى الاجتماع وتقرر أنها صفة مكتسبة يتعلمها الطفل منذ لحظات الحياة الأولى، ذلك لأنه محتاج إلى من يرعاه، وتضطره هذه الحاجة إلى أن يتعلم أن يكون اجتماعياً حتى يستطيع البقاء، كما أنه لا يمكنه أن يستقل عن المجتمع استقلالاً كاملاً بعد البلوغ.

ويبدأ تعلم الحاجة إلى المجتمع عند الطفل بمعرفة من حوله، ثم الميل لهؤلاء الذين عرفهم، ثم بالرغبة فيهم والحب لهم والشعور بالحاجة إلى الوجود بينهم والخوف من الانفصال أو البعد عنهم.

ويبدأ اهتمام الطفل بالآخرين الذين يعطونه الاهتمام والانتباه، ويظل اهتمام الآخرين به أساس اهتمامه بهم، وذلك حتى يصل إلى مرحلة يهتم فيها بالآخرين لأشخاصهم لا لمجرد اهتمامهم به.

وقد سبق أن أشرنا أيضاً إلى بعض النظريات التي تفسر السلوك الاجتماعي للأطفال وهي نظرية علماء الأجناس، ونظرية فرويد في تنظيم الشخصية ونظرية التعليم، ونضيف هنا أنه قد أجريت بعض التجارب لبيان أثر الحرمان من الوالدين وخاصة الحرمان من الأم على نمو الطفل، وبينت هذه التجارب أن الحرمان الاجتماعي يعوق النمو وخاصة في دور النمو في الطفولة الأولى، حيث تتأثر الحواس المختلفة بهذا الحرمان ويؤدي ذلك إلى بعض الإعاقات الجسمية أو العقلية، كما أن الانعزال عن الناس والحياة لمدة طويلة قد يؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

وقد أدى الحرمان من الوالدين أو من الأم في كثير من المواقف إلى مشكلات سلوكية ونفسية خطيرة، وإلى ضعف في مستوى الذكاء العام وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في الفصل الرابع تحت عنوان "الإثارة والحرمان منها" وكذلك في الفصل السابع عند الحديث عن أثر الحرمان من المثيرات على النمو اللغوي والنمو العقلي للأطفال.

علاقة أساليب التربية بالإخفاق:

وفي دراسة قام بها شيلدون وجلوك تبين أن هناك علاقة بين أساليب التربية التي يتبعها الآباء وبين إخفاق الأبناء وفشلهم الدراسي.

وفيما يلي عرض لنوع العلاقة السائدة بين الأبوين والطفل ودرجة الإخفاق المحتملة في الأطفال:

أسلوب التربية	درجة الفشل أو الإخفاق المحتملة
١- تأديب الطفل بواسطة الأب:	
أب قاس مدقق كثير القيود	٧٢,٥
أب متراخ	٥٩,٨
أب حازم في اعتدال	٩,٥
٢- رعاية الأب للطفل	
رعاية غير كافية	٨٣,٢
رعاية غير جيدة	٥٧,٥
رعاية كاملة	٩,٩
٣- عاطفة الأب نحو الطفل	
عاطفة تتسم باللامبالاة أو بالكراهية	٧٥,٩
عاطفة تتسم بالحنان فيه أو بالتحفظ الشديد على الطفل	٢٣,٨
٤- عاطفة الأم نحو الطفل:	
عاطفة تتسم باللامبالاة أو بالكراهية	٨٦,٢
عاطفة تتسم بالحنان المغالي فيه أو بالتحفظ الشديد على الطفل	٤٢,١
٥- الترابط العائلي:	
أسرة مفككة أو غير متكاملة	٩٦,٩
أسرة بها ترابط جزئي	٩١,٣
أسرة متكاملة مترابطة	٢٠,٦

تعليق على النتائج المتقدمة

تأديب الطفل بواسطة الأب:

الأب القاسي:

المدقق الكثير القيود هو ذلك الأب غير المنطقي في تصرفاته والذي يتطلب الطاعة من أطفاله وأفراد أسرته عن طريق التخويف والتهديد، أو ذلك الأب الذي يتأرجح في معاملته لأطفاله بين العنف والتراخي إلى حد كبير، فهو غير مستقر، على أسلوب واحد في علاقته بأطفاله، أو غير ثابت في عملية الكنترول أو الضبط.

الأب المتراخي:

هو ذلك الأب الذي يترك لأطفاله الحبل على الغارب لدرجة أن الطفل لا يشعر بأنه يعيش مع أب، وقد يستوي مع هذا ذلك الطفل الذي لا يعيش فعلاً مع أب.

الأب الحازم ولكن في طيبة واعتدال:

هو الذي يؤدب الطفل لأسباب معقولة يفهمها الابن، ويحاول دائماً أن يفهمه لماذا عوقب. ويظل يقنعه حتى يقتنع، ويعتمد هذا الأب كثيراً على الإقناع وليس على الفرض والإلزام. كما أن العقاب يتناسب مع الخطأ.

رعاية الأم للطفل

رعاية غير كافية:

أما لأن الأم من النوع الذي لا يهمه الإشراف على الكفل، أو أنها تتركه وحيداً أو معه لعبه وغذاؤه دون توجيه أو إشراف، أو تتركه في رعاية طفل أو كبير غير ناضج.

الأم موجودة بالمنزل طول الوقت إلا أنها لا تعطيه الاهتمام والرعاية أو التوجيه الكافي الضروري.

رعاية جيدة أو كاملة:

إذا كانت الأمل لا تعمل خارج المنزل وغير مريضة فعينها دائماً على الكفل تلاحظه وتوجهه من بعيد دون تدخل كبير في شئونه، أو تنظيم له جدول العمل واللعب وقضاء أوقات الفراغ سواء داخل المنزل أو خراجه، أما إذا كانت تعمل خارج المنزل أو كانت مريضة، فإنها تضعه تحت إشراف كبير ناضج.

عاطفية الأبوين نحو الطفل:

عاطفة تتسم باللامبالاة أو الكراهية:

ويشعر الطفل في هذه الحالة بأنه منبوذ أو غير مقبول. وقد لا تختلف هذه العاطفة في نتائجها عن نتائج العاطفة المتصفة بالمغالاة في الحنان والحب وكثرة التحفظ أو الخوف الشديد على الطفل.

عاطفة يسودها الحنان وقد يصاحبها التحفظ الشديد على الطفل:

وفيها يتصف الأبوان بالحنان والعطف والتعلق الشديد بالطفل وأحياناً بالمبالغة في التحفظ عليه.

أسرة غير متكاملة:

وهي الأسرة المفككة التي يعتبر المنزل فيها استراحة لأفرادها، فليس بينهم اهتمام متبادل أو أهداف مشتركة، يهتم كل فرد فيها بنفسه وحاجاته فقط ويقدمها على حاجات الآخرين ومصلحتهم.

أسرة بها ترابط جزئي:

وهي الأسرة التي بها شيء من التماسك أو التساند بين أفرادها، والعلاقات بين أفرادها تقوم على أساس أن التماسك ضروري لصالح الأفراد.

أسرة متماسكة:

هي الأسرة التي يسودها الشعور بالانتماء وشعور الجماعة فيها يغلب على الشعور بالفردية، كما يسودها التعاون، واهتمام الأفراد فيها ليس موجهاً إلى ذواتهم بقدر ما هو موجه إلى المجموع، والعلاقة بينهم يسودها التعاطف والتعاون.

خصائص السلوك الاجتماعي للمراهق:

يؤدي النضج الجسمي والجنسي في هذه المرحلة إلى بعض الميول والاتجاهات والأنماط السلوكية الخاصة، ونم أهم الخصائص السلوكية فيها الاهتمام بالجنس الآخر، ومحاولة جذب اهتمامه، ومصادقته، والتردد إليه، وينبغي أن يلاحظ أن تنمية هذا الاتجاه الإيجابي نحو الجنس الآخر ضرورية في

هذه المرحلة، فقد يؤدي فشل المراهق أو المراهقة في تكوين الاتجاه إلى كراهية الجنس أو إلى عدم الرغبة في الزواج أو إلى الفشل فيه، ويؤدي نمو الاتجاه إلى الجنس الآخر إلى نمو الكثير من المظاهر السلوكية المقبولة، وإلى اختفاء أو ضبط الكثير من المظاهر السلبية إذ يحاول المراهق أن يظهر بالمظهر اللائق، فيهتم بمظهره وبشخصيته، ويتعلم ضبط النفس، وقد يدفعه الاهتمام بالجنس الآخر ومحاولة جذب انتباهه إلى المبالغة في التأنق، وإلى الإغراق في الأنشطة المظهرية وارتداء الملابس والأزياء ذات الألوان المثيرة، وقد يستغرق اهتمامه بمظهره، وأناقته معظم أوقاته، وقد يسبب له ذلك كثيراً من المضايقات والمتاعب.

ويؤدي النضج الجنسي إلى الاهتمام بالأفلام والكتب الجنسية وإلى الرغبة في ارتياد الأماكن التي تزدحم بالأفراد أو مجموعات من الجنس الآخر.

ومن أهم خصائص السلوك الاجتماعي في مرحلة المراهقة الميل إلى تكوين الجماعات أو الثلل (الشلل) من الأفراد، ويشتد ولاء المراهقين لجامعات الأقران بصفة أكثر من المراهقات، ويؤدي ذلك إلى تكوين الصداقات، والفرق الرياضية وغيرها من ألوان النشاط، وسوف نفرد حديثاً عن جماعات الأقران وأثرها على النمو الاجتماعي للمراهق فيما بعد.

وسلوك المراهق غالباً سلوك استعراضي لجذب اهتمام، أو لتحقيق احترام الذات، والحصول على التقبل الاجتماعي المطلوب، أما التعاون في داخل الجماعة من الأقران فيبلغ الذروة غير أنه سرعان ما يفقد رغبته في التعاون إذا ما كان بعيداً عنها، بل يرى البعض أن المراهق قليل الرغبة في التعاون، وذلك نتيجة للصراعات النفسية التي سوف نتحدث عنها فيما بعد، والتي تجعل المراهق بصفة عامة ثائر النفس، ميالاً إلى نقد الكبار ومعارضتهم وأحياناً يغلب على سلوكه الكسل أو البلادة، وهي نوع من اللامبالاة التي تسببها الضغوط النفسية التي

تحفل بها هذه المرحلة، وقد تكون نتيجة طبيعة للتغيرات الجسمية وعدم التساوي أو التوازن بين أعضاء الجسم ووظائفه المختلفة في هذه الفترة.

حاجات المراهق:

قد لا يختلف المراهق كثيراً عن الطفل من حيث الحاجات الأولية البيولوجية فهو يحتاج إلى كل ما يحتاج إليه الكائن الحي من طعام وشراب وراحة ونشاط ونوع وأوكسجين الخ، أما الحاجات الثانوية فتختلف في المراهقة عنها في الطفولة من حيث النوع والدرجة، كما أن هناك حاجات جديدة تقتضيها طبيعة المرحلة.

ويلاحظ أنه قد تم عرض ومناقشة الحاجات الثانوية للأطفال في الباب الأول ضمن الحديث عن النمو الانفعالي، ولكننا آثرنا عرضها هنا ضمن الحديث عن النمو الاجتماعي، وذلك لأنه على الرغم من أن تلك الحاجات حاجات نفسية لها تعبيراتها الانفعالية، وآثارها السلوكية، إلا أنها في الواقع حاجات اجتماعية يتعلمها الأطفال عن طريق العيش في مجتمع، ولذا فقد يختلف في درجاتها وحدتها باختلاف المجتمعات والثقافات، فقد يكون الاستقلال والانفصال المادي والعاطفي عن الأبوين والأسرة الحديثة فيها من الزوجين والأطفال، ولكن هذا الاستقلال قد لا يكون مطلباً اجتماعياً ملحاً وبالتالي لا يعتبر حاجة من الحاجات الضرورية التي ينبغي أن يحققها المراهق في بعض المجتمعات البدائية التي تتكون من الأسر الممتدة وهي التي تجمع الأزواج والأطفال والأجداد في بيت واحد، وتعتبر وحدة اقتصادية متعاونة، يعد الكبار فيها والأطفال إعداداً يقوى من الارتباط العائلي ويحول دون الاستقلال، وذلك كنوع من التأمين على الحياة.

وسوف نعرض فيما يلي لأهم هذه الحاجات التي يطلق عليها البعض اسم "الحاجات الاجتماعية" أما آثارها النفسية وما قد تسبب من صراعات فسوف نعرض في الفصل القادم وهو الخاص بالنمو الانفعالي للمراهق.

١- الحاجة إلى تهذيب الذات أو الحاجة إلى ضبط الذات:

ويشعر المراهق بهذه الحاجة نتيجة لأنه محدود التجربة قليل الخبرة، شديد الحساسية، يسبب له النضج الجسمي والجنسي السريع كثيراً من الاضطرابات والارتباك في المعاملة وخاصة مع الجنس الآخر، وقد يدفعه الميل الجنسي الجامح في هذه الفترة إلى تصرفات غير لائقة اجتماعياً، فقد يفقد الكنترول على سلوكه أو تصرفاته، وقد يميل إلى الإنطواء والعزلة، هذا بالإضافة إلى أن المراهق يشعر بأنه ناضج كالكبار ولذا فإنه ينبغي أن يسلك مثلهم حتى يؤكد لنفسه ولغيره هذا الشعور، وذلك يزيد من شعوره بالأمان، ويقوي الضوابط والقيود السلوكية التي يفرضها المجتمع، ذلك الدافع المضاد هو الاستقلال والحاجة إلى الحرية والانطلاق من قيود الطفولة، وسوف نعرض لذلك عند الحديث عن الصراعات النفسية التي يعانيه المراهق.

٢- الحاجة إلى الاستقلال:

يعتبر الاستقلال العاطفي والمادي من أهم حاجات المراهق في هذه المرحلة، ولاشك أن النضج الجسمي يدفع المراهق إلى محاولة الاعتماد على النفس والاستقلال في اتخاذ القرارات التي تتصل بذاته، وكما يحتاج الطفل الصغير إلى التكيف السليم مع الأسرة، وإلى النضج الانفعالي إلى حد ما قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية، فكذلك يحتاج المراهق إلى درجة كافية من النضج الانفعالي حتى يستطيع أن يتقل عاطفياً عن الأبوين والأسرة، ومما يساعد المراهق على تحقيق هذا الاستقلال اتساع عالمه، وازدياد خبراته وتجاربه، وتعدد أصدقائه، وانخراطه في جماعات الأقران، وكثرة الأنشطة التي يزاولها داخل

المنزل أو خارجه، ويلاحظ أن كثيراً من الآباء والأمهات يقفون حجر عثرة في طريق تحقيق وإشباع الدافع إلى الاستقلال وذلك بحجة الخوف على المراهق، أو الإشفاق عليه من مواجهة المواقف، وقد يدفعهم حبهم لأبنائهم وقلقهم على حياتهم إلى المبالغة في فرض القيود على سلوك المراهقين وتصرفاتهم وإلى كثرة التساؤل عن أسباب هذه التصرفات مما يشعر المراهق بأنه لا يجوز ثقة الأبوين، ولا يتمتع بحبهم وتقبلهم لذاته، ويدفعه ذلك بالتالي إلى الثورة على هذه القيود، ويدب الخلاف بينه وبين الأبوين، ويكتشف يوماً بعد يوم أنه مختلف عنهما في آرائه وقيمه، وأحكامه، واتجاهاته، فالأبوان في نظره يمثلان جيلاً مختلفاً عن جيله، لذلك فهو محتاج إلى أن يستقل عنهما وإلى أن يعتمد على نفسه، كما أن المستقبل يفرض عليه هذا الاستقلال ويحتمه، ولكنه لا يزال يحتاج إلى الأبوين مادياً وانفعالياً، وهنا يقع التعارض بين الحاجات المختلفة، ويبدأ الصراع في نفس المراهق، وسوف نعرض لهذا الصراع فيما بعد.

وقد ينجح الآباء في تقريب المسافة بينهم وبين أبنائهم المراهقين، وذلك إذا فهموا طبيعة المرحلة التي يمرون بها، وعملوا على تلافي أسباب الخلاف ودواعيه.

وينبغي ألا ينزعج الآباء من هذه النزعة إلى الاستقلال والاعتماد على النفس لدى المراهقين، بل على العكس يجب عليهم تشجيعها، حيث إنه من الضروري أن يتدرب المراهق خلال هذه الفترة على تحمل المسئوليات وعلى القيام بالأدوار التي سوف يتقلدها في المستقبل، كما ينبغي أن يفهم كل من يحتك بالمراهق أو يتعامل معه في البيت أو في المدرسة أن النزعة إلى الاستقلال والتحرر والاعتماد على النفس، ومواجهة المواقف والمشكلات، نزعة طيبة لها نتائج إيجابية وليست عصياناً أو استهتاراً كما قد يظن البعض، وقد تؤدي النزعة إلى الاستقلال لدى بعض المراهقين إلى فقد السيطرة على سلوكهم، وإلى المبالغة في الثورة على الأبوين بصفة خاصة وعلى كل مظاهر السلطة بصفة عامة، ومثل

هؤلاء المراهقين يغلب أن يقترن استقلالهم عن الأبوين والأسرة بكثير م الصعاب والمتاعب.

٣- الحاجة إلى الانتماء:

يؤدي التعارض بين الحاجات المختلفة إلى أن يشعر المراهق بعدم الأمان فرغبته في الاستقلال تعارض حاجته إلى الاعتماد على سند من الأبوين والأسرة، ويؤدي عدم الشعور بالأمان إلى ظهور دافع جديد هو الحاجة إلى الانتماء.

أي إلى أن يكون له من يتمي إليه، ويعتز به، ويفخر بانتسابه إليه، وعن طريق هذا الدافع يمكن تعليم المراهق الولاء للوطن وللمجتمع وللأسرة وجماعة الأقران، وتعبر هذه الحاجة عن نفسها حين يتحدث المراهق مستخدماً ضمير الجمع، فيردد كلمة "نحن" مشيراً بذلك إلى فريق النادي أو إلى جماعة الأقران أو الأصدقاء أو إلى أعضاء الحزب أو المجموعة المعينة التي ينتمي إليها أو يشعر بالولاء نحوها، وهذا الإحساس بالحاجة إلى أن يكون فراداً في مجموعة أو لبنة في بناء عضواً في تنظيم له أهمية اجتماعية ولها آثار إيجابية على سلوك المراهق حيث تخلق فيه روح الجماعة، وحب التبعية لقوانينها، والإذعان لرأيها، والخضوع لما يراه وتقرره. وذلك يخلص المراهق من الأنانية والأثرة الفردية المتسلطة ومن العزلة.

وتعبر الحاجة إلى الانتماء عن نفسها أيضاً في ميل المراهق إلى الانخراط في الجماعات المختلفة فهو أحمد أفراد الثلة المعينة وهذه العضوية تعطيه منزلة اجتماعية بين الأقران وتعتبر العضوية في جماعات الثلل (الشلل) ثابتة نسبياً، أحياناً يكون المراهق عضواً في فرقة رياضية أو فنية أو علمية ونحوها، وهذه الفرقة يربط بين أعضائها ألوان النشاط والتسلية الرياضية والاجتماعية والثقافية، وهناك العضوية في الجماعات المدرسية، وتعتبر الروابط بين أعضاء

هذه الجماعات غير قوية إذا قورنت بالروابط بين أعضاء الثلة من الأقران، والتي يجمع بين أفرادها اتفاق أو تشابه الميول والاتجاهات والرغبات والقيم.

٤- الحاجة إلى القيم:

كثيراً ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد الاجتماعية، والنضج الجنسي يبلغ مداه، ويستولي على كل تفكير المراهق وحياته، وهو ليس نوعاً من اللهو أو العبث، ولكنه حاجة ملحة ودافع قوي تقف دون إشباعه بغير الطريق المرسوم القيم والتقاليد، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهق وقيم المجتمع إلى الصراع الداخلي، ويزيد من حدة الصراع ما يتعرض له المراهق أو المراهقة من وسائل الإغراء والإثارة، والأفلام والبرامج الجنسية، والكتب أو المجلات التي تروج أدب الجنس الرخيص، وهكذا تبرز الحاجة إلى تعلم القيم الجنسية واحترام الجنس، والتعرف على الطرق المشروعة لإشباع الدافع الجنسي.

وتشتد حاجة المراهق إلى القيم بسبب التناقض بين المبادئ الدينية الخلقية التي آمن بها منذ الصغر وبين ما يراه الآن ممارساً بواسطة الكبار من حوله، لقد مرت على المراهق فترة من الزمن خلال الطفولة المتأخرة تلقى فيها الكثير من المبادئ الدينية والخلقية في البيت والمدرسة، كما تعلم أنماطاً من السلوك تتفق مع هذه القيم التي آمن بها وصدقها وتمسك بها أو تمثلها في حياته طالما كانت تجاربه محدودة، وطالما كان العالم الذي يتحرك فيه محدوداً كذلك.

أما الآن فقد تفتح جسمه وعقله، وتفتحت عيناه وأصبح يدرك أو يحس بما يدور من حوله، فلم يعد الأبوان المثل الأعلى له، ولم تعد آراؤهم أصوف الآراء، كما أن الكبار يمارسون ما يناقض المبادئ التي يلقونها لأطفالهم ويمنحون أنفسهم حرية الخروج على القيم والمبادئ الخلقية والاجتماعية التي يعلمونها لهم، وهكذا يتولد الشك في هذه القيم في نفس المراهق أو تتولد الثورة على الأبوين والمجتمع، ويبدأ صراع القيم يفعل فعله، ويحاول المراهق حل

التناقض بطرق مختلفة قد يكتب له فيها النجاح وقد تنتهي محاولاته بالفشل وسوف نتعرض لهذا الصراع فيما بعد.

٥- الحاجة إلى التقبل الاجتماعي:

لكي ينجح المراهق في المرحلة التي يمر بها وفي تحقيق مطالبها ومسئولياتها المتعددة، فإنه يحتاج إلى الشعور بالتقبل ممن حلوه في المنزل أو في المدرسة أو في المجتمع الذي يعيش فيه بصفة عامة، ويعتبر شعور المراهق بتقبل الأبوين والأسرة له من أهم عوامل النجاح كما يعتبر شعوره بالنبذ والكراهية منهما من أهم أسباب الفشل.

فالتقبل الاجتماعي يحقق الأمان النفسي للمراهق، ويشعره بأنه يتحرك فوق أرض صلبة، وأن وراء ظهره سنداً ورصيداً من المحبة والتأييد، وذلك خير حافز له على لعمل والنجاح، وقد يرجع الفضل الدراسي في كثير من الحالات إلى اهتزاز هذا الشعور لدى المراهقين، أو إلى الحرمان من إشباع وتحقيق الدافع إلى التقبل الاجتماعي.

ويلعب التقبل الاجتماعي دوراً كبيراً في تحقيق ونمو التوازن الانفعالي في جميع مراحل النمو، كما تعتبر الحاجة إلى هذا التقبل من العوامل الهامة لتحقيق المسألة أو الإذعان الاجتماعي الذي يعتبر ضرورياً للتكيف، فالطفل الصغيرة يقوم بسلسلة من المحاولات والأنشطة التي تهدف إلى الفوز برضى الأبوين واستحسن المحيطين به وخاصة الأم، ويمكن اتخاذ هذه الحاجة وسيلة لتهذيب الأطفال وتعديل سلوكهم، وفي مرحلة المراهقة وما بعدها يلعب الاستحسان والاستهجان الاجتماعي دوراً هاماً في تهذيب السلوك وتعديله، فالاستحسان الاجتماعي يعزز الاستجابة ويثبتها والاستهجان يحبطها ويقضي عليها.

والمراهق بصفة خاصة يتأثر بالاستحسان وكذلك بالاستهجان ممن حوله لأنه شديد الحساسية يعاني كثيراً من القلق الذي تحدثه في نفسه الصراعات المتعددة، ولذا فإن الحاجة إلى التقليل الاجتماعي تعتبر من أقوى حاجات المراهق، ولعل هذا يفسر الرغبة القوية في الانضمام إلى جماعات الأقران، وتوثيق علاقاته بهم، لأن هذه الجماعات فضلاً عن أنها تشبع تلك الحاجة المشار إليها فإنها تساعد المراهق على النضج الانفعالي، وعلى الاستقلال العاطفي عن الأبوين والأسرة.

٦- الحاجة إلى التكيف:

التكيف الاجتماعي ضروري لكل فرد في أي مرحلة من مراحل النمو، ولكنه في مرحلة المراهقة أكثر ضرورة منه في غيرها وذلك لما يمر به المراهق في هذه الفترة من صراعات وتغيرات كبيرة، ولاشك أن التكيف في الطفولة ينبئ عن إمكانية التكيف بنجاح في المراحل التالي، وهناك اعتقاد شائع –يدل على ضرورة التكيف في هذه المرحلة وعلى خطورة الفشل في تحقيق هذا التكيف- وهو أن من فاته التكيف السلمي في الطفولة يستطيع تعويضه في المراهقة، أما من فاته التكيف السليم في المراهقة فقد فاتته الفرصة إلى الأبد، ولكن الأقرب إلى الصواب في نظر الدارسين هو أن الفرد وإن تأثرت شخصية وتأثر سلوكه في مرحلة الرشد بالتجارب الأولى وأسلوب التربية، وبالظروف البيئية المحيطة، إلا أنه يستطيع التكيف لأي مجتمع وفي أي مرحلة من مراحل النمو، مع ملاحظة أن التكيف يفي مراحل النمو الأولى يتم بطريق أسهل في التكيف في مراحل السن المتقدمة، ولكن لا داعي إلى اليأس على أية حال.

خصائص الشخصية المتكيفة:

وقد أجريت بعض الدراسات لمعرفة خصائص الشخصية المتوافقة اجتماعياً، ومن هذه الخصائص ما يليك التعاون مع الآخرين في جو من الاحترام المتبادل والألفة والإيثار وتهذيب الذات وضبطها وخاصة في المواقف المحرجة، وإحراز التفوق أو النجاح في ناحية من النواحي بين أقرانه، وهناك أيضاً بعض الدراسات التي حاولت التعرف على الصفات التي تحول دون التكيف السليم، ومن هذه المواصفات ما يلي:

حب الظهور والخداع والمبالغة (الفشر). والأنانية، والعدوان، والواقعية وسوء الظن والجبن ... الخ.

النمو الاجتماعي للشباب:

يعتبر الشباب مرحلة اتزان نسبي في العلاقات الاجتماعية مع الأهل والأصدقاء وأفراد المجتمع وهذا الاتزان نسبي إذا قورن بغرور المراهقة وطيشها.

فالشباب يحترم جماعته ويوقر والديه والكبار، ويعترف -ولو إلى حد- بفضلهم وكفاءتهم وما لهم من خبرات وتجارب.

وبذلك يعود إلى صوابه في التزام كثير من التقاليد والآداب التي تقتنع بها.

وقد تصدر عنه نزوات أو شطحات ولكنه سريعاً ما يدرك ذلك ويلوم نفسه بنفسه ويجعل من ذاته رقيباً على سلوكه. ويحسب لنظرة الجماعة ورأيها فيه حساباً يدفعه إلى الحد من كثير من رغبته الجامحة لأنه يراها لا يليق بمكانة الشباب الناضج.

ويدرك الشباب ما للمستوى العلمي من أثر في احتلال المركز الاجتماعي المرموق في البيئات المتقدمة المتطورة، ويكون بذلك أكثر حزماً في دراسته حيث يدركها وسيلة لرفع مستواه المادي والاجتماعي والثقافي.

ويدرك الشباب أيضاً ما للرخاء الاقتصادي من منزلة اجتماعية، ويتجلى الرخاء الاقتصادي لديه في الملبس وركوب السيارة وإقامة الحفلات وحضورها. وهو حين يدرك قيمة السعة الاقتصادية في تحقيق رغباته وطموحه يجتهد لإنماء موارده المالية بطريق أو آخر مما تسمح له ظروفه النفسية والاجتماعية.

اتجاه الشباب العربي المعاصر نحو التغيير الاجتماعي:

يبحث الشاب في أخطاء المجتمع ويميل إلى نقد تصرفات الأفراد، وقد يشترك الشاب مع المراهق في نقده إلا أن نقد المراهق سلبي انهزامي يكره المسئولية.

أما الشباب فنقده إيجابي بناء يقترح وسائل الإصلاح العملية، ويحدد خطوات الإصلاح. ونقده لا يتقيد بحدود الأسرة أو جماعة من الناس، بل يشمل المنزل والمدرسة والجامعة والأمة بصفة عامة.

وهذا مظهر من مظاهر الوعي الاجتماعي المتزن لدى الشاب ليقوم بدوره الفعال كفرد في أسرة، وكعضو في حياة الجماعة.

والإنسان العربي المعاصر يمر بمرحلة تغيير اجتماعي وهو متأثر في ذلك بكثير من المؤثرات الصادرة عن الغرب سواء من الناحية العلمية والأدبية أم من الناحية التكنولوجية.

وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى تعرض الشاب العربي المعاصر لكثير من آثار المدنية الغربية سواء عن طريق الكتب والمجلات والأفلام السينمائية والتلفزيونية والإذاعة وما تضمنته من آراء وقيم مختلفة أو عن طريق الاتصال

الشخصي بالغربيين أو بالأشخاص الذين تثقفوا في بلاد غربية، أو عن طريق الاتصال بالوسائل التكنولوجية الغربية التي تتمثل بوضوح في استخدام الآلات والأجهزة الغربية في كثير من مرافق حياتنا واتجاهات شبابنا في الميادين الاجتماعية وعلاقاتها.

والشباب في كل مجتمع هم طلائع التغيير ورواد التجديد، فالشباب سيان لديهم أن يسلكوا هذا النمط أو ذاك. لأنهم حديثوا عهد بكل ذلك ومرونتهم في التكيف سريعة، لا سيما ولكل جديد لذة ومتعة. ولكل تغيير نوع من تجديد النشاط والفاعلية.

أما الكهول المسنون في كل مجتمع فهم أكثر ميلاً للمحافظة والثبات على أشياء أو أفكار، لأنهم يشعرون أن تلك الأشياء أو الأفكار قد نمت معهم في توالي الأيام، وغدا بعضها جزءاً من كيانهم الشخصي. كما أن المسن يجد في استمرار القديم استعادة لذكرياته الماضية، كما انه يجد في سلوكها يسراً تبعاً لمبدأ الاستمرار النفسي في تكوين العادات والمهارات. أو في قانون الحركات.

هوايات الشباب وفروقهم الفردية:

ما هي الهواية؟

نشاط شخصي يقوم به الإنسان منفرداً أو عضواً في جماعة غير عمله المعاشي أو ضروراته في الحياة العضوية. كالنوم والكل والنظافة.

يتجه الشباب عموماً إلى التسلية الجمعية خارج المنزل، كالألعاب الرياضية العنيفة والهوايات الاجتماعية والاشتراك في تنظيماتها، ولكن السباب يختلفون فيما بينهم على مدى واسع في أنواع الهوايات ووسائل التسلية لتزجية الفراغ بما يلائم تكوينهم الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي إلى جانب فروقهم الجنسية في ذلك.

وهناك فريق من الشباب من يزهد بالهوايات الداخلية المنزلية والخارجية ويعتبر التسلية ووسائلها مظهراً من مظاهر الطفولة أومن مظاهر المراهقة الطائشة. وأنها مضيعة للوقت ولا تليق بهم وقد غدوا –كباراً- ولا تتفق مع مركزهم الاجتماعي الذي يضعون أنفسهم فيه أو الذي يتقون أن يكونوا في مستواه.

وتنشا من هذه الفروق الفردية بين الشباب مشكلات متعددة في المنزل والجامعة أو حياة العمل ...

ففي المنزل يتفرق أفراده كل في طريقه الخاص وجماعته الخاصة ليصرف في ذلك أجمل ساعاته، بينما يظل البيت مكناً لتناول الطعام والنوم.

تفرق حسب الجنس فللنساء هوايات وللرجال أخرى، وتفرق حسب العمل الزمني فللشباب هوايات وللراشدين والكهول أخرى.

وأما الفروق في هوايات الشباب في حياة الجامعة أو العمل، فإنها تبرز بعض الشباب وتضعهم في مكان النجوم والأبطال، وتذر الآخرين في وسط الحرمان من تلك الحياة النشيطة المتفاعلة فلا يشتركون في مباريات ولا حفلات ولا تنظيمات أو رحلات. وهؤلاء يجدون كثيراً من المبررات التي تعذرهم في الهرب من الحياة الاجتماعية.

ولعل عدد هؤلاء الشباب في مجتمعنا المضطرب لا يستهان به.

الحياة الزوجية وعلاقاتها النفسية:

الخلية الزوجية في كل البيئات الإنسانية تعتبر الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي.

والزواج في كل مجتمع يخضع لطائفة من القيود والتقاليد والإجراءات التي تتأثر بدورها بتيارات التطور الاجتماعي فيما يتعلق بسيادة الرجل أو المرأة ووظيفة كل منهما في البيت أو خارجه.

والزواج من الناحية النفسية التكوينية صلة شرعية بين الرجل والمرأة لتحقيق الإشباع الجنسي وحفظ النوع في جو من السكينة والاستقرار والتكامل.

وتحتل الحياة الزوجية والعائلة مركزاً هاماً وعاملاً قوياً في حياة الراشد الإنساني، من رعاية البيت وإنجاب الأولاد وتربيتهم وتأمين المورد المالي لهم.

والواجبات والحقوق الزوجية النفسية ليست واحدة بين الرجل والمرأة ولكنها متكاملة ومتكافئة. وقد تختلف مساحة المتطلبات حسب الثقافة السائدة ولكنها تحتفظ بالفروق الجنسية التي هي حقيقة فسيولوجية وسيكولوجية.

وأشبه ما تكون هذه العلاقة النفسية بين الزوجين بتلك العلاقة بين الحيوان المنوي للرجل مع البيضة الأنثوية عند التلقيح في رحم المرأة.

فالحيوان المنوي الذكري كما يبدو تحت المجهر سريع الحركة ينجذب إلى البيضة انجذاباً، وكأنها مركز مغناطيسي يجذب.

وحياة الحيوان المنوي قصيرة، ولعل ذلك لأنه لا يحمل في جوفه شيئاً من العناصر الغذائية، فإذا لم يتيسر له القيام بعملية التلقيح مات.

أما بيضة الأنثى فإنها أكبر حجماً وأبطأ حركة وهي تحمل فيها كمية من العناصر الغذائية تعيش معها بعد التلقيح وقبل التصاقها بجدار الرحم وقبل تكوين الحبل السري الذي سيمدها بالغذاء من الأم.

ومن عادة البيضة ألا تسمح إلا بحيوان منوي ذكري واحد بالولوج إلى داخلا بالرغم من تجمع الكثير من الحيوانات المنوية حولها إلا في حالات التوائم غير المتناظرة وهي نادرة.

وكذلك تكون علاقة النفسية السلوكية في الحياة الزوجية للرجل والمرأة.

فالرجل سريع الحركة والنشاط، وهي يسعى في طلب الأنثى، حتى إذا ما تم له الوصول إليها فقد استراح.

أما المرأة فإنها تتخذ موقفاً سلبياً في الأغلب، رغم أنها تعمل على إغراء الرجل، حتى إذا ما تم لها التلقيح فقد ابتدأ دورها الإيجابي (الفسيولوجي والنفسي) في تغذية الجنين ثم ولادته ثم حمايته رضيعاً وحضانته وليداً ورعايته طفلاً.

نمو الإحساس الوالدي:

ينمو لدى الإنسان وقد قارب الخامسة والعشرين من عمره أو جاوزها إحساس والدي يتضمن الاهتمام بإنجاب الأطفال والعناية بهم. وقد يظهر هذا الإحسان قبل الزواج أيضاً في حنان الراشد نحو أطفال الآخرين، أو في القيام بمسئولية والديه في رعاية أخوته الصغار مثلاً: فالإحساس الوالدي شعور نفسي يتجمع فيه ضرورة الإنجاب والرعاية والتضحية في سبيل تربية الصغار.

والوالدية وظيفة طبيعية أعدت الفطرة كلا من الرجل العادي والمرأة العادية لها.

النمو الاجتماعي في مرحلة الشيخوخة:

تتسم الحياة الاجتماعية لأفراد هذه المرحلة بفتور عام هو نتيجة الفراغ الاجتماعي الذي يجد فيه الهرم نفسه وحيداً، وقد تفرق عند الله والأقران.

فالحياة الاجتماعية إنما تنشط مع أقران العمل في حياة العمل أو مجال الهوايات، وهذه كلها تتقلص مساحتها بعد الإحالة على المعاش، وازدياد الضعف الجسمي العام.

وفيما يلي أهم ما تتميز به الشيخوخة الهرمة من خصائص اجتماعية عامة:

١- شعور بالوحدة الاجتماعية:

تتميز الحياة الاجتماعية للشيوخ بفراغ يتخلل حياتهم وذلك نتيجة حتمة لتفرق أولادهم في شئون الحياة، فالإنسان حين يتجاوز الستين هو عموماً وعلى أقل تقدير أب لشباب في العقد الثاني والثالث من عمرهم وهم قد تزوجوا فانصرفوا مع زوجاتهم لإقامة خلية جديدة يقضون معها جل وقتهم. أو هم لا يتزوجوا ولكنهم منهمكون في دراساتهم أو أعمالهم الحرة خارج المنزل. وحيث يكون نشاطهم الاجتماعي مع أقرانهم في العمل والسن وخارج المنزل أيضاً.

أما الأب (وقد يكون قد غدا جداً) فهو قليل الحركة، أحيل أو عما قريب يحال على المعاش، حيث يصبح مركزه الرئيسي منزله وحيداً، ولنتصور حالة الوالد أو (الوالدة) الذي أصبح هرماً والذي كان منزله يفيض بالحركة والنشاط والجلبة من أولاده يوم كانوا صغاراً.

إننا إذا تصورنا ذلك أدركنا ما يعانيه المسن الآن وقد تفرقت أولاده وتباعدت بهم المنازل وأسباب العيش ووسائل الترفيه بينما ظل هذا الشيخ في

أواخر العمر وحيداً في نفس وإن كان يعيش معهم في منزل واحد، إلا أنه يشعر أهم منصرفون عنه.

ومما يزيد هذا الفراغ الاجتماعي لديه نكداً تفرق أصدقائه في الشباب وزملائه في العمل أو موت بعضهم.

وتزداد الوحدة الاجتماعية شدة ومرارة مع موت أحد الزوجين ليترك الآخر مترملاً، مهيض الجناح الأليف، بعد أن فقد شريكه في الحياة منتظراً يومه الآتي.

وفي هذا تذكير بواجب الراشدين والشباب أن لا يكونوا أنانيين. وأن يظلوا على اتصال دائم ووثيق بآبائهم وأجدادهم، وأن يساعدوهم على إنشاء صداقات مع أندادهم في السن، وتنمية هوايات تتناسب مع أعمالهم فتخفف عنهم ذلك مرارة الوحدة وتوجد لهم تسلية في تزجية الفراغ من الوقت الطويل الممل.

٢- ضعف المرونة الاجتماعية:

تتكون مع المرء في حياته عادات وأنماط من السلوك الفردي والاجتماعي، وكلما تقدم العمر بالإنسان ازدادت هذه العادات والأنماط رسوخاً وثباتاً، حتى تغدو جزءاً لا يتجزأ من مقومات شخصيته الفردية المتمايزة، وهذا سبب من أسباب معارضة المتقدمين في السن لكل تغيير اجتماعي.

استقطاب التفكير والانفعال حول فكرة خاطئة:

من مشكلات الشيخوخة النفسية استقطاب التفكير والانفعال حول فكرة خاطئة واحدة بحيث يضيق مع الحياة، ويضيق الآخرون بالحياة معه، ومن أهم مظاهره هذا الاستقطاب العقلي والانفعالي الخاطئ المرض: بارانويا. وذلك ما يجعل الهرم المسن حساساً يائساً، ومما يزيد هذا المرض حدة موت أحد

الشريكين في الحياة الزوجية أو موت بعض أبنائه الكبار أو أحد أصدقائه الأعزاء، أو ضعف المواد الاقتصادية. أو كل هذه الأسباب متجمعة.

وفيما يلي عرض موجز لهذا المرض: فالبارانويا كثيراً ما تصيب الكهول والشيوخ، ويتميز هذا المرض النفسي العقلي بالهذاء الثابت المنظم. والهذاء هو المعتقد الخاطئ، ولعل كل إنسان في أي مرحلة تكوينية لديه بعض الأفكار الخاطئة عن نفسه التي تتصل بتقديره لبعض الأمور أو بفهمه الخاطئ لبعض الوقائع والآراء، فمنا ن يعتقد أن أعماله موضوع إعجاب الناس بينما لا تنال منهم إلا زراية. ومنا من يعتقد أن الناس يسخرون منه أو يبيتون لنا كل وقيعة بينما هم في الواقع لا يحفلون به أو أنهم يكنون له كل تقدير، ولكن الهذاء في البارانويا لدى المسنين يمتاز بزيادة الآراء الخاطئة وسيطرتها على التفكير وأنها لا تقبل الجدل وتتسم بالثبات والتمركز واستقطاب الحياة الإدراكية الانفعالية حولها.

وتبدأ أعراض هذا المرض النفسي العقلي بفترة شك وحذر، وقد تحدث وقائع جزئية غير مقصودة فتزيد شكه في الآخرين وتقلبه إلى يقين.

والمريض المسن لا يفضي بشكوكه للآخرين، ولكنه يراقبهم بعيون تعقد فيهم التآمر عليه، فقد يعتقد أن هناك من يدبر خطة لاغتياله، أو أن أحد ممرضي المستشفى أو أحد الجوار أو فرداً في المنزل يتواطأ مع آخرين ليضع له السم مثلاً في الطعام ليموت.

وإنه حين قد بلغ من الكبر عتياً يتعمدون إهماله ليتصرفوا بماله أو مركزه كما يشاءون من بعده.

ولهذا المرض حين يظهر لدى الشيوخ أقسام منها: بارانويا الاضطهاد الذي يتميز باعتقاد المريض أن قوى أو أشخاصاً تتألب عليه لتؤذيه. وهنا بارانويا الحق المهضوم حيث يعتقد أن له حقاً من مال أو عقار أو مكانة قد اغتصبه الآخرون،

وهناك بارانويا التقدير حين يسخط على أولاده وأصدقائه لأنهم ليسوا أوفياء مخلصين وهنالك بارانويا العظمة.

جنون الشيخوخة:

ويسمى أيضاً بالخرف تبعاً لدرجة أعراضه.

وهو مشكلة نفسية سلوكية تظهر بوضوح لدى كثير من المسنين الهرمين، فالإنسان -عادة- كلما تقدم في السن دب إليه الضعف في أعضاء جسمه وأجهزته وحواسه وعضلاته. ويحدث هذا التدهور بصفة تدريجية حتى يصبح ذلك الضعف ملحوظاً في الشيخوخة فيما حول التسعين عادة أو ما فوقتها.

وهذا الضعف العم يفقد الهرم نصيباً كبيراً من توازنه العقلي والشخصي بحيث يتصرف أو يتكلم بما لا يتفق مع الإنسان الراشد المتزن، وذلك ما يسمى بجنون الشيخوخة، وقد ثبت تشريحياً في حالات "الخوف" وجود نوع من التلف أو النحول أو النعومة في بعض أنسجة المخ وخلاياه، إلا أن العلاقة بين أماكن هذه التغيرات ومداها وبين الأعراض العقلية والنفسية والسلوكية المرضية لا تزال غامضة.

ومن أهم أعراض هذا المرض فقدان أو ضعف التجاوب مع المثيرات الحسة الخارجية، فهو قد يرى حروف الكتابة جيداً ولكنه يفقد معانيها. وقد يسمع الكلام ولكنه لا يفهم منه معنى، وقد يعجز عن التعرف على أشخاص ممن يحيطون به ولو كانوا من أقرب الناس إليه، ويصيب ذاكرته ضعف عميق للوقائع والأسماء الحديثة، ويفقد الترابط العقلي في سرد الحوادث فيرويها بفجوات أو يملء تلك الفجوات من نبات خياله.

وهو في سلوكه العملي متهالك مرهق بحيث يحتاج المريض إلى من يعنى به في أموره الضرورية، وقد يستمر قادراً على القيام بأعماله البسيطة الخاصة،

ولكنه في هذا الحال أو تلك يعجز عن القيام بسلوك يحتاج إلى قدر من التفكير الشخصي، وينتج عن ذلك نفسياً إما عناد مطلق أو استسلام تام دون توسط أو قبول نقاش.

فالعناد يعود إلى أنه لا يريد أن يقبل آراء غيره أو أن يغير من سلوكه، والاستسلام يعود إلى أنه لا يدري كيف يسلك فيتقبل كل ما يلقى إليه: ولعل هذا ما يؤكد أن "الشيخوخة طفولة ثانية في أواخر العمر".

وقد يدفع هذا –الخرف– إلى سلوك إجرامي في حياة الهرم الفردية أو الاجتماعية أو الجنسية.

واجب المربين في تحقيق الرعاية الاجتماعية للطفولة:

يجب على المربين والمعلمين والآباء مراعاة الفروق الفردية في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، تعوق وهناك مؤثرات تعول أو تعمل على تقدم النمو الاجتماعي للطفل وأهم هذه المؤثرات:

١- الحالة الصحية للطفل:

الطفل العليل يبتعد عادة عن الأطفال والآخرين وتحول العزلة بينه وبين النمو الاجتماعي الصحيح، وقد يعطب الكبار على الطفل المريض لضعفه وعجزه فيستجيبون لرغباته ويحققون له آماله وقد يؤدي ذلك إلى سيطرة الكفل وأنانيته أو خجله وخضوعه ليستمد عونه من الآخرين.

٢- الأسرة والمدرسة:

الأسرة هي المكان الأول للتنشئة الاجتماعية ولتكوين العلاقات الاجتماعية الوثقى بين الطفل وأمه ثم العلاقات الأولية بين أبيه وأخوته. وهذه

العلاقات تهيمن على سلوك الطفل حتى المراهقة حيث يتخفف منها عند اكتمال نضجه. وعادة ما تضعف العلاقات الاجتماعية كلما تقدمت الحضارة.

كما أن النمو الاجتماعي للطفل يتأثر بنوع الأسرة التي ينشا فيها ريفية كانت أو مدنية. وشخصية الطفل تتأثر بنوع العلاقة الوالدية خلال عمليات النمو الاجتماعي.

والترتيب الميلادي للطفل له أثره في النمو الاجتماعي فتختلف شخصية الطفل الأول عن الأخير وعن الوحيد، كما يتأثر هذا الترتيب إلى حد كبير بأعمال الأطفال وجنسهم وبأعمال الوالدين وبالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

كم تؤثر ثقافة الأسرة والمدرسة والوطن في التنشئة الاجتماعية حيث يكتسب الطفل المعايير والقيم التي ينمو بها في تفاعله الاجتماعي.

والمدرسة لها دورها البارز في تعلم الطفل التعاون والمنافسة المرغوب فيها في حدود الأطر الاجتماعية السليمة، وتعليمه الأخذ والعطاء وكيفية خدمة الجماعة والاستفادة منها.

إن المنزل والمدرسة والمجتمع الأصغر والمجتمع الأكبر والمؤسسات التربوية كالأندية والمعسكرات والجماعات المنظمة كالكشافة لها دورها الفعال في التنشئة الاجتماعية السوية، حيث تعمل على تربية أبناء مجتمع فاضل متماسك.

دور الأسرة في النمو الاجتماعي:

علاقات الطفل بأخوته ووالديه وأهله وأقاربه قد تكون سبباً في سعادة الطفل أو شقائه وتؤثر الطفولة في المراهقة تبعاً لنوع العلاقات التي تربط الطفل بأهله وعشيرته وذويه ويظهر ذلك نتيجة:

لعلاقة الطفل بوالديه وأثرها على المراهقة، فالطفل المدلل في الطفولة يعجز عن الاعتماد على نفسه ويشعر بالنقص ويكون تكيفه الاجتماعي خاطئ، والطفل المنبوذ في طفولته يميل إلى المشاجرة والمعادة والخصومة ويحاول جذب انتباه الآخرين ويكون تكيفه الاجتماعي غير سليم.

أثر المدرسة في النمو الاجتماعي:

البيئة المدرسية من الناحية الاجتماعية أكبر وأكثر اتساعاً من البيئة المنزلية وتكفل المدرسة للمراهق على سرعة النمو واكتمال النضج.

ويتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقته بمدرسيه وبمدى نفوره أو حبه لهم ويتوقف ذلك على شخصية المدرس وإيمانه بعمله وفهمه للمراهق ومواجهته لمشاكل تلاميذه.

أثر جماعة النظائر في النمو الاجتماعي:

جماعة النظائر هم الأفراد الذين تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية بالنسبة للمراهق وهي جماعة متماسكة لها تأثيراها القوى على سلوك الفرد، وقد يفوق هذا التأثير البيت والمدرسة، ونشاط هذه الجماعة يقوم على التفاهم بين الأفراد واتخاذ عرف وتقليد معين لأفراد الجماعة مما يجعل المراهق يقلد زملاءه في الزى واللغة واللهجة والأسلوب.

وعادة ما يضم الأفراد المخلصون المتبعون لسلوك معين لعضوية هذه الجماعة، وقد تسلك جماعة النظائر مسلك عدائي تجاه الجماعات الأخرى وقد تحيط سلوكها بالغموض وتغالي في إقامة حدود وحواجز بينا وبين الجماعات والأفراد الآخرين.

في نهاية الحديث عن مرحلة المراهقة يمكن إيجاز ما أوضحه علماء النفس والمصادر التي تعرضت لدراسة النمو النفسي للفرد عن دور التربية في رعاية النمو النفسي للمراهقين والتي تتمثل في الآتي:

- توعية المراهق بالتغيرات الجسمية والفسيولوجية التي يتعرض لها في هذه الفترة، وتعليمه كيف يتقبل هذه التغيرات على أنها مظهر طبيعي لنموه مما يساعد على حمايته من ردود الفعل المتميزة بالحساسية تجاه هذه التغيرات، وكذلك حمايته من المعلومات الخاطئة التي قد تصله من مصادر غير موثوقة مما يتسبب في أضرار جسيمة للمراهق.

- تزويد المراهق بالمعلومات المتعلقة بالعادات الصحية السليمة: تنظيم أوقات العمل، والنوم، والراحة، والتسلية، والدراسة، ومراعاة الوجبات الغذائية المتوازنة.

- إتاحة الفرصة للمراهقين لكي يزاول الأنشطة والهوايات التي تتلاءم ونموه الجسمي، وعدم مطالبته بأي عمل بدني شاق قد يؤثر على مظاهر نموه الجسمي، أو على حالته البدنية والصحية.

- الحرص على احترام مفهوم الذات الجسمية عند المراهق، حيث أن نظرته إلى نفسه تحكمها صورة الجسم عنده ونظرة المجتمع إليه.

- تبصير المراهق بالمحاذير الصحية المرتبة على ممارسته للعادات السيئة كالتدخين والإفراط في تناول الطعام أو التفريط فيه.

- تجذب التقليل من أهمية المراهق في نظر نفسه أو في نظر الآخرين، أو إشعاره بأن الآخرين أفضل منه، ومن ثم مساعدته على رؤية ما هو إيجابي في مظهره، وعلى استغلال أفضل ما لديه.

- تنمية مهاراته الحركية من خلال المهارات الرياضية والاندماج في الآخرين.

- مراعاة الفروق بين الذكور والإناث سواء في النمو الحركي أو القدرة العضلية، الأمر الذي يجب مراعاته عند طلب أعمال حركية معينة من الفتاة تختلف عن المطلوب من الفتى.

- تنوع البرامج الرياضية بما يتناسب مع المراهق الضعيف، والأخرى مع المراهق القوي.

- التعرف على ميول المراهق واستعداداته وقدراته لاتخاذ ذلك أساساً في توجيه المراهق إلى نوع التعليم الذي يناسبه أو نوع المهنة التي يستطيع النجاح فيها.

- توعية المراهق بالمهن التي يمكنه الالتحاق بها بما يتناسب مع ميوله وقدراته وكذلك مع واقع أسرته الاقتصادي والاجتماعي.

- عدم تعرض المراهق لمواقف الفشل من خلال ما يطلب منه من عمل يفوق قدراته.

- تشجيع المراهق على الجرأة في التساؤل عما يدور حوله من مفاهيم وأشياء بعيداً عن الخجل أو الخوف.

- محاولة التغلب على فشكل المراهق في التعلم أو بطء تعلمه ومعالجة هذه الأمور بحكمة وتعقل.

- توفير مناخ تعليمي فعال أمام المراهق.

- إشباع ميول ورغبات المراهق أو الفنية الموسيقية.

- تمكن المراهق من زيادة قدرته على التقويم الذاتي وعلى التعلم القائم على الفهم والنطق وإدراك العلاقات في ضوء تقدير قدراته العقلية بشكل موضوعي حتى لا يتعرض إلى الفشل والإحباط المؤدين إلى سوء التكيف الانفعالي.

- مساعدة المراهق على التفكير المستقل واتخاذ القرارات حتى يمكن تحقيق نضجه العقلي، ويساعد على التمييز بين المعقول واللامعقول أو المنطقي واللامنطقي، والواقعي والمثالي.

- السعي وراء إشباع الميول العقلية للمراهق من خلال تهيئة الأنشطة المناسبة المتنوعة، واختيار موضوعات القراءة المشوقة الخ.

- تنمية دافع الإنجاز والتحصيل لدى المراهق مما يساعد في نجاحه وتقدمه العلمي.

- مساعدة المراهق في إشباع حاجاته إلى الاستقلال والاعتماد الذاتي والتحرر من السيطرة.

- تجنب التهديد والعقاب في معاملة المراهق.

- مساعدة المراهق في تحقيق الاتزان الانفعالي، والثقة بالنفس، والقدرة على مواجهة المشكلات بحكمة موضوعية بعيداً عن الانفعالات والتوترات.

- مراعاة عدم توجيه النقد للمراهق، وإنما ينبغي توجيه النقد إلى العمل الذي قام به المراهق إذا كان يستحق النقد، وسبق ذلك تدريبه على توقع احتمال النجاح والفشل في أي عمل يقوم به، وأيضاً تدريبه على تقبل النقد بصدر رحب وإيجابية.

المراجع

١- د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الاسكندرية: المكتب المصري الحديث، د. ت.

٢- د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٢م.

٣- صالح هندي، أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتحصيلية في تسرب تلاميذ المرحلة الإلزامية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية- كلية التربية، ١٩٧٨م.

٤- د. فاخر عاقل، علم النفس التربوي، ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٥- د. فوزية ذياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسر ودور الحضانة، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

٦- د. كمل دسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٧- د. مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة المراهقة، القاهرة: مكتبة مصر، د. ت.

٨- منصور حسين ومحمد مصطفى زيدان، الطفل والمراهق، ط١، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٨٢م.

٩- د. يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، القاهرة: مكتبة غريب، د.ت.